سلسلة جمعية دار البر للرسائل الجامعية - ٦ -

جمعية دار البر
Dar Al Ber Society

ترجمة القرآن الكريم
بين الحظر والإباحة

إعداد
محمد محمود كالو

جمعية دار البر
الإمارات العربية المتحدة - دبي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سلسلة جمعية دار البر للرسائل الجامعية (٦)

ترجمة القرآن الكريم

بين الحظر والإباحة

إعداد
محمد محمود كانو

جمعية دار البر
الإمارات العربية المتحدة - دبي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

جمعية دار البر
Dar Al Ber Society

الإمارات العربية المتحدة - دبي ص ب ٥٧٣٢

هاتف : ٠٠٩٧١٤٣٥٢٣٣٣٣

فاكس : ٠٠٩٧١٤٣٥٢٨٢٨٦

daralber@emirates.net.ae

www.daralber.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ رسوله الأمين ، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين .

أما بعد : فإنه قد استقر في العقول أن نعمة العلم من أجل النعم التي ينعم ٱلله بها علىٰ عباده ، وأن من أوتيه فقد أوتي خيراً كثيراً .

ومعلوم أيضاً أن شرف العلم تابع لشرف معلومه فما من ريب أن أجل معلوم وأعظمه هو العلم بدين ٱلله وشرعه ؛ لأنه طريق السعادة في الدارين فأهله عند ٱلله بمنزلة عالية ، قال تعالىٰ : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ .

ومن اتخذ العلم طريقاً أدىٰ به إلىٰ الجنة كما قال الرسول ﷺ : « **من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل ٱلله له طريقاً إلىٰ الجنة** » .

ولأجل ذٰلك ؛ فقد حرصت جمعية دار البر بدولة الإمارات منذ نشأتها قبل (٣٠) عاماً علىٰ الاهتمام بالعلم الشرعي ، المستمد من كتاب ٱلله تعالىٰ وسنة نبيه ﷺ ، القائم علىٰ الوسطية والاعتدال ، وذٰلك عبر إصداراتها المختلفة من الكتب الشرعية والبحوث العلمية .

وتتويجاً للجهود السابقة ؛ فقد ارتأت الجمعية **نشر الرسائل الجامعية والبحوث المحكمة في مشروع يعد الأول من نوعه ، وذٰلك ضمن إصدار سلسلة متصلة بإذن ٱلله تعالىٰ تغطي كافة الجوانب العلمية الشرعية والثقافية** .

وتعلن الجمعية إفساح المجال للباحثين المختصين بالعلوم الشرعية ، والرسائل الجامعية ، والبحوث المحكمة للمشاركة في هـٰذا الصرح العظيم .

وندعو أهل الخير لدعم هـٰذا المشروع ، والإسهام في نشر التراث الإسلامي والثقافي ، والمحافظة علىٰ هـٰذا الإرث العظيم .

جمعية دار البر
دبي
دولة الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، وجعله تبياناً لكل شيء ، وهداية عالمية دائمة ، وجعله للشرائع السماوية خاتمة ، وحفظه من الأيدي الظالمة ، فقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد الذي كان خلقه القرآن ، والقائل : « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** »[١] .

والرضا عن الآل والأصحاب ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين .

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، رقم الحديث : (٤٦٣٩) ، والترمذي في كتاب فضائل القرآن عن رسول الله ، باب ما جاء في تعليم القرآن ، رقم الحديث : (٢٨٣٢) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب في ثواب قراءة القرآن ، رقم الحديث : (١٢٤٠) وابن ماجه في المقدمة باب فضل من تعلم القرآن وعلمه ، رقم الحديث : (٢٠٧) ، وأحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة مسند عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ، رقم الحديث : (٣٨٩) ، والدارمي في كتاب فضائل القرآن ، باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه .

وبعد :

فإن خير ما أفنيت فيه الأعمار ، وشغلت به الأوقات هو خدمة كتاب ٱلله تعالىٰ ، وسنة نبيه ﷺ .

فأحمده تعالىٰ أن هيأ لي أن أرفع النقاب عن جانب علم من علوم القرآن الكريم ، ألا وهو ترجمة تفسير القرآن الكريم .

نبذة عن الترجمة :

الترجمة قديمة ، وجدت في الرقم الطينية عند البابليين والآشوريين والأكاديين ، للاستعانة بها لفهم الأمور الرسمية والجارية بين أقطار العالم المعروفة ؛ لأن الأكادية كانت لغة العالم كاللاتينية في العصور الوسطىٰ ، والفرنسية بعد ذٰلك ، والإنكليزية في العصر الحاضر ، واللغة العربية في زهو الحضارة الإسلامية .

ظهرت الترجمة أيام الأمويين ، في وقت مبكر في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وفي العصر العباسي اهتم بالترجمة المنصور ، والرشيد ، وفي زمن المأمون ظهر اهتمام العرب والمسلمين بالترجمة ، وعندما تأسس (بيت الحكمة) كان المأمون يشرف بنفسه علىٰ ما يترجم ، ويُجازي المترجم وزن ما يترجم ذهباً ، وازدهرت الترجمة في القرنين الثاني والرابع الهجري ، أو الثامن والعاشر الميلادي ، وظهر أثر الترجمة العربية في علوم الغرب وحضارته في القرن الخامس والسادس والسابع الهجري ، أو الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر الميلادي .

وكانت أكثر هٰذه الترجمات من اليونانية والسريانية والهندية والبهلوية وغير ذٰلك ، وفي العصر الحديث أسس محمد علي باشا مدرسة الألسن (١٨٣٥ م) ، فترجمت كتب في أوصاف البحار والصحة العامة والأمراض الباطنية ، وكل العلوم التي تخدم الدولة .

واستمرت الترجمة معتمدة علىٰ جهود الأفراد تارة ، وعلىٰ جهود الدولة

تارة أخرىٰ ، حتىٰ أسست للترجمة مراكز خاصة ، تشرف علىٰ ما يترجم ، كاليونسكو ، وجامعة الدول العربية ، ورابطة العالم الإسلامي ، ومركز التربية العربي ، وفي الجامعات كاليرموك ، وكالهيئة العليا للتعريب في بغداد ، واللجنة الأردنية للتعريب ، والمستنصرية التي تمنح (الماجستير) للمتخصصين في الترجمة ، ووضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة عدة قرارات تنظم الترجمة ، وتسهل علىٰ المترجم عملية التعريب ، كما وضعت عدداً كبيراً من المصطلحات العلمية في مختلف فنون المعرفة ، ووضعت المعاجم لمساعدة المترجم علىٰ عمله ، وتيسير فهم الترجمة ، ولـٰكن هـٰذه الجهود ما زالت محدودة(١) .

والترجمة فن عسير ، يقتضي موهبة ودراية كبيرة باللغة المنقول منها والمنقول إليها ، والجاحظ هو أول من تكلم في فن الترجمة وشروط المترجِم ، وذكر الصفدي أن للترجمة في النقل طريقين :

أحدهما : طريق يوحنا بن البطريق ، وابن ناعمة الحمصي وغيرهما ، وهو أن ينظر إلىٰ كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنىٰ ، وهـٰذه الطريقة رديئة .

والطريق الثاني : طريق حنين بن إسحاق ، والجوهري وغيرهما ، وهو أن يأتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه ، ويعبر عنها من اللغة الأخرىٰ بجملة تطابقها ، وهـٰذا الطريق أجود .

واختلف المترجمون في التخصص في الترجمة ، ورأىٰ بعضهم أن المترجم ينبغي أن يكون متخصصاً في الموضوع الذي يترجم فيه ، ورأىٰ البعض الآخر أنه يكفي أن يكون المترجم عارفاً بالموضوع الذي يترجم(٢) .

---

(١) مجلة الفيصل ، العدد : (٢٤٤) ، شوال (١٤١٧ هـ) ، الحضارة المعاصرة والترجمة ، د . يوسف عز الدين ، الصفحة (٧٢ ـ ٧٣) .

(٢) مجلة الفيصل ، العدد : (٩٢) صفر (١٤٠٥ هـ) ، الترجمة ومفهومها ومذاهبها ، =

الحكمة من إنزال القرآن الكريم باللغة العربية :

إن القرآن الكريم هو الذي وحد اللهجات العربية في بوتقة واحدة ، فتحصنت اللغة العربية ، ثم جاء المغول ليخنقوها ، وقذفوها في مياه دجلة ، إلا أنها لم تختنق ، ولم تغرقها مياه دجلة العارمة ، فهبت اللغة العربية منتصبة علىٰ قدميها .

وجاء (نابليون) يريد محوها ودفنها ، فلم يستطع ، وأعلنت العربية عن وجودها .

وجاءت حركة (الاتحاد والترقي) في العهود الأخيرة من عمر الخلافة العثمانية ، يريدون الكيد منها ، فباؤوا بالفشل الذريع .

وعقدت مؤتمرات (باريس) لمحو اللغة العربية من أرض الجزائر ، فما استطاعوا أن يطفئوها بنار حقدهم . هٰذه اللغة العظيمة ، أي شيء أكسبها هٰذا الخلود والبقاء ، لا شك ولا ريب إنه كتاب ٱلله « القرآن الكريم » .

ولهٰذا نفهم كلام العرب الذي قالوه قبل عشرات القرون ، بينما الفرنسيون والإنكليز وغيرهم لا يستطيعون أن يفهموا ما كُتب قبل أربعمئة عام ، إلا بجهد جهيد ، وبالاستعانة بالمعجمات لحل غموض اللغة التي يسمونها (الكلاسيكية) أو (القديمة) بعد أن تغيرت قواعدها ، علىٰ عكس العربية .

لقد أكد القرآن الكريم حقيقة عروبته في أكثر من آية ، منها قوله تبارك وتعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر : ٢٧ ـ ٢٨] .

= إبراهيم زكي خورشيد ، الصفحة (٥٦) .

وقوله أيضاً : ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت : ٣] .

ومع تأكيد القرآن هٰذه الحقيقة فقد نفىٰ أن يكون فيه لسان غير عربي .

قال الإمام الشافعي : « فأقام [ٱلله سبحانه وتعالىٰ] حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها ، ثم أكد ذٰلك بأن نفىٰ عنه ـ جل ثناؤه ـ كل لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه »(١) .

فقال ٱلله تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] .

وقال ٱلله تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ [فصلت : ٤٤] .

فالقرآن الكريم لم يخرج من مألوف العرب في لغتهم العربية ، من حيث المفردات والجمل ، فمن حروفهم تألفت كلماته ، ومن كلماته ركبت جمله ، ومن قواعدهم صيغت مفرداته ، وتكونت جمله ، وجاء تأليفه ، وأحكم نظمه ، فكان عربياً جارياً علىٰ أساليب العرب وبلاغتهم ، ولٰكنه أعجزهم بأسلوبه وبيانه ونظمه الفذ ، إلىٰ جانب نفوذه الروحي ، وإخباره بالغيوب ، ومعانيه الصادقة ، وأحكامه الدقيقة العادلة ، والصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان ، وهو الكتاب الوحيد الذي تحدىٰ مؤلفه ومنزله ـ جل جلاله ـ البشر كافة أن يأتوا بمثله .

كما يجب علينا أن نلاحظ أن القرآن الكريم لم يعبر بكلمة (لغة) ، وإنما عبر بـ : (اللسان) بمعنىٰ اللغة .

قبل نزول القرآن الكريم كان العرب يتكلمون اللغة العربية بالسليقة والسجية ، فصيحة معربة ، سليمة من اللحن والاختلال ، ولم تكن لها قواعد

---

(١) الرسالة : ١ / ٤٧ .

مدونة ، والنحو المدون لم يظهر حتىٰ ظهر نور الإسلام ، ونزل به القرآن ، فخرج جيل الفتح الأول داعين إلىٰ توحيد ٱلله ، مبشرين بدينه ، حاملين كتابه بلسان عربي مبين ، فانتشرت العربية بانتشار الإسلام ، وكتب العلماء المسلمون من غير العرب أكثر من علماء العرب ، وبذٰلك أصبحت العربية عالمية مقدسة ، ومنتشرة في كثير من أقطار الأرض .

إن أعظم كتاب في النحو العربي هو « الكتاب » كتاب سيبويه الفارسي ، ومن أعظم كتب العربية وفقهها « الخصائص » لأبي الفتح عثمان بن جني الرومي اليوناني ، وأشهر كتب إعجاز القرآن وأفضلها مؤلفوها من غير العرب منهم : أحمد بن محمد الخطابي البستي الأفغاني ، وأبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، وعبد القاهر بن عبد الرحمـٰن الجرجاني ، وغيرهم كثير .

لقد أصبحت اللغة العربية لغة الدين الحق ؛ الذي يؤمن به مئات الملايين من الناس خارج الوطن العربي ، ويغارون عليها ، ويفضلونها علىٰ لغاتهم الأولىٰ ، ويرون أنها أفضل اللغات وأحقها بالحياة ، وهي أقوىٰ وسيلة من وسائل الترابط والوحدة بين العرب أنفسهم ، وبينهم وبين المسلمين الذين يتكلمون بها في البلاد الإسلامية ، وهي أقوىٰ من رابطة النسب والدم ؛ لأن الدم لا يمكن استصفاؤه بسبب التصاهر والتزاوج ، والعربية بما تحمله من رسالة هـٰذا الدين وكتابه ، هي أساس العلاقات الحضارية والثقافية والاجتماعية بين العرب والمسلمين ، بها تتوحد أساليب التفكير والتعبير ، ويمكن التفاهم والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ ، ونصرة الإسلام ، وهي الحصن الحصين الذي يحول دون احتلال عقول أبنائها بآراء وأفكار وافدة .

ولقد بلغ من حب السلف الصالح للغة العربية ، وإعجابهم بعبقريتها ، أن قال أبو الريحان البيروني : « وٱلله لأن أهجَىٰ بالعربية أحب إلي من أن أمدح بالفارسية »[١] .

---

(١) نحو وعي لغوي ، د . مازن المبارك ، الصفحة : (١٩) .

تلك من بعض حكمة الباري ـ جل جلاله ـ الذي أرسل كل رسول بلسان قومه ، ولغة أمته التي بعث إليها ، لدعوتها إلىٰ ٱلله باللسان الذي تفهم به ، وليكون لبيان الرسول أثر وتأثير ، قال ٱلله تبارك وتعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ [إبراهيم : ٤] .

ولما كانت رسالة المصطفىٰ ﷺ خاتمة وعامة ، فقد وجب علىٰ جميع الناس والأمم الإيمان به واتباعه ، ولا يكمل دين المرء إلا بتلاوة شيء من الكتاب العربي الذي أنزله ٱلله تعالىٰ ، مما يجعل لغته لغة أتباعه وأمته ، وأمة العروبة ليست أمة بالنسب والدم فقط ، وإنما من تكلم العربية فهو عربي اللسان والثقافة والانتماء ، وقد كان العرب يقولون : كل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم عرب[١] .

عن أبي سلمة بن عبد الرحمـٰن قال : جاء قيس بن مطاطية إلىٰ حلقة فيها صهيب الرومي ، وسلمان الفارسي ، وبلال الحبشي ، فقال : هـٰذا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هـٰذا الرجل فما بال هـٰؤلاء ؟

فقام معاذ بن جبل ، فأخذ بتلابيبه ثم أتىٰ به إلىٰ النبي ﷺ فأخبره بمقالته ، فقام النبي ﷺ مغضباً يجر رداءه ، حتىٰ دخل المسجد ثم نودي : إن الصلاة جامعة ، فصعد المنبر فحمد ٱلله وأثنىٰ عليه ، ثم قال :

أما بعد :

أيها الناس إن الرب رب واحد ، والأب أب واحد ، والدين دين واحد ، وإن العربية ليست لأحدكم بأب ولا أم ، وإنما هي لسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي ، فقام معاذ بن جبل فقال : بم تأمرنا في هـٰذا المنافق ؟ فقال : دعه إلىٰ النار ، فكان قيس ممن ارتدَّ فقتل في الردة[٢] .

---

(١) لسان العرب (عرب) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، لأحمد بن تيمية : ١ / ١٦٩ ، وبحثت=

إذاً العربية ليست بالولادة ولا بالنسب والسلالة ، وإنما بالكلام ، فمن تكلم العربية فهو عربي !

ولذلك استطاعت العربية أن تجمع تحت رايتها أمماً وأنساباً وأعراقاً ودماء شتىٰ ؛ ممن يدينون بالإسلام .

ثم إن علوم العربية الرئيسة ، وهي علم اللغة والنحو والصرف والبلاغة بأقسامها الثلاثة ، الفضل الأول في نشأتها ونموها واستمرارها يرجع إلىٰ القرآن الكريم ، وحرص المسلمين الشديد علىٰ المحافظة عليه ، والدفاع عنه ، وبيان إعجازه ، ولما فزع العرب من انتشار اللحن في العربية ، هبوا لتقنين العربية بابتكار النحو لدرء الخطر عنه ، وتعليم الداخلين في الإسلام العربية مقعدة ومبوبة ، ثم كان ابتكار نقط الإعراب الذي تطور إلىٰ الشكل المعروف (الفتحة والكسرة والضمة والسكون) .

ولقد اشترط علماء الإسلام علىٰ من يريد تفسير القرآن الكريم ، أن يكون واسع العلم بالعربية وأساليبها وعلومها ، وعلوم الإسلام التي منها علوم القرآن ، لاستنباطها منه ، ونشأتها في رحابه ، واستمرار الحياة لها بحفظه .

قال مجاهد : « لا يحل لأحد يؤمن بٱلله واليوم الآخر ، أن يتكلم في كتاب ٱلله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب »[1] .

وقال الإمام مالك : « لا أوتىٰ برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب ٱلله إلا جعلته نكالاً »[2] .

القرآن محض بلسان العرب :

وقال الإمام الشافعي : « فإن قال قائل : ما الحجة في أن كتاب ٱلله

= عن الحديث في كتب الحديث ومراجعه فلم أجده .

(١) الإتقان : ٢ / ٤٧٧ .

(٢) شعب الإيمان : ٢ / ٤٢٥ ، برقم : (٢٢٨٧) .

محض بلسان العرب لا يخلطه فيه غيره ؟

فالحجة فيه كتاب ٱلله .

قال ٱلله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم : ٤] .

فإن قال قائل : فإن الرسل قبل محمد كانوا يرسلون إلىٰ قومهم خاصة ، وإن محمد بعث إلىٰ الناس كافة ، فقد يحتمل أن يكون بعث بلسان قومه خاصة ، ويكون علىٰ الناس كافة أن يتعلموا لسانه وما أطاقوا منه ، ويحتمل أن يكون بعث بألسنتهم ، فهل من دليل علىٰ أنه بعث بلسان قومه خاصة دون ألسنة العجم ؟

فإن كانت الألسنة مختلفة بما لا يفهمه بعضهم عن بعض ، فلا بد أن يكون بعضهم تبعاً لبعض ، وأن يكون الفضل في اللسان المتبع علىٰ التابع ، وأولىٰ الناس بالفضل باللسان ، من لسانه لسان النبي ، ولا يجوز ـ وٱلله أعلم ـ أن يكون أهل لسانه أتباعاً لأهل لسان في حرف واحد ، بل كل لسان تبع للسانه ، وكل أهل دين قبله عليهم اتباع دينه ، وقد بين ٱلله ذٰلك في أكثر من آية في كتابه ، قال ٱلله تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٢ ـ ١٩٥] .

وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ [الرعد : ٣٧] .

وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الشورىٰ : ٧] »[١] .

وقال الشافعي أيضاً : « وإنما بدأت بما وصفت من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره ؛ لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب ، وكثرة وجوهه ، وجماع معانيه وتفرقها ، ومن علمه انتفت

(١) الرسالة : ١ / ٤٥ ـ ٤٦ .

عنه الشبه التي دخلت علىٰ من جهل لسانها »[١] .

واللغة العربية أيضاً ، لغة الغنىٰ والثراء والسعة .

قال الإمام الشافعي : « لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً ، وأكثرها ألفاظاً ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه نبي ، ولـٰكنه لا يذهب منه شيء علىٰ عامتها حتىٰ لا يكون موجوداً فيها »[٢] .

فلا يمكن لأحد إحصاء جميع الألفاظ العربية ، مهما بلغ في اللغة شأواً بعيداً ، وفي اللغة العربية كثير من الأسماء لمسمىً واحد ، كأسماء الأسد والحية والعسل ، وممن ألف في المترادف ، العلامة مجد الدين الفيروزأبادي صاحب « القاموس » ، ألف فيه كتاباً سماه : « الروض المسلوف فيما له اسمان إلىٰ ألوف » ، وأفرد خلقٌ من الأئمة كتباً في أسماء أشياء مخصوصة ، فألف ابن خالويه كتاباً في « أسماء الأسد » ، وكتاباً في « أسماء الحية » ، ذكر أمثلة من ذٰلك (العسل) له ثمانون اسماً ، أوردها صاحب « القاموس » في كتابه الذي سماه : « ترقيق الأسل لتصفيق العسل »[٣] .

والعجب كل العجب من أولـٰئك الذين يشكون من فقر اللغة العربية ، وعجزها عن مواكبة العصر ، والتطور العلمي الهائل ، ولله در الشاعر العربي حافظ إبراهيم ، الذي قال علىٰ لسان العربية :

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ... وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني ... عقمت فلم أجزع لقول عداتي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات

---

(١) الرسالة : ١ / ٥٠ .

(٢) الرسالة : ١ / ٤٢ .

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ٣٢٠ .

أنـا البحـر فـي أحشـائـه الـدر كـامـن   فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي ؟

كما أن اللغة العربية لغة اشتقاقية ، تقوم علىٰ أبواب الفعل الثلاثي ، لذٰلك فإن خزائنها من المفردات يمكن أن تزداد دائماً ، وكل الكلمات المشتقة من أصل ثلاثي معها المعنىٰ الأصلي ، بخلاف غيرها من اللغات ، فالاشتقاق من أبرز هـٰذه اللغة وخصائصها ، وهو ثابت عن الباري سبحانه وتعالىٰ .

عن عبد الرحمـٰن بن عوف ـ رضي ٱلله عنه ـ : أنه سمع رسول ٱلله ﷺ يقول : « **قال ٱلله عز وجل : أنا الرحمـٰن ، خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمي اسماً ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بتته** »[١] .

وعدد الألفاظ المستعملة من اللغة العربية ، خمسة ملايين وتسعة وتسعون ألفاً وأربعمئة لفظ ، من جملة ستة ملايين وستمئة وتسعين ألفاً وأربعمئة لفظ ، بينما نجد غيرها من اللغات الأوربية لا يبلغ عدد مفرداتها معشار ما بلغته مفردات العربية[٢] .

واللغة العربية لغة الفصاحة والبيان .

قال الفارابي في « ديوان الأدب » : هـٰذا اللسان كلام أهل الجنة ، وهو المنزه من بين الألسنة من كل نقيصة ، والمعلىٰ من كل خسيسة ، والمهذب ما يستهجن أو يستشنع ، فبنىٰ مباني باين بها جميع اللغات من إعراب أوجده ٱلله له ، وتأليف بين حركة وسكون حلاه به ، فلم يجمع بين ساكنين ، أو متحركين متضادين ، ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان ولا يعذب النطق بهما أو يشنع ذٰلك منهما في جرس النغمة وحس السمع ، كالغين مع الحاء ، والقاف مع الكاف ، والحرف المطبق مع غير المطبق ، مثل تاء الافتعال ،

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم : (١٥٨٩) .

(٢) مجلة الفيصل العدد (٢٥٥) رمضان (١٤١٨ هـ) ، اللغة العربية بعض خصائصها ، شهادات أجنبية بأهميتها ، محمد نعمان الدين الندوي ، الصفحة : (٧٠) .

والصاد مع الضاد في أخوات لهما ، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها ، والياء الساكنة مع الضمة قبلها ، في خلال كثيرة من هٰذا الشكل لا تحصىٰ »[١] .

واللغة العربية ناضجة ، ومرنة ، وينطبق هٰذا علىٰ نحوها ومفرداتها وتراكيبها وسماتها الدلالية ، فلا يكون المتكلم بالعربية ملزماً بترتيب عقيم للكلمات ، كالمتكلم بالإنكليزية ، فإنه يتبع ترتيباً معيناً : (فاعل ـ فعل ـ مفعول به) ، فإذا أردت أن تقول : (أكل زيد لحماً) يجب أن يكون الترتيب : (زيد أكل لحماً) ، ولا يجوز أن تقول : (أكل زيد لحماً) ولا (لحماً أكل زيد) ، ولا(أكل لحماً زيد) ، بينما يجوز في اللغة العربية أن تقول كل هٰذه الصيغ ، وذٰلك لوجود علامات الإعراب التي تلحق أواخر الكلمات ، وتميز الفعل من الفاعل والمفعول به ، ونظام الإعراب هٰذا يدل علىٰ المرونة التي تتميز بها اللغة العربية .

وللغة العربية تأثيرها الفعال في اللغات الأوربية ، كالإسبانية مثلاً ، فإنه يوجد في اللغة الإسبانية ما يزيد علىٰ (٢٥٠٠) كلمة من أصل عربي ، ومعظم الكلمات الإسبانية المبدوءة بأل هي من أصل عربي ، وكثير من المصطلحات العلمية الأوربية هي من أصول عربية وضعها العرب ، وبقيت في تلك اللغات دون أن يكون لها مرادفات لاتينية أو إسبانية .

وإذا قابلنا اللغة العربية بلغات العالم الأخرىٰ ، لوجدناها أنها اللغة السادسة من حيث عدد المتكلمين بها ، كما أنها اللغة الأكثر انتشاراً في إفريقية وغرب آسيا ،لكونها اللغة الدينية لأكثر من مليار مسلم .

لقد خاضت اللغة العربية صراعات عنيفة في القرون الأولىٰ للإسلام ، وانتصرت عليها ، وحلت محلها في ميادين الدين والأدب والعلم ، وكادت أن تتعرب الشعوب الإسلامية كلها ، إلا أنها لاقت صعوبات جمة من الشعوبية

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ٢٧٢ .

التي تعادي العرب ، وتحتقر آدابهم ، من أولئك الذين لم يتمكن الإسلام من نفوسهم ، حتىٰ تركت اللغة مكانها في مواطن كثيرة من أرض الإسلام .

وها هو الشاعر العربي المتنبي ، حينما مر بشعب بوان[١] من أرض فارس (إيران) ، أحس بغربة اللسان والانتماء والوجود فقال[٢] :

مغاني الشعب طيباً في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان
ولٰكن الفتىٰ العربي فيها ... غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها ... سليمان لسار بترجمان

ولٰكن العربية بقيت لغة الدين الإسلامي ، وعلماء العربية يحرصون عليها ويدافعون عنها ، ويتضح ذٰلك في قول أبي القاسم محمود الزمخشري الخوارزمي ، في مقدمة كتابه « المفصل » :

« ٱلله أحمد علىٰ أن جعلني من علماء العربية ، وجبلني علىٰ الغضب للعرب والعصبية ، وأبىٰ لي أن أنفرد عن صميم أنصارهم وأمتاز ، وأنضوي إلىٰ لفيف الشعوبية وأنحاز ، وعصمني من مذهبهم الذي لم يجد عليهم إلا الرشق بألسنة اللاعنين ، والمشق بأسنة الطاعنين »[٣] .

ولا شك أيضاً أن القرآن الكريم بانتقاله مشافهة متواترة حفظ للعربية أصوات حروفها ، وضبط لها مخارجها وأحكام نطقها ، وقامت بين اللغة العربية والإسلام صلات وصلات يكثر تعدادها ، ويصعب حصرها ، فلا إسلام بلا قرآن ، كما أنه لا قرآن بغير اللغة العربية ، وليس صادقاً في ادعائه القومية العربية ، من لم يدعه إخلاصه للغة العربية ، وصدقه في حبها ،

---

(١) **شعب بوان** : من أرض فارس ، وهو أحد المواضع المتنزهة المشتهرة بالحسن وكثرة الأشجار وتدفق المياه وكثرة أنواع الأطيار . اهـ معجم البلدان .

(٢) معجم البلدان : ١ / ٥٠٤ .

(٣) المفصل : ١ / ١٧ .

إلىٰ العناية بالقرآن الكريم وهو كتابها الأكبر ، ونموذج أدبها المعجز ، إنه منها صوته وصورته .

سبب اختيار البحث :

لقد شغلتني فكرة الكتابة في هٰذا البحث منذ عهد بعيد ، وذٰلك حينما قرأت المحاورات والمناقشات بين العلماء حول هٰذا الموضوع الخطير .

وليست هٰذه الفكرة جديدة علىٰ بساط البحث ، بل إن ترجمة القرآن الكريم من المواضيع القديمة المتجددة ، ولقد بحثه العلماء ، وخاض فيه مفكرون أجلاء ، حينما ظهرت بعض ترجمات للقرآن الكريم ، أذكر منهم :

شيخ الجامع الأزهر محمد مصطفىٰ المراغي في بحثه « بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها » ، ومدير مجلة الأزهر محمد فريد وجدي في ملحق بالجزء الثاني من مجلة الأزهر سنة (١٣٥٥ هـ) بعنوان « الأدلة العلمية علىٰ جواز ترجمة القرآن إلىٰ اللغات الأجنبية » ، وهما يدعوان إلىٰ ضرورة ترجمة القرآن الكريم ، وذٰلك لعالمية الإسلام ، ولتبليغه إلىٰ الناس كافة في مشارق الأرض ومغاربها ، ولئلا تبقىٰ هٰذه المعاني العظيمة والأسرار الباهرة محجوبة عن أعين الناس .

ولمحمد الههياوي « ترجمة القرآن الكريم غرض للسياسة وفتنة في الدين » ، ولعبد الوكيل الدروبي « ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلىٰ الإسلام » ، حيث يحرمان الترجمة للقرآن الكريم ، ويدعوان إلىٰ بتر هٰذه الأيدي الأثيمة التي تلعب في الخفاء ، وتحاول إثارة هٰذا الموضوع حتىٰ تصرف الناس عن القرآن الكريم ، وتفرق كلمة المسلمين ، وتبعدهم عن دينهم .

وللدكتور نجدة[1] رمضان « ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه »

---

(١) هٰكذا كتب اسم المؤلف علىٰ غلاف الكتاب ، وهو خطأ لأنه اسم أعجمي ساكن الوسط ، =

حيث عرض موازنة لما ورد في ست لغات ، وبين فساد المعاني في هـٰذه الترجمات ، وفقدان الإعجاز ونتائج ذٰلك .

وللدكتور عبد الجليل عبد الرحيم كتاب في « لغة القرآن الكريم » ذكر فيه شروطاً للترجمة وقيوداً للمترجِم ، وفصل القول في حكم القراءة بالترجمة في الصلاة وخارجها عند الأئمة الأربعة ، وحكم كتابة القرآن بغير لغته ، ثم رد علىٰ القائلين بترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية أو معنوية .

وآخرون بحثوا في هـٰذه المسألة فعقدوا فصلاً خاصاً في كتبهم ، من هـٰؤلاء العلامة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه « مناهل العرفان في علوم القرآن » حيث فصل المسألة تفصيلاً جميلاً ، والدكتور صلاح الدين بسيوني رسلان في كتابه « القرآن الحكيم رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم » ، والدكتور محمد إبراهيم الحفناوي في كتابه : « دراسات في القرآن الكريم » ، والدكتور عبد اللطيف الطيباوي في كتابه « دراسات عربية وإسلامية » ، وكذٰلك فعل مناع خليل القطان في كتابه « مباحث في علوم القرآن » .

ومنهم من ناقش المسألة من خلال بحث في كتابه كما فعل الدكتور محمد فاروق نبهان في كتابه « مبادئ الثقافة الإسلامية » ، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه « من روائع القرآن » حيث عقد بحثاً بعنوان : هل من الممكن ترجمة القرآن ؟

كما كتب الشيخ صالح علي العود : « كتابة النص القرآني بالحرف اللاتيني خطر داهم علىٰ المصحف العثماني » ، و« تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية » .

جميع هـٰؤلاء وغيرهم كان لهم فضل السبق ، والتذكير بجوانب مفيدة

= والصواب (نجدت) .

للموضوع ، ولولا تعدد وجهات نظرهم لما أخصب هـٰذا البحث .

وقد استجد بحث ترجمة القرآن في القرن العشرين ، حيث ظهرت عدة ترجمات بعد انهيار الشيوعية في الاتحاد السوفياتي ، فأسرعت كل قومية إلىٰ طباعة مصاحف مترجمة بلغاتها .

وتستند أهمية هـٰذا البحث إلىٰ أهمية هـٰذه الظاهرة وإلىٰ عالمية الإسلام ، فينبغي ترجمة تفسير للقرآن الكريم إلىٰ شتىٰ لغات العالم ، لئلا يحرم من ثمراته وفوائده أي مسلم علىٰ وجه البسيطة .

وتعد الترجمة وسيلة من وسائل الدعوة ، ومظهراً من مظاهر حوار الحضارات ، قديماً وحديثاً ومستقبلاً ، هـٰذا من جهة ، ومن جهة أخرىٰ فإنها تجمع بين البحث والتحقيق ، وتصل القديم بالجديد .

لذا أحببت لفت نظر علماء المسلمين ، وهيئاتهم العالمية ، إلىٰ خطورة هـٰذا العمل ، وحكم الإسلام فيه ، بذكر ما خلص إليه العلماء تجاه هـٰذا الأمر ، من وضع شروط وأسس معينة لترجمة تفسير القرآن الكريم .

كما رأيت : أن هـٰذا البحث يلبي حاجة المكتبة الإسلامية ، ويفي بالغرض ، لذا اخترته متوكلاً علىٰ ٱلله تبارك وتعالىٰ .

وٱلله أسأل أن ينفعني به ، وأن يأخذ بيدي ، ويسدد خطاي .

منهجي في هـٰذا البحث :

أول ما قمت به هو تجميع المادة المطلوبة من مظانها ومصادرها القديمة والحديثة .

وحرصت علىٰ تحديد الموضوع ، وتمييزه عن كل ما يشابهه ، لذا دققت في معنىٰ الترجمة لغة واصطلاحاً ، وذكرت الفرق بينه وبين التفسير .

واعتمدت علىٰ النصوص الشرعية في الكتاب والسنة النبوية التي هي الأساس الأول ، وذكرت أرقام الآيات ، وخرجت الأحاديث ، ونبهت علىٰ

ذلك في حاشية الصفحة ، ثم حاولت جمع آراء العلماء والمحققين قديماً وحديثاً ، ومقترحاتهم واختلافاتهم ، وسجلت في أسفل الصفحة عنوان الكتاب ورقم الصفحة واسم المؤلف ما لم يكن قد مر ذكره ، ودعمت كل رأي بدليله ، وربما رجحت أحد الآراء ، أو تصرفت أحياناً في النقل مع المحافظة على المعنىٰ ، ودعوت إلىٰ ترجمة تفسير للقرآن الكريم بالإشارات التوضيحية والصور للمعاقين من الصم والبكم .

لم أقف مع المتعصبين المتزمتين علىٰ كل ما هو قديم ، ولم أكن لأنساق وراء أدعياء الترجمة دون قيد أو شرط ، بل وقفت موقفاً وسطاً عدلاً ، رحبت بكل ما هو جديد ونافع ، وحرصت علىٰ كل ما هو قديم صالح ، وهٰكذا استفدت من القديم والجديد .

خطة البحث :

لقد قسمت البحث بعد المقدمة إلىٰ بابين ، وهما لب الرسالة ثم الخاتمة والنتائج ، وأدرجت تحت كل باب فصولاً ، وضمنت كل فصل مباحث :

الباب الأول : وتناولت فيه (الترجمة) تعريفها ـ أقسامها ـ تاريخها ، ثم قسمت هٰذا الباب إلىٰ ثلاثة فصول ، وأدرجت تحت كل فصل مباحث :

الفصل الأول : تناولت فيه تعريف الترجمة ، وفيه مبحثان :

ـ **المبحث الأول** : معنىٰ الترجمة لغة واصطلاحاً .

ـ **المبحث الثاني** : الفرق بين الترجمة والتفسير .

الفصل الثاني : أقسامها ، ويشتمل علىٰ ثلاثة مباحث :

ـ **المبحث الأول** : الترجمة الحرفية .

ـ **المبحث الثاني** : الترجمة المعنوية .

ـ **المبحث الثالث** : الترجمة التفسيرية .

الفصل الثالث : تاريخها ، وفيه مبحثان :

- **المبحث الأول** : ترجمة القرآن الكريم عند المسلمين والمستشرقين ودوافعهما .

- **المبحث الثاني** : موقف العلماء والمفكرين من الترجمة الحرفية ودعاتها .

الباب الثاني : بحثت فيه عن (معطيات الترجمة) أحكامها - فوائدها - أخطارها ، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : أحكامها ، ويتضمن ثلاثة مباحث :

- **المبحث الأول** : حكم ترجمة القرآن تفصيلاً (وشروط جواز ترجمة التفسير والمترجم) .

- **المبحث الثاني** : حكم القراءة والمس والتعبد بما يزعم أنه ترجمة .

- **المبحث الثالث** : حكم كتابة القرآن الكريم بغير الحروف العربية .

الفصل الثاني : فوائدها ، ويشتمل على أربعة مباحث :

- **المبحث الأول** : كشف النقاب عن جمال القرآن الكريم ومحاسنه .

- **المبحث الثاني** : تبليغ دعوة القرآن الكريم بلفظه ومعناه .

- **المبحث الثالث** : إحياء لغة العرب وتعريب الأعاجم .

- **المبحث الرابع** : دفع الشبه التي ألصقها أعداء الإسلام بالقرآن الكريم .

الفصل الثالث : أخطارها ، ويتضمن ثلاثة مباحث :

- **المبحث الأول** : الخطر الذي يحيق بالقرآن الكريم ، فينصرف الناس عن القرآن ، ويستغنون عنه بالترجمة .

- **المبحث الثاني** : الخطر الذي ينزل بالأمة الإسلامية ، فيتفرقوا ، وتذهب ريحهم ، ويضعفون .

ـ **المبحث الثالث** : الخطر الذي يحل باللغة العربية ، فتنعزل لغة العرب عن المسلمين .

ثم ذكرت في الخاتمة النتائج التي توصلت إليها من خلال هٰذه الرحلة الممتعة مع ترجمة تفسير القرآن الكريم ، وأعتقد أن : هٰذه النتائج علىٰ جانب عظيم من الأهمية ، مرضية ومقنعة لكثيرين فيما أعتقد ، وأظن أن بعض الناس ربما لن يكونوا راضين عنها كل الرضا ، وحسبي أني لم أجنح لهاجس هوىً ، وإنما دعمت كل رأي بدليله ، مسترشداً بالقرآن والسنة ، ثم آراء العلماء والمحققين ، قدامىٰ ومحدثين .

وبعد ، فقد مَنَّ ٱلله تبارك وتعالىٰ عليَّ وحظيت بإشراف صاحب الفضيلة أستاذي الجليل الدكتور مصطفىٰ ديب البغا ، وكيل كلية الشريعة للشؤون العلمية في جامعة دمشق بالموافقة بالإشراف علىٰ هٰذه الرسالة ، ومنحني ـ حفظه ٱلله تعالىٰ ورعاه ـ من وقته الثمين ، وتوجيهاته القيمة ، وملاحظاته الدقيقة ما أرجو أن أكون قد وفقت لما أرشدني إليه ، جزاه ٱلله كل خير .

وٱلله أسأل أن يسدد خطاي ، والحمد لله رب العالمين .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الأول

الترجمة تعريفها - أقسامها - تاريخها

الفصل الأول : تعريفها .

الفصل الثاني : أقسامها .

الفصل الثالث : تاريخها .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول : تعريفها

المبحث الأول

معنىٰ الترجمة لغة واصطلاحاً

أ ـ الترجمة لغة :

اختلف المعجميون العرب حول أصل مصطلح الترجمة ، هل هو عربي أصيل أم معرب ؟

وذهب الذين يميلون إلىٰ عربيته أنه من رجم .

وذكر ابن قتيبة في (أدب الكاتب) :

أن الترجمة تفعلة من الرجم ، ووقع الخلاف في : هل هو من الرجم بالحجارة ؛ لأن المتكلم رمىٰ به ، أو من الرجم بالغيب ؛ لأن المترجم يتوصل لذٰلك به ، وممن ذهب إلىٰ ذٰلك أبو حيان النحوي والجوهري .

وذهب الآخرون إلىٰ أنه معرب (دَرْغُمان) الذي تصرفوا فيه ، كما يذكر صاحب تاج العروس .

واختلفوا كذٰلك في لفظ الترجمان أهو : تَرْجُمان أم تُرْجُمان أم تَرْجَمان ، وانتهوا إلىٰ أن الصيغتين الأوليين هما المعتمدتان ، وأن الثالثة من مناكير الجوهري ، وليس بمسموع من العلماء الأثبات .

ويبدو أن أصل الكلمة سام قديم ، ولعله « دَرْغُمان » الذي ذكره الزبيدي في تاج العروس وقد ورد في الأكادية ، وعن الساميين أخذه الإغريق واللاتين في لفظي : Draqman ، (Droqman) بمعنىٰ ترجمان ، ومنها انتقل إلىٰ اللغات الأوربية الحديثة وبالذات الإنجليزية والفرنسية ، ومنه اصطلاح : (Traduction) بمعنىٰ ترجمة .

ولم يستخدم ابن النديم هـٰذه الكلمة (الترجمة) وإنما استخدم (النقل) فيقول : « أسماء النقلة من اللغات إلىٰ اللسان العربي ، و« أسماء النقلة من الفارسي إلىٰ العربي » ، و« نقلة الهند والنبط » .

وحينما يتحدث عن عبد ٱلله بن المقفع يقول : « وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي إلىٰ العربي » .

ويذكر أن للمفجع البصري كتاباً عنوانه « الترجمان في معاني الشعر » ، وهو ضائع ، ويستخدم كلمة الترجمة بمعنىٰ (العنوان) فيقول : « وما تَرْجَمتُه من كتب الجاحظ : رسالة » أي عنوانه .

وتنقسم الترجمة عموماً إلىٰ فرعين :

الأول : الترجمة الشفهية أو الفورية : وهي قديمة قدم العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بين البشر ، وتزداد الحاجة إليها في عصرنا هـٰذا ـ عصر الاتصالات الدولية ـ وقد أصبحت اختصاصاً قائماً بذاته ، يدرس في الجامعات ، وله طرائقه وبرامجه الخاصة .

الثاني : الترجمة الكتابية : وهي أوسع انتشاراً ، وأكثر ديمومة من حيث كونها وسيلة الاتصال والنقل الحضاري العام بين الأمم ، وهي تمتاز بالدقة والتأني والأهمية الثقافية بالمقابلة مع الترجمة الفورية .

وتطلق الترجمة في اللغة العربية علىٰ معان عدة ، منها :

١ ـ **تبليغ الكلام إلىٰ من لم يبلغه ، ومنه قول الشاعر :**

إن الثمـــــانيـــــن ـ وبُلّغْتُهـــــا ـ قد أحوجتْ سمعي إلىٰ ترجمانِ[١]

٢ ـ تفسير الكلام بلغته التي جاء بها .

ومنه قول النبي ﷺ لعبد ٱلله بن عباس ـ رضي ٱلله عنه ـ : « نعم ترجمان القرآن أنت »[٢] أي : مفسره ، ومبينه ، وشارحه .

قال في المعجم الوسيط : ترجم الكلام ، أي : بينه ، ووضحه .

٣ ـ ويقال : ليس بينهما ترجمان : أي لا واسطة بينهما ولا حجاب كما ورد في الحديث : قال النبي ﷺ : « ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ٱلله يوم القيامة ليس بين ٱلله وبينه ترجمان »[٣] .

٤ ـ ترجمة فلان : قال في المعجم الوسيط : ترجمة فلان : سيرته ، وحياته .

---

(١) روي أنه قدم أبو محلم عوف بن محلم الشيباني علىٰ عبد ٱلله بن طاهر بن الحسين ، فحادثه فقال له فيما يقول : كم سنك ؟ فلم يسمع ، فلما أراد أن يقوم قال عبد ٱلله للحاجب : خذه بيده ، فلما توارىٰ عوف قال له الحاجب : إن الأمير سألك كم سنك فلم تجبه ، فقال له : لم أسمع ، ردني إلىٰ الأمير فرده ، فوقف بين يديه ، وقال له :

يــا بــن الــذي دان لــه المشــرقــان طــراً وقــد دان لــه المغــربــان
إن الثمـــانيـــن ـ وبلغتهـــا ـ قــد أحــوجــت سمعــي إلــىٰ تــرجمــان
وصيــرت بينــي وبيــن الــورىٰ عنـــانـــة جنـــس العنـــان
وبـــدلتنـــي مـــن نشـــاط الفتـــىٰ وهمـــه هـــم الـــدثـــور الهـــدان

اهـ . معجم البلدان لياقوت الحموي : ٥ / ٢٣٩ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك : ٣ / ٥٣٧ وقال : صحيح .

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٥٨) كتاب الرقاق ، ومسلم (١٦٨٨) كتاب الزكاة ، والترمذي (٢٣٣٩) ، كتاب صفة القيامة ، وابن ماجه (١٨٣٣) كتاب الزكاة ، وأحمد (١٧٥٣٥) أول مسند الكوفيين .

٥ ـ تفسير الكلام بلغة غير لغته : قال في « لسان العرب » : ويقال : قد ترجم كلامه : إذا فسره بلسان آخر ، ومنه الترجمان والجمع التراجم مثل زعفران وزعافر ، وصحصحان وصحاصح .

قال : ولك أن تضم التاء لضمة الجيم ، فتقول : ترجمان مثل يَسْرُوع ويُسْروع .

قال الراجز :

ومنهـــل وردتـــه التقـــاطـــا ... لـــم ألـــق إذ وردتـــه فـــراطـــا
إلا الحمـــام الـــورق والغطـــاطـــا ... فهـــن يلغطـــن بـــه إلغـــاطـــا
كـــالتـــرجمـــان لقـــي الأنبـــاطـــا

٦ ـ نقل الكلام من لغة إلىٰ أخرىٰ : جاء في « لسان العرب » : والترجمان : المفسر للسان . وفي حديث هرقل : قال لترجمانه ؛ الترجمان بالضم والفتح : هو الذي يترجم الكلام ، أي : ينقله من لغة إلىٰ لغة أخرىٰ ، والجمع التراجم ، والتاء والنون زائدتان .

وفي « التهذيب » : التاء أصلية وليست بزائدة ، والكلمة رباعية .

وقال في « القاموس المحيط » : الترجمان كعنفوان وزعفران وَرَيْهُقَان : المفسر للسان ، وقد ترجمه و ـ عنه ، والفعل يدل علىٰ أصالة التاء .

وهـٰذا المعنىٰ السادس هو المقصود في هـٰذا البحث .

ـ وإذا أضفنا كلمة « ترجمة » إلىٰ « القرآن » ، لزمنا أن نبين معنىٰ كلمة « القرآن » حتىٰ نتمكن من بيان أي معنىٰ من معاني الترجمة يصح نسبته إلىٰ القرآن ، وأي منها لا يصح .

القرآن لغة :

قال ابن منظور في « لسان العرب » : قرأ : القرآن : التنزيل العزيز ، وإنما قدم علىٰ ما هو أبسط منه لشرفه ، قرأه يقرؤه ، ويقرؤه الأخيرة عن

الزجاج قرءاً وقراءة وقرآناً الأولىٰ عن اللحياني فهو مقروء .

أبو إسحاق النحوي : يسمي كلام ٱلله تعالىٰ الذي أنزله علىٰ نبيه ﷺ كتاباً وقرآناً وفرقاناً ، ومعنىٰ القرآن معنىٰ الجمع ، وسمي قرآناً ؛ لأنه يجمع السور ، فيضمها . وقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ أي : جمعه وقراءته : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٧ ـ ١٨] أي : قراءته .

وعلىٰ العموم هناك خمسة أقوال في لفظ القرآن هي :

١ ـ لفظ القرآن المعرف بأل ليس مهموزاً ولا مشتقاً ، بل وضع علماً علىٰ الكلام المنزل علىٰ النبي ﷺ ، وهـٰذا القول مروي عن الإمام الشافعي ـ رضي ٱلله عنه ـ . جاء في ترجمة الإمام الشافعي ـ رضي ٱلله عنه ـ . ما يلي :

« وكان يقول : القرآن اسم وليس مهموزاً ، ولم يؤخذ من (قرأت) ولو أخذ من (قرأت) لكان كل ما قرئ قرآناً ، ولـٰكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل ، يهمز (قرأت) ولا يهمز (القرآن) »[١] .

٢ ـ لفظ القرآن مشتق من (قرنت الشيء بالشيء) إذا ضممته إليه . قال الزركشي في « البرهان » : « وذهب آخرون إلىٰ أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه ، فسمي بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه ، ومنه قيل للجمع بين (الحج والعمرة) : قران ، قال : وإلىٰ هـٰذا المعنىٰ ذهب الأشعري)[٢] .

٣ ـ لفظ القرآن مشتق من (القرائن) . قال الزركشي في « البرهان » : « وقال القرطبي : القران بغير همز مأخوذ من القرائن ؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً ، ويشابه بعضها بعضاً ، فهي حينئذ قرائن ، قال

---

(١) تاريخ بغداد : ٢ / ٦٢ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ١ / ٣٤٩ .

الزجاج : وهٰذا القول سهو ، والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف ، ونقل حركة الهمزة إلىٰ الساكن قبلها »[١] .

٤ ـ لفظ القرآن مصدر مهموز بوزن الغفران ، مرادف للقراءة .

قال الراغب الأصفهاني : « والقرآن في الأصل مصدر ، نحو : كفران ورجحان »[٢] ، قال ٱلله تعالىٰ : ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء : ٧٨] ، أي : قراءة الفجر ، ولأن أول ما نزل من القرآن « اقرأ » .

٥ ـ لفظ « القرآن » مشتق من القرء بمعنىٰ : الجمع ؛ لأنه جامع لثمرة الكتب السماوية السابقة ، ولجمعه ثمرات جميع العلوم ، كما قال ٱلله تعالىٰ : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل : ٨٩] .

القرآن في الاصطلاح :

يلاحظ أن هناك اختلافاً في تعريف القرآن بين المتكلمين وعلماء الأصول والفقه والعربية ، والذين أطنبوا عرفوه بأنه :

« الكلام المعجز ، المنزل علىٰ النبي ﷺ المكتوب في المصحف ، المنقول بالتواتر ، المتعبد بتلاوته » .

وهٰذه هي الخصائص العظمىٰ التي امتاز بها القرآن الكريم .

وقال السبكي وابن الحاجب وابن عبد الشكور : هو الكلام المنزل للإعجاز بسورة منه[٣] .

(١) البرهان في علوم القرآن : ١ / ٣٤٩ .

(٢) المفردات في غريب القرآن ، (٤٠٠) .

(٣) راجع الإبهاج : ١ / ١١٩ ، وشرح العضد علىٰ مختصر ابن الحاجب : ٢ / ١٨ ، وفواتح الرحموت : ٢ / ٧ .

وقال السرخسي : هو المنزل علىٰ رسول ٱلله ، المكتوب في دفات المصاحف ، المنقول إلينا علىٰ الأحرف السبعة المشهورة نقلاً متواتراً[١] .

ب ـ أما الترجمة في الاصطلاح :

فهي : « التعبير عن معنىٰ كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرىٰ مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده »[٢] .

وقيل هي : نقل الكلام من لغة إلىٰ أخرىٰ عن طريق التدرج من الكلمات الجزئية إلىٰ الجمل والمعاني الكلية[٣] .

وقيل هي : تأويل نص لغوي بكلام من غير لغته[٤] .

وتنقسم الترجمة بهٰذا المعنىٰ العرفي والاصطلاحي إلىٰ ثلاثة أقسام :

١ ـ الترجمة الحرفية .
٢ ـ الترجمة المعنوية .
٣ ـ الترجمة التفسيرية .

ونخرج من هٰذا : أن الترجمة نقل الكلام من لغة إلىٰ أخرىٰ مع الوفاء بجميع معانيه مقاصده ، كأنك نقلت الكلام نفسه من لغته الأولىٰ إلىٰ اللغة الثانية ، وهٰذا هو السر في تعبيرهم بنقل الكلام ، مع العلم أن الكلام نفسه لا ينقل من لغته بحال .

---

(١) أصول السرخسي : ١ / ٢٧٩ .
(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن : ٢ / ١٢٥ .
(٣) من روائع القرآن : ٢٣٠ .
(٤) التأويل ولغة الترجمة : ١٣ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثاني

الفرق بين الترجمة والتفسير

مهما كانت الترجمة فإنها غير التفسير مطلقاً ، سواء أكان تفسيراً بلغة الأصل ، أم تفسيراً بغير لغة الأصل ، وكثير من الناس اشتبه عليهم الأمر ، ووقعوا في الوهم والالتباس ، والفرق بين الترجمة والتفسير كبير في المعنىٰ ، وذٰلك من عدة وجوه :

أولاً : أن التفسير مشتمل علىٰ بيان وضع اللفظ مع بيان المراد منه ، كتفسير الظلم بالشرك ، والصراط بالطريق ، ولذٰلك عد علم اللغة مما يتوقف عليه التفسير ، إذ به يعرف مدلول اللفظ بحسب الوضع ، حقيقة أو مجازاً ، أو بحسب المعنىٰ الظاهر وغيره ، مع مراعاة قواطع الأدلة في ذٰلك .

فلغة العرب تتميز بخصائص فريدة وسمات مميزة يكثر فيها القلب ، والتمثيل ، والاستعارة ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ، والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكناية ، والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، وأشياء كثيرة في أبواب المجاز ، وهٰذا طبيعي ؛ لأن القرآن أتىٰ يدعو العرب أولاً إلىٰ الإسلام ، فلا بد أن يكون بلغة يفهمونها ، وفي هٰذا يقول ٱلله تبارك وتعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ [إبراهيم : ٤] .

وإذا كان للغة العربية هـٰذه الخصوصية التي لا تشاركها فيها لغة أخرىٰ من اللغات ، فقد عسر علىٰ كثير من الأمم نقل القرآن إلىٰ لغتهم ، وتعذر عليهم ترجمته .

وهـٰذا هو بعينه ما يقرره ابن قتيبة بقوله : « ولذٰلك لا يقدر أحد من التراجم علىٰ أن ينقله إلىٰ شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلىٰ الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور ، وسائر كتب ٱلله تعالىٰ بالعربية ؛ لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب »[١] .

إن القرآن يجمع إلىٰ جانب الإعجاز والقدسية في المعاني ، الإعجاز والقدسية في المباني والألفاظ التي لا مقابل لها في اللغات الأخرىٰ ، وبهـٰذا امتاز عن الكتب السماوية الأخرىٰ ، التي ليس لها مثل هـٰذه القدسية ، حتىٰ لقد تحدىٰ النبي العرب أجمعين بهـٰذا الإعجاز ، وثبت عجزهم عن الإتيان بمثله من حيث تميزه بنظمه البديع ، وتركيبه المعجز البليغ .

وصدق ٱلله العلي القدير حيث يقول : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

وإذا كان هناك من قدسية للكتب السماوية الأخرىٰ ، فإنها قدسية المعاني دون قدسية المباني والألفاظ ، ومن أجل ذٰلك ساغ لهم ـ كما يقول أحد العلماء ـ : « أن يطلقوا اسم الكتاب المقدس علىٰ ما في أيديهم منه علىٰ اختلاف اللغات والتراجم ، وقد علموا علم اليقين أن هـٰذه التراجم علىٰ اختلاف لغاتها من صنع المترجمين ، لا مما نزل به الناموس الأكبر علىٰ موسىٰ بن عمران وعيسىٰ ابن مريم عليهما السلام ولذٰلك نراهم يتناولون هـٰذه التراجم بالإصلاح والتنقيح كلما وجدوا سبيلاً إلىٰ إصلاح وتنقيح »[٢] .

---

(١) تأويل مشكل القرآن ، تحقيق أحمد صقر : ١٦ .

(٢) القول الفصل في ترجمة القرآن إلىٰ اللغات الأعجمية ، محمد شاكر : ١٠ .

وأما الترجمة فلا تشتمل شيئاً من ذٰلك .

ثانياً : إن الترجمة لا تكون إلا نقلاً لمعنىٰ الألفاظ من لغة إلىٰ أخرىٰ ، ولا بد فيها من المحافظة علىٰ جميع المعنىٰ الذي قصده المتكلم من عبارة الأصل ، وتوجب الإتيان بجميع ما اشتمل عليه الكلام المترجم .

بخلاف التفسير : فإنه ليس الغرض منه الإحاطة بجميع مراد المتكلم ، بل يكتفىٰ فيه بفهم المترجم للقرآن المقتصر علىٰ البعض دون الكل ، ويكون تعبيراً عن المعنىٰ بألفاظ أخرىٰ في نفس اللغة .

ويشير السيوطي في « الإتقان » إلىٰ مثل هٰذه التفرقة فيقول : « وعن القفال من أصحابنا : أن القراءة بالفارسية لا تتصور ، قيل له : فإذاً لا يقدر أحد أن يفسر القرآن ؟ قال : ليس كذٰلك ؛ لأن هناك ـ يعني في التفسير ـ يجوز أن يأتي ببعض مراد ٱلله ويعجز عن البعض ، أما إذا أراد أن يقرأ بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد ٱلله »[1] .

وقد أجمع العلماء « قديماً وحديثاً » علىٰ القول بأن : ترجمة القرآن ترجمة حرفية غير ممكنة ؛ لأنها تحريف لكتاب ٱلله تبارك وتعالىٰ ، وتغيير لنظمه ، وتبديل لترتيبه البديع ، وتضييع لإعجازه في الألفاظ والمعاني والصور ، وإفساد للتركيب الذي تتميز به لغة القرآن الكريم .

قال الزركشي في « البحر المحيط » : « مسألة : لا يجوز ترجمة القرآن بالفارسية ولا بغيرها ، بل تجب قراءته علىٰ الهيئة التي يتعلق بها الإعجاز ، لتقصير الترجمة عنه ، ولتقصير غيره من الألسن عن البيان الذي خص به دون سائر الألسن »[2] .

---

(١) الإتقان : ١ / ٢٩٠ .

(٢) القرآن الحكيم د . صلاح الدين بسيوني رسلان ، نقلاً عن البحر المحيط للزركشي : ١٦٨ .

ومن هنا يقول محمد رشيد رضا : « لا يسلم لمن يجعلون ترجمة القرآن قرآناً ، شيء من أصول الإسلام »[١] .

ثالثاً : إن الترجمة تهتم بالكلمة والأداة التعبيرية ، دون التفسير ، فلا بد فيها من مراعاة نظم الأصل ، وترتيبه في إفادة المعنىٰ .

وفي شرح العباب : « إن كتابة القرآن الكريم بالعجمي تصرف في اللفظ المعجز الذي حصل به التحدي بما لم يرد ، بل بما يوهم عدم الإعجاز ، بل الركاكة ؛ لأن الألفاظ العجمية فيها تقديم المضاف إليه علىٰ المضاف ، وذٰلك مما يخل بالنظم ، ويشوش الفهم ، وقد صرحوا بأن الترتيب مناط الإعجاز ، وهو ظاهر في تقديم آية علىٰ آية ، تعني : كلمة علىٰ كلمة ، كما يحرم ذٰلك قراءة »[٢] .

وليس هنالك ريب في أن بعض كلمات القرآن لا مقابل لها يساويها في اللغات الأخرىٰ ، بحيث يؤدي ذٰلك المفرد في لغته كل ما يؤديه المفرد العربي ، وفي أن في القرآن ألفاظاً من الألفاظ المتضادة كلفظ « القرء » الذي يدل علىٰ الطهر والحيض ، وفي أن فيه ألفاظاً يصعب تحديد معناها في اللغة العربية نفسها ، كلفظ « الدهر والحين » ، وفي أن فيه جملاً يختلف معناها باختلاف وجوه الإعراب ، وما من شك في أن نقل هٰذا بجملته بحيث يكون حاله في اللغة المنقول إليها كحاله في اللغة العربية أمر مستحيل ،والنزاع في هٰذا لا يليق بالعلماء[٣] .

كما نلاحظ أن العربية تنفرد ـ فيما أعلم ـ بالتثنية في الضمائر والأفعال ، وعلىٰ هٰذا إذا أراد المترجم أن يكون أميناً في نقله إلىٰ اللغة الإنجليزية ،

---

(١) ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام ، محمد رشيد رضا : ١٣ .

(٢) شرح أصول البزدوي للإمام عبد العزيز بن أحمد البخاري الحنفي : ٣٩ .

(٣) بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها لشيخ الأزهر محمد مصطفىٰ المراغي : ١٨ .

فيضطر إلىٰ أن يضيف لفظاً ما يدل علىٰ التثنية فيترجم « اذهبا » بـ : (You twain go) أي : أنت اثنان يذهب .

بل نصوا علىٰ أن في ترتيب حروف الكلمات القرآنية ، ومراعاة التناسب فيما بينها من الصفات من وجوه الإعجاز ، ما لا يقدر أحد من البشر علىٰ الإتيان بمثله ، فضلاً عما في ترتيب الكلمات والجمل من اللطائف والأسرار مما لا يحوم حول بيانه لسان أو يدركه جنان ، وهٰذا يعني إجماع علماء المسلمين ، زيادة في الحيطة والحذر ، علىٰ عدم جواز إبدال كلمة من كلمات المصحف الشريف بكلمة أخرىٰ ترادفها في اللغة العربية ، أو نقل أي لفظ من موضعه إلىٰ موضع آخر من آياته وسوره ، أو وضع إحدىٰ الكلمتين موضع الأخرىٰ من السورتين .

قال ٱلله تعالىٰ : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ [آل عمران : ٤٧] .

وقال ٱلله تعالىٰ : ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ [مريم : ٢٠] ، فهٰهنا لا يحل لنا أن نقرأ في السورتين (أنىٰ يكون لي غلام) ، ولا أن نقرأ فيهما (أنىٰ يكون لي ولد) ، فلا يجوز لنا أن نستعيض بواحدة منهما محل الأخرىٰ ؛ لأن كلمة (ولد) تقتضي الولادة ، وتطلق علىٰ الذكر والأنثىٰ والمثنىٰ والجمع ، وأما كلمة (غلام) فهي تعني الصبي من حين يولد إلىٰ أن يشب ، وتطلق علىٰ الرجل مجازاً[1] .

وأيضاً بالمثل ، لا يجوز لنا أن نبدل بين كلمتي شك وريب ، لتحل إحداهما محل الأخرىٰ ، كما ورد في قوله تعالىٰ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢] ؛ لأن الريب : شك مع التهمة وسوء الظن ، بينما الشك : تردد بين نقيضين لا مزية لأحدهما علىٰ الآخر[2] .

---

(١) المعجم الوسيط ، د . إبراهيم أنيس وغيره : مادة غلم وولد ،والفروق في اللغة ، لأبي هلال العسكري : ٢٧٧ .

(٢) انظر الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري : ٩١ ـ ٩٢ ، والفروق في اللغة لإسماعيل =

وكلمات الكتب السماوية تستخرج منها إشارات وأحكام بطريق الحساب وحساب الجُمَّل ، ويستخرج منها أهل التصوف معارف ولطائف ، كلطائف ابن عربي ، ولـٰكنها لا تنضبط ، ويستخرج منها العلماء علوماً طبيعية وعلوماً رياضية ، والترجمة تضيع علىٰ الناس هـٰذا كله .

وقد منع العلماء المسلمون أيضاً حتىٰ من التعبير عن نظم القرآن الكريم بما يساويه من جميع الوجوه في اللغة العربية ذاتها ، ويضرب لنا ابن قتيبة أمثلة علىٰ تعذر ذٰلك حتىٰ في اللغة العربية نفسها ، فيقول :

ألا ترىٰ أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ [الأنفال : ٥٨] ، لم تستطع أن تأتي بهـٰذه الألفاظ مؤدية عن المعنىٰ الذي أودعته حتىٰ تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ، وتظهر مستورها ، فتقول : إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضاً ، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم ، وآذنهم بالحرب ، لتكون أنت وهم في العلم بالنقض علىٰ سواء .

وكذٰلك قوله تعالىٰ : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف : ١١] ، إن أردت أن تنقله بلفظه لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت : أنمناهم سنين عدداً ، لكنت مترجماً للمعنىٰ دون اللفظ .

فإذا كان هـٰذا النوع من باب التعبير بكلمة ، أو بعبارة أخرىٰ من اللغة العربية نفسها محظوراً في القرآن الكريم ، فمن باب أولىٰ أن يكون محظوراً في باب التصرف فيه ، وتبديل كلماته في الترجمة من اللغة العربية إلىٰ اللغات الأخرىٰ الأجنبية ، فقد أدت ترجمة الأناجيل من العبرية إلىٰ اليونانية إلىٰ

= حقي : الفرق رقم : ١٤٥ ، والمعجم الوسيط ، د . إبراهيم أنيس وغيره : مادة : ريب وشك ، والتعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني : ١ / ١٦٨ ، والتعاريف ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي : ١ / ٣٨٠ .

ضياع الأصل العبري ، وبقاء بعض الترجمات اليونانية لها ، يضاف إلىٰ ذٰلك أن التوراة والإنجيل لا يوجد فيهما مثل ما هو موجود في القرآن الكريم ، من إعجاز القول وبلاغة التعبير حتىٰ يسمح بترجمته .

ومن هنا يصدق قول من يقول : « بأن ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته ، وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم ، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم ، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها ، والمشتقات منها ، هو بالإضافة إليها كالقشور والنوىٰ بالإضافة إلىٰ أطايب الثمرة ، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلىٰ لبوب الحنطة »[١] .

إن ترجمة القرآن الكريم تذهب بأكثر جمال الصنعة ، وحسن السبك ، وعذوبة السجع ، والبلاغة والأناقة ، وهـٰذا يعني عجز الترجمات عن نقل ثروة القرآن اللغوية ؛ إذ يذبل جمال اللغة في الترجمات ، كأنها زهرة قطفت من جذورها ، وإلا كيف يمكن أن يلتزم المترجم حين تعرض له محسنات لفظية كقول رجل للمأمون يتظلم من عامل له :

« يا أمير المؤمنين ، ما ترك لي فضة إلا فضها ، ولا ذهباً إلا ذهب به ، ولا غلة إلا غلها ، ولا ضيعة إلا أضاعها ، ولا علقاً إلا علقه ، ولا عرضاً إلا عرض له ، ولا ماشية إلا امتشها ، ولا جليلاً إلا أجلاه ، ولا دقيقاً إلا دقه . فعجب من فصاحته وقضىٰ حاجته »[٢] .

فكيف السبيل إلىٰ ترجمة مثل هـٰذا الكلام ، وهو كثير في اللغة العربية ، قصدها الأدباء ، وعمدوا إليها لتزيين آدابهم ، فاتصفت بالروعة والجمال ، وهـٰذا ـ لعمرو الله ـ مما يزيد التعذر استفحالاً ، والاستحالة إيغالاً .

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني : ١٠ .

(٢) جمهرة خطب العرب : ٣ / ١٣٢ .

ولذٰلك يقول أحد كُتَّاب الغرب : « يجب أن يقرأ القرآن من نصه الأصلي »[١] .

ثم إن لنظم القرآن العربي من الروعة والطلاوة واللذة ، والتأثير الخاص في نفس السامع ما لا يمكن أن ينقل بالترجمة ، وإذا فات من يقرؤها يفوت بفوته خير كثير ، ويحرم من ذٰلك كله ، وقد أدرك ذٰلك عدد كبير من علماء الغرب .

فقد قال : (ألفريد جيوم) : « والقرآن من النصوص الأدبية العالمية ، التي لا يمكن ترجمتها دون أن تفقد قيمتها ، ففيه جرس له جمال عجيب ، وتأثير تطرب له الأذن .

وكثير من المسيحيين العرب يتحدثون بإعجاب شديد عن أسلوبه ، وقد أخذ أكثر المستشرقين بروعته .

وحينما يتلىٰ القرآن نجد أن له تأثيراً ساحراً يجعل المستمع لا يلقي بالاً إلىٰ تركيب جمله العجيب ، أو إلىٰ ما يحتويه في بعض الأحيان من مسائل تزهدنا فيه نحن المسيحيين ، وهـٰذه الصفة التي للقرآن ، بما تجعل في لغته من رنة حلوة ، والتي تخرس أي نقد له ، قد أدت إلى نشوء الاعتقاد بأن القرآن لا يمكن محاكاته ، والحقيقة المؤكدة أنه ليس في الأدب العربي ـ علىٰ خصوبته واتساعه في النثر والشعر ـ ما يمكن مقارنته بالقرآن »[٢] .

ويقول المستشرق (ريسلر) : « ولما كانت روعة القرآن في أسلوبه ، فقد كتب ليقرأ ، ويتلىٰ بصوت عال ، ولا تستطيع أية ترجمة أن تعبر عن فروقه الدقيقة المشبعة بالحساسية الشرقية ، ويجب أن نقرأه في لغته التي كتب بها ، لنتمكن من تذوق جمله وقوته وسمو صياغته ، ويخلق نثره الموسيقي

---

(١) راجع الحضارة العربية ، ريسلر : ٤٥ .

(٢) الإسلام ، ترجمة محمد مصطفىٰ هدارة والدكتور شوقي اليماني السكري : ٧٤ .

المسجوع سحراً مؤثراً في النفس ، حيث تزخر الأفكار قوة ، وتتوهج الصور نضارة ، فلا يستطيع أحد أن ينكر أن سلطانه السحري ، وسموه الروحي يسهمان في إشعارنا بأن محمداً ﷺ كان ملهماً بجلال ٱلله وعظمته »[١] .

ويقول (جيب) : « لا شك أن تأويل كلمات القرآن إلىٰ لغة أخرىٰ لا يمكن إلا أن يشوهها ، ويحول الذهب إلىٰ فخار »[٢] .

ويضرب لنا مثلاً بآية قرآنية هي قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ [قٓ : ٤٣] ، ويرىٰ أنه يتوجب علينا لأداء المعنىٰ أن نعيد كلمة « نحن » خمس أو ست مرات ، الأمر الذي يناقض المحافظة علىٰ بلاغة الآية ، بخلاف التفسير ، فإنه لا يشترط فيه ذٰلك كله .

وهٰذا البرفيسور (آربري) ـ رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة كامبردج سابقاً (١٩٦٨ م) ـ قد أسمىٰ ترجمته القرآنية : (The Koran interpreted) ؛ أي : (القرآن المعبر عنه) ، أو (المعبر عن القرآن) .

ويقول ناشر هٰذه الترجمة :

Professor Arberry in calling this work

'The Koran interpreted'

concedes the point that no fully and adequate trans-

lation of the Koran is possible

أي : إن البرفيسور (آربري) في تسمية عمله هٰذا يذعن للواقع أنه لا يمكن ترجمة القرآن ترجمة شاملة[٣] .

---

(١) الحضارة العربية ، ريسلر : ١٣ .

(٢) الاتجاهات الحديثة في الإسلام ، تعريب جماعة من الأساتذة الجامعيين : ٣٠ .

(٣) ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب د . عبد ٱلله عباس الندوي ، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي العدد (١٧٤) السنة الخامسة عشرة ، جمادىٰ الآخرة (١٤١٧ هـ) الصفحة (١٢) .

هٰذا وقد نهىٰ القرآن عن التقليد ، وذم المقلدين ، والذين يعتمدون علىٰ التراجم ، إنما يأخذون الدين من المعاني التي فهمها المترجمون ، ومن ثم فإنهم يقلدون المترجمين ، ويحرمون أنفسهم من نعمة استعمال العقل والفهم في إدراك معاني القرآن الكريم ، ومن نعمة الأجر علىٰ الاجتهاد ، وهٰذا في حد ذاته خروج عن هداية القرآن الكريم لا اتباع لها .

رابعاً : أن صيغة الترجمة صيغة استقلالية ، يراعىٰ فيها الاستغناء بها عن أصلها وحلولها محله ، ولا كذٰلك التفسير ، فإنه قائم أبداً علىٰ الارتباط بأصله .

خامساً : أن الترجمة لا يجوز فيها الاستطراد ، أما التفسير فيجوز ، بل قد يجب فيه الاستطراد ، وذٰلك لأن الترجمة صورة مطابقة لأصلها ، فمن الأمانة أن تساويه بدقة من غير زيادة أو نقص ، حتىٰ لو كان في الأصل خطأ لوجب أن يكون الخطأ عينه في الترجمة ، بخلاف التفسير فإن المفسر قد يذهب مذاهب شتىٰ في الاستطراد ، توجيهاً لشرحه أو تنويراً ، ومن ألوان الاستطراد تنبيهه علىٰ خطأ الأصل إذا أخطأ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني : أقسامها

المبحث الأول

الترجمة الحرفية

الترجمة الحرفية : هي التي تراعىٰ فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه ، أي : أن يترجم النص إلىٰ لغة أخرىٰ تحاكيه حذواً بحذو ؛ بحيث تحل مفردات الترجمة وأسلوبها محل مفرداته وأسلوبه ، فالترجمة الحرفية : تعني إبدال لفظ من لغة مكان لفظ آخر من لغة أخرىٰ ؛ للدلالة علىٰ المعنىٰ المقصود ، بحيث تتحمل الترجمة ما تحمله نظم الأصل من المعاني المفيدة بكيفياتها البلاغية كالتشبيه والمجاز والكناية ، وبعض الناس تسمي هـٰذه الترجمة ترجمة لفظية وبعضهم يسميها مساوية .

وقد يقول بعض الناس : إن الترجمة الحرفية من باب التعريف اللفظي ، مع أن الأمر ليس كذٰلك ، فالتعريف اللفظي ، يكون لمن حصل عنده معنىٰ المعرف ، ولا يعرف دلالة هـٰذا المعرف عليه ، فإذا قلت لشخص مشيراً إلىٰ شبح من بعد : هـٰذا بشر ، وهو يعرف معنىٰ لفظ (إنسان) من أنه حيوان ناطق ، ولـٰكنه لا يعرف دلالة لفظ (البشر) عليه ، فيقول لك : ما هو البشر ؟ فتقول : البشر إنسان ، أي : معنىٰ لفظ (البشر) هو المعنىٰ الحاصل عندك من قبل من لفظ (إنسان) ؛ لذا كان التعريف اللفظي ، ليس من التصديقات ، بل من التصورات عند السامع من قبل .

أما الترجمة الحرفية : فهي بدل عن الأصل مستأنف لتحصيل معناه ، وليس مقولة لاستحضار معنىٰ الأصل كالتعريف اللفظي ، بل لتحصيله عند السامع ؛ إذ السامع قد لا يعرف لغة الأصل ، ولا ألفاظه ، فلا يشترط أن يكون له بألفاظ الأصل ارتباط .

بخلاف التعريف اللفظي ، فإنه يذكر لمن عنده ارتباط بلفظ آخر يفيد المراد ، وكذٰلك الترجمة الحرفية حالَّةٌ محلَّ أصلها ، بدل منه ، لا بيان له كالتعريف اللفظي .

عدم إمكان الترجمة الحرفية :

بعد ما عرفنا أن الترجمة الحرفية لا بد فيها من مراعاة نظم الأصل وترتيبه ، ثم إبداله بنظم آخر من لغة أخرىٰ ، يقوم مقامه في تأدية معناه ، وعرفنا أن الإعجاز خاصة لازمة للقرآن الكريم ، علمنا أن الترجمة مستحيلة عرفاً وشرعاً ، أي : عدم إمكان وقوعها عرفاً ، وحرمة محاولتها شرعاً .

أما استحالتها عرفاً فلها طريقان في الاستدلال :

الطريق الأول : أن ترجمة القرآن بهٰذا المعنىٰ تستلزم المحال ، وكل ما يستلزم المحال محال ، إذ لا بد في تحقيقها من الوفاء بجميع معاني القرآن الأولية (المعاني الأصلية) والثانوية (البلاغية) ، وبجميع مقاصد القرآن الثلاثة[١] .

---

(١) للقرآن ثلاثة مقاصد :

* أن يكون هداية ، قال ٱلله تعالىٰ : ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١ ـ ٢] .

* أن يكون معجزة لتأييد النبي ﷺ ، قال ٱلله تعالىٰ : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة : ٤٨] .

* وأن يتعبد بتلاوة كلام ٱلله المقدس ، قال ٱلله تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ =

وكل ذٰلك مفقود في غير العربية ، وما كان لبشر أن يحيط بها ؛ فضلاً عن أن يحاكيها في كلام له .

الطريق الثاني : أن ترجمة القرآن بهـٰذا المعنىٰ ادعاء لإمكان وجود مثل للقرآن ، وكل مثل للقرآن مستحيل ، وفيه تكذيب شنيع لقوله تبارك وتعالىٰ : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

فنفىٰ ٱلله تعالىٰ المثلية عن القرآن ، وتحدىٰ الثقلين ، وقرر عجزهم علىٰ فرض معاونة بعضهم لبعض ، واجتماع قواهم البيانية والعلمية عليها .

أما استحالتها شرعاً فمن عدة وجوه :

١ ـ إن طلب المستحيل العادي حرام ، أياً كان هـٰذا الطلب ولو بطريق الدعاء ، وأياً كان هـٰذا المستحيل ترجمة أو غير ترجمة ؛ لأنه ضرب من العبث ، وتضييع للوقت والمجهود في غير طائل ، وٱلله تبارك وتعالىٰ يقول : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة : ١٩٥] ، والنبي ﷺ يقول : « لا ضرر ولا ضرار »(١) ، ولقد يعذر بعض الجهلة إذا ظنوا أن بعض المحالات أمور ممكنة فطلبوها ، ولـٰكن الذي يحاول ترجمة القرآن بهـٰذا المعنىٰ لا يعذر بحال ؛ لأن القرآن نفسه أعذر حين أنذر .

٢ ـ إن محاولة الترجمة تشجع الناس علىٰ انصرافهم عن كتاب ربهم ، مكتفين ببدل أو أبدال يزعمونها ترجمات له ، وعلىٰ مرِّ الزمان سيذهب عن الترجمات اسم الترجمة ، ويبقىٰ اسم القرآن علماً عليها ، وسيقال : هـٰذا قرآن بالإنكليزية ، وذاك قرآن بالفارسية ، وذٰلك قرآن بالفرنسية ، وهـٰكذا .

= أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٢٩ ـ ٣٠] .

(١) رواه الحاكم في المستدرك : ٢ / ٥٧ ، وقال : صحيح علىٰ شرط مسلم ، وهو عند ابن ماجه برقم (٢٣٤١) .

ثم إذا امتد الزمان ، سيجتزئون ويحذفون هـٰذا المتعلق بعد ، ويطلقون لفظ (القرآن) علىٰ الترجمة ، وما لنا نذهب بعيداً ؟ فكل الناس يقولون : هـٰذه رواية « ما جدولين » لترجمتها العربية والأصل فرنسي ، وهـٰذا إنجيل « برنابا » أو إنجيل « مرقس » أو إنجيل « متىٰ » نقول هـٰذا لترجمتها العربية ، والأصل غير عربي .

وجاء في ملحق لمجلة الأزهر : « أن أهالي « جاوة » المسلمين ، يقرؤون الترجمة الإفرنجية ، ويقرئونها أولادهم ، ويعتقدون أن ما يقرؤون هو القرآن الصحيح »(١) .

ولو ذهبنا إلىٰ هـٰذا القول بجواز الترجمة ؛ لأصبح لكل قطر من هـٰذه الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية قرآن من هـٰذا الطراز ، فهل نشك بعد هـٰذا في حرمة كل ما يؤدي إلىٰ صرف الناس عن كتاب ٱلله عز وجل .

٣ ـ لو جوزنا هـٰذه الترجمة ، لاستغنىٰ الناس عن القرآن بترجماته ، ولتعرض الأصل العربي للضياع ، كما ضاع الأصل العبري للتوراة والإنجيل ، وما دام الأصل العربي شاهد الحق قد ضاع ، فإن ذٰلك نكبة كبرىٰ تغري النفوس علىٰ التلاعب بدين ٱلله تبارك وتعالىٰ تبديلاً ، وتغييراً ، وتحريفاً ، ولا ريب أن كل ما يعرض الدين للتغيير ، والتبديل ، والتحريف ، وكل ما يعرض القرآن للإهمال ، والضياع حرام بإجماع المسلمين .

٤ ـ إن القرآن الكريم قد اشتمل علىٰ نصوص تشريعية ذات طبيعة مرنة ، يمكن تفسيرها بطرق مختلفة ، وقد اختلفت الصحابة ومن جاء بعدهم في تفسير تلك النصوص ، ولا زالت هـٰذه النصوص قابلة للتفسير أيضاً .

ولا بد للمترجم عند ترجمته للقرآن أن يتخير معنىً من المعاني التي

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن : ٢ / ١٦٥ .

يحتملها النص ، ويتجاوز بقية المعاني ، وبذلك تتعدد التراجم وتختلف ، وإذا تعددت الترجمات المختلفة ، فسينشأ خلاف حتمي بين صفوف الأمة ، أشبه باختلاف اليهود والنصارىٰ في التوراة والإنجيل .

وهـٰذا الخلاف يصدع بناء المسلمين ، ويفرق شملهم ، ويهيئ لأعدائهم فرصة ذهبية للنيل منهم ، ويوقظ فتنة عمياء بينهم ، فتقول كل طائفة لأخرىٰ : قرآننا خير من قرآنكم ، وتقع الفتنة كقطع الليل المظلم ، ويخرون ضحايا هـٰذه الترجمات ، بعد أن كانوا إخواناً متحابين يوحد بينهم القرآن ، ويؤلف بينهم الإسلام .

وهـٰذه الفتنة أوجس منها خيفة أمير المؤمنين « عثمان بن عفان » ـ رضي ٱلله عنه ـ فأمر بحرق جميع المصاحف الفردية ، وجمع الأمة علىٰ مصحف واحد ، هو المصحف العثماني ، وأقره الصحابة ، فلم ينكر عليه أحد .

٥ ـ إن الأمة الإسلامية قد أجمعت علىٰ عدم جواز رواية القرآن بالمعنىٰ ، وترجمة القرآن تساوي روايته بالمعنىٰ ، ولا فرق بينهما إلا في القشرة اللفظية ، فالرواية بالمعنىٰ لغتها لغة الأصل ، وهـٰذه الترجمة لغتها غير لغة الأصل ، وإذا كانت رواية القرآن بالمعنىٰ غير جائزة إجماعاً ، فهـٰذه الترجمة ممنوعة أيضاً قياساً علىٰ هـٰذا المجمع عليه .

٦ ـ الناس جميعاً علىٰ اختلاف أجناسهم وشرائعهم ، مسلمين وغير مسلمين ، أجمعوا علىٰ أن الأعلام لا يمكن ترجمتها ، سواء كانت موضوعة لأشخاص من بني آدم أم لأفراد من الحيوان ، أم لبلاد وأقاليم ، أم لكتب ومؤلفات ، فالعلم أثناء الترجمة ثابت لا يتغير ، متمتعاً بحصانته العلمية ، لا ترزؤه الترجمة شيئاً ، وما ذاك إلا لأن واضعي هـٰذه الأعلام قصدوا ألفاظاً بذاتها ، واختاروها دون سواها للدلالة علىٰ مسمياتها .

وفي القرآن الكريم كثير من ذٰلك ، فمنها أسماء السور ، وأسماء الأنبياء ، وأسماء الأماكن .

وكذٰلك القرآن الكريم علم رباني ، قصد ٱلله تبارك وتعالىٰ ألفاظه دون غيرها ، وأساليبه دون سواها ، لتدل علىٰ هداياته ، وليؤيد بها رسوله ﷺ ، وليتعبد بتلاوتها ، واختار ٱلله تبارك وتعالىٰ هٰذه الألفاظ لخفتها علىٰ الأسماع ، وحسن جرسها في النفوس .

فالقرآن الكريم علم الأعلام في بيانه ؛ لأن ما فيه من الأساليب البلاغية ، والموسيقا اللفظية أمر فاق كل فوق ، وخرج عن كل طوق ، فأنىٰ لمخلوق بعد هٰذا أن يحاكيه بترجمة مساوية أو مماثلة .

٧ ـ حلول هٰذه الترجمات بين المسلمين ، يذهب بمقوم كبير من مقومات الأمة ، كأمة عزيزة الجانب ، قوية المنعة .

ولقد كان المسلمون فيما سلف يقتحمون للسيادة كل وعر ، ويركبون لإظهار دين ٱلله تبارك وتعالىٰ كل خطر ، ويلبسون من برود البطولة والعدل وكرم الأخلاق ما يملأ عيون مخالفيهم مهابة وإكباراً ، وكانت اللغة العربية تجر رداءها أينما رفعوا رايتهم ، وتنتشر في كل واد وطئته أقدامهم ، فلم يشعروا في دعوتهم إلىٰ الإسلام بالحاجة إلىٰ نقل معاني القرآن إلىٰ اللغات الأجنبية ، وربما كان عدم نقلها إلىٰ غير العربية ـ وهم في تلك العزة والسطان ـ من أسباب إقبال غير العرب علىٰ معرفة لسان العرب ، حتىٰ صارت أوطان أعجمية إلىٰ النطق بالعربية[١] .

ولو ظلت دولة الإسلام في طريق نهضتها الأولىٰ ، علماً وثقافة ، وسياسة ، وخلقاً ، وقوة ، وسلطاناً ، ومهابة ؛ لرمقها العالم من جميع أطراف المعمورة ، وتطلع إلىٰ دراسة اللغة العربية ؛ لينهل من معين نتاج

(١) راجع بلاغة القرآن للأستاذ محمد الخضر حسين : ١٨ .

الإسلام الفكري ، ويروي ظمأه من معارفه ، ويستظل بسلطانه ، ويحتمي في سيادته ، ولرأىٰ في هـٰذا حاجته بمثل ما نرىٰ الآن ، من ضرورة تعلم اللغات الأجنبية للأمة العربية ، حتىٰ نتمكن من إرسال بعثاتها العلمية إلىٰ جامعات الدول الأخرىٰ ، أو دراسة أمهات الكتب للعلوم الكونية في جامعاتها ؛ لأنها بلغة أجنبية لمؤلفين أجانب .

إن الحديث عن ترجمة القرآن الكريم ، مظهر من مظاهر ضعف الدولة الإسلامية ، وحري بنا أن يتجه نظرنا إلىٰ بذل جهودنا في تكوين دولة القرآن ، وتوطيد دعائم نهضتها ، علىٰ أساس من الإيمان والعلو والمعرفة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثاني
الترجمة المعنوية

الترجمة المعنوية :

إن القرآن الكريم ، وكذٰلك كل كلام عربي بليغ ، له معان أصلية ، ومعان ثانوية ، والمراد بالمعاني الأصلية : المعاني التي لا يستوي في فهمها كل من عرف مدلولات الألفاظ المفردة ، وعرف وجوه تراكيبها معرفة إجمالية .

والمراد بالمعاني الثانوية : خواص النظم التي يرتفع بها شأن الكلام ، وبها كان القرآن معجزاً ، فالمعنىٰ الأصلي لبعض الآيات قد يوافق فيه منثور كلام العرب أو منظومه ، ولا تمس هٰذه الموافقة إعجاز القرآن ، فإن إعجازه ببديع نظمه وروعة بيانه (أي : بالمعنىٰ الثانوي) ؛ لأن في كلام العرب ـ خصوصاً في القرآن ـ الذي هو معجز بفصاحته ، وغرابة نظمه وأساليبه ، من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان ، وترجمة معاني القرآن الثانوية أمر غير ميسور ؛ إذ لا توجد لغة توافق اللغة العربية في دلالة ألفاظها علىٰ هٰذه المعاني المسماة عند علماء البيان « خواص التركيب » .

فالجديد في لغة القرآن : أنه في كل شأن يتناوله من شؤون القول يتخير له أشرف المواد ، وأمسها رحماً بالمعنىٰ المراد ، وأجمعها للشوارد ، وأقبلها للامتزاج ، ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها ، وهي أحق

به ، بحيث لا يجد المعنىٰ في لفظه إلا مرآته الناصعة ، وصورته الكاملة ، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين ، وقراره المكين ، علىٰ مر الدهور والعصور ، فلا المكان يريد بساكنه بدلاً ، ولا الساكن يبغي عن منزله حولاً ، ويجيئك من هـٰذا الأسلوب بما هو المثل الأعلىٰ في صناعة البيان ، وكأنه علىٰ حد قول بعض الأدباء « وضع مرتجل »[1] .

إن وجوه البلاغة القرآنية في اللفظ أو التركيب ، تنكيراً وتعريفاً ، أو تقديماً وتأخيراً ، أو حذفاً وذكراً ، أو نفياً وإثباتاً ، أو حقيقة ومجازاً ، أو إطناباً وإيجازاً ، وَهَلُمَّ جَرًّا . . .

إلىٰ غير ذٰلك مما تسامت به لغة القرآن ، من كل هـٰذا تتألف القشرة السطحية للجمال القرآني ، وليس الشأن في هـٰذا الغلاف إلا كشأن الأصداف مما تحويه من اللآلئ النفيسة ، وهـٰذه الوجوه في بلاغة القرآن ، لا يفي بحقها في أداء معناها لغة أخرىٰ .

أما المعاني الأصلية : فهي التي يمكن نقلها إلىٰ لغة أخرىٰ ، كما ذكر الشاطبي في « الموافقات » ، بعد ذكر المعاني الأصلية ، والتابعة الثانوية فقال : « للغة العربية من حيث هي ألفاظ دالة علىٰ معان نظران :

أحدهما : من جهة كونها ألفاظاً وعبارات مطلقة دالة علىٰ معان مطلقة ، وهي الدلالة الأصلية .

والثاني : من جهة كونها ألفاظاً وعبارات مقيدة دالة علىٰ معان خادمة ، وهي الدلالة التابعة » .

ثم قال : « وقد نفىٰ ابن قتيبة إمكان الترجمة في القرآن ، يعني علىٰ هـٰذا الوجه الثاني ، فأما علىٰ الوجه الأول فهو ممكن ، ومن جهته صح تفسير القرآن وبيان معناه للعامة ، ومن ليس له فهم يقوىٰ علىٰ تحصيل معانيه ، وكان ذٰلك

(١) النبأ العظيم ، نظرات جديدة في القرآن ، د . محمد عبد ٱلله دراز : ٩٢ ـ ٩٤ .

جائزاً باتفاق أهل الإسلام ، فصار هـٰذا الاتفاق حجة في صحة الترجمة علىٰ المعنىٰ الأصلي »[١] .

وما ذهب إليه الشاطبي ، واعتبره حجة في صحة الترجمة علىٰ المعنىٰ الأصلي ليس علىٰ إطلاقه ، فإن بعض العلماء يخص هـٰذا بمقدار الضرورة ، والحاجة في إبلاغ الدعوة .

قال في « منهاج السنة النبوية » : « إن تكلم بلفظ لم يرد عن الشارع للحاجة إلىٰ إفهام المخاطب بلغته مع ظهور المعنىٰ الصحيح لم يكن بذٰلك بأس ، فإنه يجوز ترجمة القرآن والحديث للحاجة إلىٰ الإفهام ، وكثير ممن قد تعود عبارة معينة ، إن لم يخاطب بها ، لم يفهم ، ولم يظهر له صحة القول وفساده ، وربما نسب المخاطب إلىٰ أنه لا يفهم ما يقول .

وأكثر الخائضين في الكلام والفلسفة من هـٰذا الضرب ، ترىٰ أحدهم يذكر لهم المعاني الصحيحة بالنصوص الشرعية فلا يقبلونها ، لظنهم أن في عبارتهم من المعاني ما ليس في تلك ، فإذا أخذ المعنىٰ الذي دل عليه الشرع ، وصيغ بلغتهم ، وبين به بطلان قولهم المناقض للمعنىٰ الشرعي ؛ خضعوا لذٰلك ، وأذعنوا له ، كالتركي ، والبربري ، والرومي ، والفارسي ، الذي يخاطبه بالقرآن العربي ، ويفسره فلا يفهمه حتىٰ يترجم له شيئاً بلغته ، فيعظم سروره وفرحه ويقبل الحق ويرجع عن باطله ؛ لأن المعاني التي جاء بها الرسول أكمل المعاني ، وأحسنها ، وأصحها ، لـٰكن هـٰذا يحتاج إلىٰ كمال المعرفة »[٢] .

ومع هـٰذا فإن ترجمة المعاني الأصلية لا تخلو من فساد ؛ لأن اللفظ الواحد في القرآن الكريم قد يكون له معنيان أو أكثر تحتملها الآية ، فيضع

---

(١) الموافقات للإمام الشاطبي : ٢ / ٦٤ .

(٢) منهاج السنة النبوية : ٢ / ٦١٢ .

المترجم لفظاً يدل علىٰ معنىً واحد ، حيث لا يجد لفظاً يشاكل اللفظ العربي في احتمال تلك المعاني المتعددة .

مثال ذٰلك ما صنعه (ماكس هنيج) ـ مترجم القرآن إلىٰ اللغة الألمانية ـ :

في قوله تعالىٰ : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية : ١٧] ، حيث ترجم كلمة (الإبل) بالسحاب ، وهو أحد المعاني التي حملت عليه الآية ، والجمهور يفسرون الإبل بالحيوان المعروف ، وهو المتبادر ، ولا داعي للتأويل .

وقال ٱلله تعالىٰ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [الغاشية : ٣٠] ، ودحا بمعنىٰ : وسع ، وبسط ، وكور ، ودور .

وقال ٱلله تعالىٰ : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ [الواقعة : ٧٣] ، المقوين : كلمة لها معان كثيرة ، فالمقوين : جمع مقو ، أي : نازل في القواء (وهو المكان القفر) ، والمقوين أيضاً من القوىٰ : وهو الجوع ، والمقوين أيضاً جمع مقو : بمعنىٰ مستمتع ، كما قال مجاهد(١) .

فهل يطيق بشر أن يخضع اللغة لمقاصده هٰذا الإخضاع العجيب ، فيحشد مثل هٰذه المعاني المتباعدة في كلمة واحدة ، تأتي طوع قصده ومراده ، بدون أي تمحل ، أو تكلف ، أو تقعر ؟ !

وقد يستعمل القرآن اللفظ في معنىً مجازيٍّ ، فيأتي المترجم بلفظ يرادف اللفظ العربي في معناه الحقيقي .

وهٰذا ما فعله (مارماديوك) ـ مترجم القرآن إلىٰ اللغة الإنكليزية ـ : في قوله تعالىٰ : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ ﴾ [الأنبياء : ١٨] ، حيث ترجم كلمة (فيدمغه) بمعناها الأصلي ، وهو (فيشق رأسه) علماً أن القرآن الكريم يستعملها في هٰذه الآية ، ويريد منها المعنىٰ المجازي وهو (الغلب) .

---

(١) راجع « من روائع القرآن » د . محمد سعيد رمضان البوطي : ٢٣٢ .

ويترجم قول ٱلله تبارك وتعالىٰ : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء : ٢٩] ، بمدلولها الأصلي ، فتأتي الترجمة بكلام يدل على النهي عن ربط يدك إلىٰ رقبتك ، ولا تتركها من غير ربط ، مما يثير الضحك والسخرية ، فيستنكر القارئ تلك اللغة ، ويقول في نفسه : لا يوجد عاقل يفعل بنفسه هـٰذا الفعل الذي نهىٰ عنه القرآن ، ولا يدور بخلده المعنىٰ الذي أراده القرآن ، وقصده من وراء هـٰذا التشبيه البليغ ، وما يرمي إليه الأصل من النهي عن التقتير والتبذير .

ولا شك أن هـٰذا التشويه والمسخ ظاهر في هـٰذه الترجمات التي ما أريد بها وجه ٱلله تعالىٰ ، ولا هداية الناس[١] .

وكذٰلك وقع في ترجمة « إدوارد مونتيه » Edourd Montet ، أخطاء جمة منها :

ترجمة قول ٱلله تبارك وتعالىٰ : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح : ١] بعبارة لو أعدتها إلىٰ العربية ؛ لأدت معنىٰ مفاده « ألم نفتح لك قفصك الصدري » وترجم قوله تعالىٰ : ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات : ١] ، بعبارة مفادها (بخيول المعركة اللاهثات) وهـٰذا غيض من فيض[٢] .

---

(١) راجع : الواضح في علوم القرآن د . مصطفىٰ البغا ، ود . محيي الدين مستو : ٢٦٠ .

(٢) مجلة الفيصل العدد (٣٢٩) جمادىٰ الأولىٰ (١٤١٧ هـ) ، مقال د . محمد خير البقاعي ، بعنوان « ترجمات القرآن الكريم » الصفحة (٣٥) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثالث
الترجمة التفسيرية

الترجمة التفسيرية :

والأصح أن تسمىٰ « ترجمة تفسير القرآن » : وهي شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرىٰ ، بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه ، وبدون المحافظة علىٰ جميع معانيه المرادة منه ، وذٰلك بأن نفهم المعنىٰ الذي يراد من الأصل ، ثم نأتي له بتركيب من اللغة المترجم إليها يؤديه علىٰ وفق الغرض الذي سبق له .

ويمكن لنا أن ندخل ترجمة تفسير القرآن الكريم بالإشارات للصم والبكم تحت هٰذا المبحث ؛ لأنه شرح للكلام ، وبيان لمعناه بلغة الإشارة والصور التوضيحية .

والترجمة التفسيرية تختلف عن الترجمة المعنوية ، وإن كان الباحثون لا يفرقون بينهما ، فإن الترجمة المعنوية توهم أن المترجم أخذ معاني القرآن من أطرافها ، ونقلها إلىٰ اللغة الأجنبية ، كما يقال في ترجمة غيره : ترجمة طبق الأصل .

فالمفسر يتكلم بلهجة المبيِّن لمعنىٰ الكلام علىٰ حسب فهمه ، فكأنه يقول للناس : هٰذا ما أفهمه من الآية ، وتفسير القرآن بلسان أعجمي لمن لا يحسن العربية ، كمن فسر القرآن بلسان عربي لمن يحسن العربية ، فكلاهما عرض لما يفهمه المفسر من كتاب ٱلله بلغة يفهمها مخاطبه ، لا عرض لترجمة القرآن

نفسه ، وكلاهما حكاية لما يستطاع من المعاني والمقاصد ، لا حكاية لجميع المقاصد ، وتفسير القرآن يكفي في تحققه أن يكون بياناً لمراد ٱلله تعالىٰ بقدر الطاقة البشرية ، ولو جاء علىٰ احتمال واحد ؛ لأن التفسير في اللغة هو الإيضاح والبيان ، وهما يتحققان ببيان المعنىٰ ولو من وجه واحد ، ولأن التفسير من حيث دلالته علىٰ مراد ٱلله بقدر الطاقة البشرية ، ويتحقق هٰذا بعرض معنىً واحد يحتملها التنزيل .

وإذا كان الأمر كذٰلك فهٰذا البيان يستوي فيه ما كان بلغة العرب وما ليس بلغة العرب ؛ لأن الترجمة في الحقيقة لم تتناول إلا رأي هٰذا المفسر وفهمه لمراد ٱلله تعالىٰ من كلامه علىٰ قدر طاقته ، خطأً كان فهمه أو صواباً ؛ لأنهما ضمن مقدور البشر ،فكأن هٰذا المفسر وضع أولاً تفسيراً عربياً ، ثم ترجم هٰذا التفسير الذي وضعه .

من أجل ذٰلك لا يسمىٰ هٰذا النوع « ترجمة القرآن » ، أو « ترجمة تفسيرية للقرآن » بالمعنىٰ العرفي والاصطلاحي ، لوجود الفوارق المشتركة في لفظ « الترجمة » .

وكذٰلك لأن ترجمة القرآن ـ علىٰ فرض إمكانها ـ تصوير لكل ما أراد ٱلله تعالىٰ من المعاني والمقاصد ، والقرآن لا يمكن أن يكون في معانيه المرادة لله تعالىٰ خطأ أبداً ، فإذا صحت ترجمته ـ علىٰ فرض إمكانها ـ وجب ألا تحمل خطأً أيضاً ، وهٰذا أمر دونه خرط القتاد ؛ لذٰلك كانت ترجمة القرآن مستحيلة ؛ لأنها فوق الطاقة البشرية .

وأما الترجمة التفسيرية للقرآن ، فإنه يمكن أن يكون في معانيه المرادة للمفسر خطأ ، وعلىٰ هٰذا فترجمة هٰذا التفسير ترجمة صحيحة لا بد أن تحمل هٰذا الخطأ ، وإلا لما صح أن تكون ترجمة له ؛ لأن الترجمة صورة مطابقة للأصل ، من صواب أو خطأ ، من حق أو باطل .

والقرآن الكريم مليء بالمعاني والأسرار الجلية والخفية ، إلىٰ درجة تعجز

المخلوق عن الإحاطة بها ، فضلاً عن محاكاتها ، بلغة عربية أو غير عربية ، أما التفسير فمعانيه محدودة ؛ لأن قدرة صاحبه محدودة ،و مهما حلق في سماء البلاغة والبيان والعلم والمعرفة .

فيحسن أن تسمىٰ مثل هـٰذه الترجمة « ترجمة تفسير القرآن » « أو » تفسير القرآن باللغة الفرنسية مثلاً ، أو الروسية أو الإنكليزية وهـٰكذا ، ولا يجوز أيضاً أن تسمىٰ « ترجمة معاني القرآن » لأن الترجمة لا تضاف إلا إلىٰ الألفاظ ، ولأن هـٰذه الترجمة توهم أنها ترجمة للقرآن نفسه .

ويحسن أن ينبه في المقدمة إلىٰ أن هـٰذا تفسير للقرآن ، وبيان لمراد ٱلله تعالىٰ بقدر الطاقة البشرية .

ويحسن أيضاً أن يدون التفسير العربي وبالأحرف العربية بجانب ترجمته ، ضمن أقواس ظاهرة ، ليكون ذٰلك أنفىٰ للريب والشك ، وأهدىٰ للحق والصواب ، وأظهر في أنه ترجمة تفسير للقرآن لا ترجمة للقرآن ، ومن عرف قدر القرآن لن يبخل عليه بهـٰذا الاحتياط .

وإذا كانت الآية تحتمل أكثر من وجه واحد ، فيجب أن يشار إلىٰ ذٰلك في الهامش ، وأن ينبه إلىٰ أن هـٰذا التفسير ألفته لجنة ، وترجمته تحت إشراف رئاسة دينية حازمة .

ويجب أن يصدر هـٰذا التفسير المترجم بمقدمة تنفي عنه صراحة أنه ترجمة للقرآن الكريم ، وتنبه إلىٰ أنه من أراد أن يتذوق أساليب القرآن فلينتقل هو إلىٰ لغة القرآن ، فمن المحال أن ينتقل القرآن إلىٰ لغة أخرىٰ ، تاركاً عرشه الذي بوأه ٱلله تعالىٰ إياه ، وهو عرش اللغة العربية ، وماذا يبقىٰ للملك من عزة وسلطان ، إن هو تخلىٰ عن عرشه وملكه ، وهـٰذا الكتاب العزيز جعله ٱلله تعالىٰ ملك الكلام ، وتوجه بتاج الإعجاز ، واختار لغته مظهراً للاعتزاز ، قال ٱلله تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ [فصلت : ٤١] »[1] .

---

(١) راجع مناهل العرفان : ٢ / ١٥٠ وما بعدها .

ترجمة تفسير القرآن الكريم بالإشارات للصم والبكم :

إن الهدف من ترجمة تفسير القرآن الكريم ، هو تبليغ الدعوة إلىٰ جميع الناس في مشارق الأرض ومغاربها ، ونحن مكلفون بتبليغ هـٰذه الرسالة اقتداءً بالنبي ﷺ .

قال ٱلله تعالىٰ : ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، وقد أمرنا رسول ٱلله ﷺ بالتبليغ فقال : « بلغوا عني ولو آية . . . »[١] .

وبين الحين والحين تتغير سنن التبليغ ، وأصحاب العاهات والمعاقون شريحة من المجتمع ، وخاصة مَنْ يقال لهم : « الصم والبكم » ، إنهم أميون في الدين ، حتىٰ إن أحدهم ترجم عما يدور بخلده ذات يوم فقال : أتمنىٰ أن أقول : لا إلـٰه إلا ٱلله ، أفلا نمحو عنهم هـٰذه الأمية الدينية ، وذٰلك بما يليق بهم ، وبما يعرفون ولو بالإشارات التوضيحية والصور .

وفي الحديث : « عن أبي هريرة ـ رضي ٱلله عنه ـ : أن رجلاً أتىٰ النبي ﷺ بجارية سوداء (وفي رواية أحمد : سوداء أعجمية) فقال : يا رسول ٱلله إن علي رقبة مؤمنة ؛ فقال لها : أين ٱلله ؟ فأشارت إلىٰ السماء بإصبعها ، فقال لها : فمن أنا ؟ فأشارت إلىٰ النبي ﷺ وإلىٰ السماء ، يعني أنت رسول ٱلله ﷺ فقال : أعتقها فإنها مؤمنة »[٢] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، برقم : (٣٢٠٢) ، والترمذي في كتاب العلم عن رسول ٱلله ، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل ، برقم : (٢٥٩٣) ، وأحمد في مسند عبد ٱلله بن عمرو بن العاص ، برقم (٦١٩٨) ، والدارمي في المقدمة ، باب البلاغ عن رسول ٱلله وتعليم السنة ، برقم : (٥٤١) .

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأيمان والنذور ، باب في الرقبة المؤمنة برقم (٢٨٥٧) ، ورواه=

إن كثيراً من الناس منذ ولادتهم معاقون ، وكثيراً يصابون بالعاهات بسبب كبر السن ، فتضعف الأجهزة ويتلف بعضها ، قال ٱلله تعالىٰ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم : ٤] .

وكذٰلك العلوم والتكنولوجيا الحديثة ، والبركان الصناعي العالمي ، كالكهرباء والمصانع والآلات التي يتوجه إليها ملايين البشر يومياً ، مما يؤدي بالضرورة إلىٰ حوادث يومية ، وفي مقدمة ذٰلك حوادث السيارات والمواصلات ، فضلاً عن الطوارئ في عالم الزراعة وأعمال البناء وما شابهها .

وأيضاً الحروب الضروس ، التي هي ماضية ما دام ابن آدم علىٰ ظهر الأرض ؛ لأن معسكر الحق والباطل قائم دائماً ، قال ٱلله تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

ولذٰلك اهتم الإسلام بذوي العاهات والمعاقين ، وخفف عنهم التكاليف الشرعية (كالتيمم ، وجواز صلاة الفرض قاعداً ، وجواز الفطر في رمضان ، ومشروعية الاستنابة في أداء الحج » ، وللأصم أحكام في كتب الفقه ، كالنكاح ، والطلاق ، والملاعنة ، والسلام ، وغير ذٰلك .

يقول د . أحمد يونس ، رئيس المنظمة المصرية لحقوق متحدي الإعاقة : « إن عدداً محدوداً من هٰؤلاء الصم والبكم يعرفون عن تعاليم دينهم الشيء اليسير ، والحل الوحيد لمحو هٰذه الأمية الدينية ، هو طبع مبادئ الدين الإسلامي بالإشارات والصور التوضيحية ، علىٰ أشرطة فيديو ، أو ديسكات كمبيوتر ، توزع علىٰ مختلف الجمعيات والمنظمات المهتمة بالصم والبكم في أرجاء العالم .

= أحمد في مسند أبي هريرة ـ رضي ٱلله عنه ـ ، برقم (٧٥٦٥) ، ورواه مالك في الموطأ في كتاب العتق والولاء ، باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة ، برقم (١٢٧٠) .

وأسعىٰ جاهداً في الوقت الحاضر لتخصيص مساحة ثابتة لهٰذه البيانات علىٰ شبكة الإنترنت ، لتكون مرجعاً لأعداد ضخمة من المسلمين أصحاب الحالات الخاصة ، فأغلبهم يمارسون الصلوات كطقوس مجردة ، لا يدركون من معانيها شيئاً .

ومن واجب الدولة أن تخصص مسجداً بكل محافظة للصم والبكم ، يوجد به مترجم لما يقوله الإمام ويردده من شعائر دينية ، لترسيخ الإيمان في قلوبهم ، ولا يتكبدوا مشقة البحث وراء المعلومة والمعرفة ، حيث اكتشفنا : أن معظمهم يعرف الحلال من الحرام بالمصادفة ، وهو ما دفعنا للتفكير بترجمة معاني القرآن ، ليتغلغل الصم والبكم إلىٰ روح العقيدة ، فيتحول الدين من مجرد ممارسة شكلية للعبادات والفرائض إلىٰ إيمان راسخ في القلب »[١] .

---

(١) مجلة « عالم الإعاقة » نقلاً عن « وكالة الصحافة العربية » السنة الثالثة ، العدد الخامس عشر ، الصفحة (٣٧) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث : تاريخها

المبحث الأول

ترجمة القرآن الكريم عند المسلمين والمستشرقين ودوافعها

بقي القرآن الكريم (١١٤٣) ثلاثة وأربعين ومئة وألف عام وهو نص واحد ونسخة واحدة ، لا يختلف علىٰ ذٰلك عربي ولا عجمي ، ولا مسلم ولا غير مسلم ، ولم يقدم أحد علىٰ ترجمة القرآن الكريم ، إلا بعد أن توفرت كتب اللغة والمعجمات .

الترجمة في العهد النبوي والراشدي :

ففي عصر رسول ٱلله ﷺ كان عليه الصلاة والسلام أعرف الناس بأحكام ٱلله تعالىٰ ، وأخلص الخلق في الدعوة إلىٰ ٱلله عز وجل ، ولم يتخذ ترجمة القرآن الكريم وسيلة إلىٰ تبليغ غير العرب ، مع أنه دعا العرب والعجم ، وأرسل إلىٰ الناس كافة .

وفي عصر الخلافة الراشدة ، لما استحر القتل في قراء القرآن وحفاظه في موقعة اليمامة ؛ التي دارت فيها رحىٰ الحرب بين المسلمين وأهل الردة من أتباع مسيلمة الكذاب ، وكان عدد هٰؤلاء الحفاظ ينوف علىٰ السبعين[1] ، هال

---

(١) عن أنس بن مالك ـ رضي ٱلله عنه ـ : أنه قتل منهم يوم أحد سبعون ، ويوم بئر معونة =

ذلك المسلمين وأفزعهم ، وخافوا على القرآن من الضياع بموت الحفاظ ، وكان أشدهم خوفاً عمر الفاروق ـ رضي الله عنه ـ فهرع إلى أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ محذراً ومنبهاً ، وأشار إليه بأن يجمع القرآن ، ويحفظه بين دفتين قبل أن يموت أشياخ القرآن والحفاظ ، فيضيع شيء من كتاب الله عز وجل .

« عن الزهري قال : أخبرني ابن السباق : أن زيد بن ثابت الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ وكان ممن يكتب الوحي قال : أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة[1] ، وعنده عمر ، فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن ، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه ، وإني لأرى أن تجمع القرآن . قال أبو بكر : قلت لعمر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ، ورأيت الذي رأى عمر ، قال زيد بن ثابت : وعمر عنده جالس لا يتكلم ، فقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن ! قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير ، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر ، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال ، حتى وجدت من سورة

= سبعون ، ويوم اليمامة سبعون ، قال : وكان بئر معونة على عهد رسول الله ﷺ ، ويوم اليمامة على عهد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ يوم مسيلمة الكذاب . اهـ . رواه البخاري في كتاب المغازي ، باب من قتل من المسلمين يوم أحد ، برقم : (٣٧٧٠) .

(١) **اليمامة** : فتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد عنوة ثم صولحوا ، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام ، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر ، وتسمى اليمامة بنت سهم بن طسم . اهـ . معجم البلدان : ٥ / ٤٤٢ .

التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره[1] : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ [التوبة : ١٢٨] إلىٰ آخرهما ، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتىٰ توفاه ٱلله ، ثم عند عمر حتىٰ توفاه ٱلله ، ثم عند حفصة بنت عمر »[2] .

وفي عهد عثمان بن عفان ـ رضي ٱلله عنه ـ اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، واختلط المسلمون بالأعاجم ، ودخل بعضهم في الإسلام ، وبدأ اللحن يظهر في قراءة القرآن الكريم ؛ لأن الأعاجم كانوا يقرؤونه باللغة العربية لا بلغاتهم .

وكان أهل كل إقليم يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة ، الذين تلقوا القرآن عن رسول ٱلله بلهجاته المختلفة ، وأحرفه السبعة التي نزل بها ، وكان من الطبيعي أن يوجد اختلاف بينهم في طرق الأداء ووجوه القراءة ، وكاد

---

(١) عن عمارة بن خزيمة أن عمه حدثه ، وهو من أصحاب النبي ﷺ : أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي واستتبعه ليقبض ثمن فرسه ، فأسرع النبي ﷺ وأبطأ الأعرابي ، وطفق الرجال يتعرضون للأعرابي فيسومونه بالفرس ، وهم لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه ؛ حتىٰ زاد بعضهم في السوم علىٰ ما ابتاعه به منه ، فنادىٰ الأعرابي النبي ﷺ فقال : إن كنت مبتاعاً هـٰذا الفرس وإلا بعته ؟ فقام النبي ﷺ حين سمع نداءه فقال : « أليس قد ابتعته منك ؟ » قال : لا وٱلله ما بعتكه ، فقال النبي ﷺ : « قد ابتعته منك » فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ وبالأعرابي وهما يتراجعان ، وطفق الأعرابي يقول : هلم شاهداً يشهد أني قد بعتكه ؟ قال خزيمة بن ثابت : أنا أشهد أنك قد بعته ، قال : فأقبل النبي ﷺ علىٰ خزيمة فقال : « لم تشهد ؟ » قال : بتصديقك يا رسول ٱلله ، قال : فجعل رسول ٱلله ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين . اهـ . رواه النسائي في كتاب البيوع ، باب التسهيل في ترك الإشهاد علىٰ البيع برقم (٤٥٦٨) وأبو داود في كتاب الأقضية ، برقم : (٣١٣٠) .

(٢) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب قوله : لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ، برقم : (٤٣١١) ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول ٱلله ، باب ومن سورة التوبة ، برقم : (٣٠٢٨) ، وأحمد في كتاب العشرة المبشرين بالجنة مسند أبي بكر الصديق ـ رضي ٱلله عنه ـ ، برقم : (٢٠٦٥٧) .

هٰذا الاختلاف في أوجه القراءات يحدث بينهم شقاقاً ونزاعاً ، يظهر حين اجتمع الناس ، وخاصة في المغازي والمواسم ، وساعد علىٰ ذٰلك وجود عديد من المصاحف الخاصة ، من أشهرها مصحف أبي بن كعب ، ومصحف عبد ٱلله بن مسعود .

وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة ، فأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب ، وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبد ٱلله بن مسعود ، وغيرهم يقرأ بقراءة أبي موسىٰ الأشعري ، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ، ووجوه القراءة بطريقة فتحت باب الشقاق والنزاع في قراءة القرآن أشبه بما كان بين الصحابة قبل أن يعلموا أن القرآن نزل علىٰ سبعة أحرف ، بل كان هٰذا الشقاق أشد ؛ لبعد عهد هٰؤلاء بالنبوة ، وعدم وجود الرسول بينهم يطمئنون إلىٰ حكمه ، ويصدرون جميعاً عن رأيه .

واستفحل الداء حتىٰ كفر بعضهم بعضاً ، وكادت تكون فتنة في الأرض وفساد كبير ، ولم يقف هٰذا الطغيان عند حد ، بل كاد يلفح بناره جميع البلاد الإسلامية حتىٰ الحجاز والمدينة ، وأصاب الصغار والكبار علىٰ سواء .

أخرج ابن أبي داود في (المصاحف) من طريق أبي قلابة أنه قال : « لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون ، حتىٰ ارتفع ذٰلك إلىٰ المعلمين حتىٰ كفر بعضهم بعضاً ، فبلغ ذٰلك عثمان فخطب فقال : أنتم عندي تختلفون ، فمن نأىٰ عني من الأمصار أشد اختلافاً ، وصدق عثمان فقد كانت الأمصار النائية أشد اختلافاً ونزاعاً من المدينة والحجاز ، وكان الذين يسمعون اختلاف القراءات من تلك الأمصار إذا جمعتهم المجامع ، أو التقوا علىٰ جهاد أعدائهم يعجبون من ذٰلك ، وكانوا يمنعون في التعجب والإنكار كلما سمعوا زيادة في اختلاف طرق أداء القرآن ، وتأدىٰ بهم التعجب إلىٰ الشك والمداجاة[1] ، ثم

(١) **المداجاة** : المداراة ، والمداجاة : المطاولة . وداجيته أي : داريته ، وكأنك ساترته =

إلىٰ التأثيم والملاحاة[1] ، وتيقظت الفتنة التي كادت تطيح فيها الرؤوس ، وتسفك الدماء ، وتقود المسلمين إلىٰ مثل اختلاف اليهود والنصارىٰ في كتابهم »[2] .

« عَنْ أَنَسٍ ـ رضي ٱلله عنه ـ أَنَّ حُذَيْفَةَ ـ رضي ٱلله عنه ـ قَدِمَ عَلَىٰ

= العداوة ؛ وقال قعنب ابن أم صاحب :

كل يداجي علىٰ البغضاء صاحبه ولن أعالنهم إلا بما علنوا

وذكر أبو عمرو : أن المداجاة أيضاً المنع بين الشدة والإرخاء . اهـ . لسان العرب لابن منظور : ١٤ / ٢٥٠ .

(١) ولحا الرجل لحواً : شتمه ، وحكىٰ أبو عبيد : لحيته ألحاه لحواً ، وهي نادرة . وفي الحديث : نهيت عن ملاحاة الرجال ، أي : مقاولتهم ومخاصمتهم ، هو : من لحيت الرجل ألحاه لحياً إذا لمته وعذلته . ولاحيته ملاحاة ولحاء إذا نازعته . . . ولحا الرجل يلحاه لحياً : لامه وشتمه وعنفه ، وهو ملحي . ولاحيته ملاحاةً ولحاء إذا نازعته ، وتلاحوا : تنازعوا . ولحاه ٱلله لحياً ، أي : قبحه . ابن سيده : لحاه ٱلله لحياً : قشره وأهلكه ، ولعنه من ذٰلك ، ومنه لحوت العود لحواً إذا قشرته ، وقول رؤبة :

قالت ولم تلح وكانت تلحي عليك سيب الخلفاء البجح

معناه : لم تأت بما تلحىٰ عليه حين قالت : عليك سيب الخلفاء ، وكانت تلحي قبل اليوم . واللحاء ، ممدود : الملاحاة كالسباب ؛ قال الشاعر : (إذا ما كان مغث أو لحاء) ولاحىٰ الرجل ملاحاة ولحاء : شاتمه . وفي المثل : من لاحاك فقد عاداك . . . . ويحكىٰ عن الأصمعي أنه قال : الملاحاة : الملاومة والمباغضة ، ثم كثر ذٰلك حتىٰ جعلت كل ممانعة ومدافعة : ملاحاة . اهـ . لسان العرب لابن منظور : ١٥ / ٢٤٢ .

(٢) انظر الجزء الأول من تفسير الطبري : ١ / ٦١ ـ ٦٢ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٣١٣ ـ ٣١٤ ، والإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : ١ / ١٨٧ ـ ١٨٨ ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي : ١ / ٢٩٥ ، والمصاحف لابن الأنباري : ٢٨ ، والقرآن الحكيم رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم د . صلاح الدين بسيوني رسلان : ١١٨ ، ومباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ١٣٠ .

عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رضي ٱلله عنه ـ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَرَأَىٰ حُذَيْفَةُ اخْتِلافَهُمْ فِي الْقُرْآنِ ؛ فَقَالَ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَـٰذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ كَمَا اخْتَلَفَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ ! فَأَرْسَلَ إِلَىٰ حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ ، فَأَرْسَلَتْ حَفْصَةُ إِلَىٰ عُثْمَانَ بِالصُّحُفِ ، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَىٰ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَعَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وعَبْدِ ٱللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنْ انْسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ ، وَقَالَ لِلرَّهطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلاثَةِ : مَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ ، حَتَّىٰ نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ بَعَثَ عُثْمَانُ إِلَىٰ كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِنْ تِلْكَ الْمَصَاحِفِ الَّتِي نَسَخُوا »[(١)] .

وما أن انتهت اللجنة من عملها ، حتىٰ سارع عثمان ـ رضي ٱلله عنه ـ إلىٰ الأمر بكل مصحف ، سوىٰ صحف حفصة ـ رضي ٱلله عنها ـ ، أن يجمع ويحرق .

أما صحف حفصة ـ رضي ٱلله عنها ـ ، فإنها أعيدت إليها بعد تحقيق الغرض منها ، ولم تكن من جملة ما أحرق من المصاحف ، إذ لا داعي لذٰلك ، ولا محذور من بقائها طالما أنها هي العمدة والأصل ، وليس بينها وبين ما نسخ كبير اختلاف ، إلا ما كان من ترتيب السور ، وذٰلك أمر لا خوف منه ، وما أن توزعت المصاحف الجديدة علىٰ البلدان الإسلامية ، حتىٰ أحرق كل مسلم ما كان عنده من قبل .

لقد كان عمل عثمان ـ رضي ٱلله عنه ـ عملاً جليلاً ، ذا قيمة علمية

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ، برقم (٤٩٨٧) ، الترمذي ، واللفظ له ، في كتاب تفسير القرآن عن رسول ٱلله ﷺ ، باب ومن سورة التوبة ، برقم : (٣١٠٣) ، وأحمد في مسند الأنصار ، برقم (٢٠٦٥٣) .

رفيعة ، ومكانة دينية سامية ، وحقيقة تاريخية لا تقبل الريب ولا الشك ، ووقع من قلوب الناس موقع القبول والاستحسان ، وحمد المسلمون صنيع عثمان ، كما حمدوا من قبل صنيع أبي بكر أيضاً ؛ لأنه لم يكن عملاً فردياً أو تصرفاً شخصياً ، بل كان عملاً جماعياً بمشورة كبار الصحابة وموافقتهم ، بل بمعاونتهم ، وتأييدهم ، وشكرهم علىٰ ملأ من الناس وإقرارهم ، وحسبنا ما قاله علي كرم ٱلله وجهه بهـٰذا الشأن :

« أخرج ابن أبي داود بإسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة ، قال علي : لا تقولوا في عثمان إلا خيراً ، فوٱلله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا ، قال : ما تقولون في هـٰذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : إن قراءتي خير من قراءتك ، وهـٰذا يكاد أن يكون كفراً .

قلنا : فما ترىٰ ؟

قال : نرىٰ أن نجمع الناس علىٰ مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ولا اختلاف .

قلنا : فنعم ما رأيت »[١] .

وذكر أبو بكر الأنباري في كتاب الرد : « عن سويد بن غفلة قال : سمعت علي بن أبي طالب كرم ٱلله وجهه يقول : يا معشر الناس اتقوا ٱلله ، وإياكم والغلو في عثمان ، وقولكم « حراق المصاحف » فوٱلله ما حرقها إلا عن ملأ منا أصحاب محمد ﷺ .

وعن عمير بن سعيد قال : قال علي بن أبي طالب ـ رضي ٱلله عنه ـ : لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان»[٢] رضي ٱلله عنه .

---

(١) المصاحف لابن أبي داود المعروف بابن الأنباري : ٣٠ ، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ١ / ٥٩ .

(٢) تفسير القرطبي ١ / ٥٤ .

كل هـٰذا في الخلافة الراشدة ، ولم يكن قد ترجم شيء من القرآن الكريم ، ولم يفكر أحد بترجمته ، فلو كانت الترجمة من موجبات حفظ القرآن ، وانتشار الإسلام لكانوا أسرع خلق ٱلله تعالىٰ إليها ، ولو فعله لنقل إلينا .

ويؤكد هـٰذا ما جاء عن المسور بن مخرمة ـ رضي ٱلله عنه ـ :

« أنه رأىٰ رجلاً أعجمي اللسان ، أراد أن يتقدم للصلاة فمنعه المسور وقدم غيره ، ولما سأله عمر ـ رضي ٱلله عنه ـ في ذٰلك قال له : إن الرجل كان أعجمي[1] اللسان ، وكان في الحج ، فخشيت أن يسمع الحاج قراءته ، فيأخذ بعجميته ، فقال عمر : أصبت » وقال الشافعي تعليقاً : أحببت ذٰلك[2] .

الترجمة في العصر الأموي والعباسي والعثماني :

أما في العصر الأموي ، فقد نشطت حركة التأليف والترجمة ، فاطلع المسلمون علىٰ علوم غيرهم من اليونان والفرس والهنود ، وأول من عرف اسمه في ذٰلك العصر (خالد بن يزيد بن معاوية) الذي كان يسمىٰ « حكيم آل مروان » فترجم الكثير من الكتب والدواوين إلىٰ العربية .

---

(١) قال ابن منظور في لسان العرب : « قال أبو إسحاق : الأعجم : الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربي النسب كزياد الأعجم ، قال الشاعر :

منهـــل للعبـــاد لا بـــد منـــه منتهـــىٰ كـــل أعجـــم وفصيـــح

والأنثىٰ عجماء . ورجل أعجمي وأعجم ؛ إذا كان في لسانه عجمة وإن أفصح بالعجمية ، وكلام أعجم وأعجمي : بين العجمة ، وفي التنزيل : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾ » . اهـ .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن : ٢ / ٤٨ ، وعزا هـٰذا القول للإمام الشافعي في كتابه « الرسالة » وبحثت عنه فلم أجده فيه ، إلا أني وجدته في كتابه « الأم » : ١ / ١٦٦ تحت عنوان : إمامة الأعجمي .

فلما جاءت الدولة العباسية ، كان اختلاطها بالفرس أكثر ؛ لأن دولتهم إنما قامت بالخراسانيين والموالي ، فنشطت الترجمة أكثر ، من اليونانية والفارسية ، وكان أول من عني بترجمة هـٰذه الكتب (أبو جعفر المنصور) .

في كل هـٰذه المراحل لم يثبت أن أحداً ترجم القرآن الكريم إلىٰ لغة أخرىٰ ، لما له من قداسة ، ولما للمسلمين من مكانة ومنعة ، وأنىٰ لهم أن يفكروا بترجمته أو بقراءته بلغة أخرىٰ ، وٱلله تبارك وتعالىٰ يقول : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٥] .

وتمر الأيام إلىٰ عهد السلاجقة[١] الذين كانوا أول الداعين إلىٰ ترجمة القرآن الكريم ، ومن بعدهم الأتراك (العثمانيون) .

ولم تذكر المصادر المتوفرة لدي ظهور ترجمات بين العصر الأيوبي والمملوكي ، وربما يعود السبب إلىٰ حياتهم التي عاشوها كلها تحت السماء العربية ، وتحت لواء العروبة والإسلام في بلاد مصر والشام .

خلافاً للسلجوقيين والعثمانيين الذين كانت لهم نزعة قومية مع دخولهم في الإسلام ، كما أن لهم لغة مكتوبة ومقروءة ، ويريدون أن ينشروها ويعمموها ، في حين لم يكن للسابقين مثلها ، ولم تكن لهم مثل هـٰذه النزعة ، وهدفهم الجهاد في سبيل ٱلله تعالىٰ لتحرير ما اغتصب من البلاد الإسلامية آنذاك ، وكانوا أقرب إلىٰ الحرب منهم إلىٰ نشر العلم والمعرفة ، أضف إلىٰ ذٰلك كله ؛ أن القرآن الكريم لديهم ، كان في مكان قداسة ، وتعظيم .

ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة التركية :

أقدم ترجمة موجودة حالياً في تركيا ، ترجع إلىٰ القرن الثامن الهجري ، إنها ترجمة باللهجة الأرغوزية (لهجة تركية قديمة) ، وقام بالترجمة محمد ابن

---

(١) ويعود أصل السلاجقة إلىٰ أتراك بلاد ما وراء النهر ، دخلوا إلىٰ الدولة العباسية (٤٤٨ ـ ٦٥٦ هـ) ، انظر : تاريخ الأمم الإسلامية « الدولة العباسية » الصفحة (٤١٣) .

الحاج دولة شاه الشيرازي ، وهي محفوظة في متحف آثار ترك إسلام مسجلة برقم (٧٣) وتعود إلىٰ عام (٧٣٤ هـ) الموافق (١٣٣٣ م) وهناك قول بأنها تعود إلىٰ القرن الرابع الهجري ، وهي تحتوي علىٰ ألفين وخمسمئة كلمة ، منها عشر كلمات باللغة العربية والفارسية والباقي باللغة التركية القديمة ، ولهٰذه الترجمة أهمية كبرىٰ من الناحية الأدبية ، واللغوية ، وقد اتصفت بالدقة[1] .

وقد أثبت د . سهيل أنور وجود ستين (٦٠) ترجمة للقرآن الكريم ، معظمها ترجمات حرفية ، وقليل منها ترجمات بالمعنىٰ .

ويوجد تسع منها في متحف آثار ترك إسلام ، تعود إلىٰ أزمنة وعهود مختلفة ، ومن الترجمات الموجودة فيها ـ أيضاً ـ ، ترجمة باللغة الفارسية ، تنسب إلىٰ القرن الثالث عشر الميلادي ، وترجمة أخرىٰ بالفارسية يعود تاريخها إلىٰ عام (٩٥٨ هـ) ، مترجمة من قبل أحمد همداني ، وثمة ترجمات أخرىٰ .

ويوجد في متحف مدينة « قونية » خمس ترجمات باللغة التركية ، وأربع ترجمات باللغة الفارسية .

منها ترجمة لحسين بن حسن عام (٩٦٥ هـ) الموافق (١٥٥٧ م) .

ومنها ترجمة لمحمد بن يوسف آغريبوز عام (٩٦٨ هـ) الموافق (١٥٦٠ م) .

ومنها ترجمة لأبي العز عمر بن علي التبريزي ، ترجمها بأمر ملك شاه بن قائد عام (٦٠٣ هـ) والموافق (١٢٠٦ م) .

ثم بدأت فكرة الترجمة الحديثة في أول عهد الجمهورية التركية ، برئاسة مصطفىٰ كمال أتاتورك ؛ الذي دام حكمه خمسة عشر عاماً ، (من ١٩٢٣ ـ ١٩٣٨ م) ، وخلال هٰذه الفترة ألغىٰ التعليم الديني وأماكن العبادة ،

---

(١) ترجمة القرآن وأثرها في معانيه ، نقلاً عن علوم القرآن ، تركي ص ٢١٥ ، الصفحة ١٣٠ .

وأمر بطبع القرآن الكريم بالحروف اللاتينية ، ونشر هٰذه الطبعة في البلاد ، ووزعها علىٰ الطلاب وأئمة المساجد ، كما جاء في برقيات (الأهرام) عن مراسلها الخاص بالآستانة في عدد يوم الإثنين (٣٠) صفر عام (١٣٥١ هـ) ، وفيه أن :

حلمي أفندي أحد أصحاب المطابع المشهورة بالآستانة طبع القرآن الكريم بالحروف اللاتينة ـ أي : إذا قرأته باللاتينية يخرج اللفظ وينطق بالعربية ـ وهو يفكر بنشره في جميع البلاد التي بها مسلمون لا يحسنون اللغة العربية ، كهولندة ويوغسلافيا وغيرهما ، وينوي إرسال عدة نسخ منه إلىٰ مصر ، ويعد عمله هٰذا محاولة عظيمة القيمة لإثبات كون اللغة العربية يمكن أن تكتب بالحروف اللاتينية ليسهل تعليمها ، وقد عم تدريس القرآن الكريم بالحروف اللاتينية جميع أنحاء تركية .

وقام مجلس النواب حينذاك بتكليف رئاسة الشؤون الدينية بترجمة تفسير القرآن الكريم إلىٰ اللغة التركية ، واختارت الرئاسة محمد حمدي يازر ألماليلي ، فكتب تفسيراً تحت اسم (حق ديني قرآن دلية) أي : دين الحق لغة القرآن ، وتم طبعه .

كما كلفت الرئاسة الشاعر والعلامة محمد عاكف أرصوي ، فقام بالترجمة وهو في مصر ، ولم تصل إلىٰ تركيا ولم تطبع ، والسبب في امتناعه عن نشر ترجمته للقرآن : وجود اختلافات في جواز ترجمته .

وكان المرحوم أحمد حمدي أكسكي ، وهو رئيس سابق للشؤون الدينية ، قد أصدر كتاباً بعدم جواز ترجمة القرآن الكريم[1] .

---

(١) ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه ، نقلاً عن علوم القرآن ، تركي ص (٢١٥) ، الصفحة (١٣٠) وما بعدها .

نداء من مصر :

كان أول ما ظهرت بدعة ترجمة القرآن الكريم ، حين هتف بها صاحب الفضيلة شيخ الأزهر الشيخ : محمد مصطفىٰ المراغي ، وقد اعترض علىٰ المشروع أفراد من العلماء ، وبعض الباحثين ، فكتب الأستاذ محمد مصطفىٰ المراغي ـ شيخ الجامع الأزهر ـ بحثاً مستفيضاً عن إمكان ترجمة القرآن ، استشهد فيه بأقوال أئمة المذاهب الفقهية ، وطمأن الذين يخافون علىٰ القرآن الكريم من ترجمة معانيه ، ونقل من كتب الفقه ما يؤيد جواز الترجمة ، بل ما يحث عليها .

وتلقت جريدة البلاغ (يوم ٢ مايو سنة ١٩٣٦ م) من الهند ، أن جماعة من العلماء وأهل المكانة في عاصمة (حيدر أباد) عقدوا نيتهم علىٰ ترجمة القرآن الكريم ، بعد أن أعدوا لها عدتها[١] .

وثمة طائفة أخرىٰ أقدمت علىٰ ترجمة القرآن الكريم في عصرنا الحاضر ، بنية طيبة ، وقلب سليم ، وغاية صادقة وسليمة ، وهي فهم القرآن الكريم وتعليمه .

ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الإنكليزية :

قام كثير من الناس بنقل القرآن وترجمته إلىٰ لغات كثيرة ، وترجمات متعددة ، بلغت مئة وعشرين ترجمة في خمس وثلاثين لغة ، وتكررت الطبعات كثيراً .

والذين ترجموا القرآن الكريم منهم من يحمل عداوة ظاهرة للإسلام ، ومنهم من يحمل حباً له ولـٰكنه جاهل به (وعدو عاقل خير من صديق جاهل) .

ووقع في هـٰذه الترجمات أغلاط فاحشة ، فكان وجودها معولاً هداماً

---

(١) ترجمة القرآن الكريم غرض للسياسة وفتنة في الدين ، محمد الهياوي ، الصفحة (٢١) .

لبناء مجد الإسلام ، ومحاولة سيئة لزلزلة الوحدة الدينية واللغوية والاجتماعية للأمة الإسلامية .

والذي تولىٰ كبر هٰذه المؤامرة رجل ومطران من مطارنتهم يدعىٰ : (يعقوب بن الصليبي) ترجم آيات من القرآن الكريم باللسان السرياني في القرن الثاني عشر الميلادي ، ثم نشرت خلاصتها في سنة (١٩٢٥ م) ، نقلاً عن نسخة مخطوطة بالمتحف البريطاني بلندن ، مشفوعة بترجمة إنكليزية لها ، وتابعه أحبار ورهبان ، كانوا أسبق من غيرهم في هٰذا الميدان ، وأنت خبير بما يريدون (وٱلله أعلم بما يبيتون) .

ربما كانت أول ترجمة إلىٰ اللغة اللاتينية ، لغة العلم في أوربة ، وذٰلك سنة (١١٤٣ م) بقلم كنت (Robert-Kenhett) الذي استعان في عمله (ببطرس الطليطلي pedroditoledo) ، وعالم ثان عربي ، فيكون القرآن قد دخل أوربة عن طريق الأندلس ، وكان الغرض من ترجمته عرضه علىٰ (دي كلوني pierre Di Clunii) ، وبقصد الرد عليه[1] .

ويعتقد الأستاذ (بلاشير) : أن هٰذه الترجمة لم تكن أمينة أو كاملة النص ، فلم تنشر هٰذه الترجمة إلا بعد أربعة قرون .

وقد جاء في خطاب (بطرس) المكرم إلىٰ القديس (برنار) : قابلت (روبرت) وصديقه (هرمان الدلماطي) ، بالقرب من (الأبرو) في إسبانيا ، وقد صرفتهما عن علم الفلك إلىٰ ترجمة القرآن باللاتينية ، فأتماها عام (١١٤٣ م) ، وكانت أول ترجمة للقرآن استعانا فيها باثنين من العرب ، نشرها (ببلياندر) في ثلاثة أجزاء في (بال) عام (١٥٤٣ م) ، وكانت (بال) من أسبق المدن السويسرية إلىٰ نشر ترجمة القرآن[2] .

---

(١) راجع « تاريخ القرآن » أبو عبد ٱلله الزنجاني ، الصفحة (٩١) .

(٢) المستشرقون والدراسات القرآنية . د . محمد حسين علي الصغير ، (٤٨) .

وقيل : إن أول ترجمة إلىٰ اللاتينية نشرت في سويسرا عام (١٥٤٣ م) من قبل (تيودور ببيان Theodore Bibiande) ، وطبعت في ألمانيا عام (١٥٥٠ م) ، وبعد ذٰلك ترجم من اللاتينية إلىٰ الإنكليزية .

وفي إيطاليا يبدو أن الأب (دومينيك جرمانوس) (١٥٨٨ ـ ١٦٧٠ م) قام بأول ترجمة للقرآن إلىٰ اللاتينية ، وكان المستشرق الفرنسي (ما رسل ديفيك) (ت : ١٨٨٦ م) أول من عثر عليها عام (١٨٨٣ م)[١] .

وكانت أول ترجمة إنكليزية عام (١٧٣٤ م) ، وقام بها (جورج سيل George-sale) وترجمته من أوفر الترجمات ، وأكثرها طباعة ، فقد طبعت أربعاً وثلاثين مرة ، ومع أنه توسع في الترجمة ولم يتقيد بحرف الأصل ، فقد تعد ترجمته من أنفس الترجمات ، وأنفعها في حينها ، وذكرها (فولتير) في القاموس الفلسفي ، وقد اشتملت علىٰ شروح وحواش ومقدمة مسهبة هي في الحقيقة بمثابة مقالة إضافية عن الدين الإسلامي عامة ، حشاها بالإفك واللغو والتجريح ، وقد نقلها إلىٰ العربية (ابن الهاشم العربي) (القاهرة ، ١٩١٣ م)[٢] .

وفي عام (١٨٦١ م) ترجم (ج . م . روديل) القرآن إلىٰ اللغة الإنكليزية ، وتمتاز هٰذه الترجمة بأن السور فيها مرتبة بحسب ترتيبها التاريخي علىٰ ما يدعي ، وصدرت بعدها ترجمات ف . هـ . بالمو ، أكسفورد (١٨٨٠ م) .

وقد جاء (مارمادوك وليم بكثول) (١٨٧٥ ـ ١٩٣٦ م) وأعلن إسلامه ، وقضىٰ ثلاث سنوات في ترجمة معاني القرآن ، قصد بعدها مصر لمراجعة ترجمته مع بعض العلماء ، وتعد ترجمته من خيرة الترجمات (١٩٣٠ م) .

---

(١) المصدر نفسه الصفحة (٤٩) .

(٢) المصدر نفسه الصفحة (٤٩) .

و(ريتشارد بل) ، وهو من رجال الدين في بريطانيا ، قد صرف سنين كثيرة في دراسة القرآن ، وترجمته له (١٩٣٧ ـ ١٩٤١ م) وإن لم يعرها الناس اهتمامهم ، إلا أن جل غرضه منها تحليل السور المتفرقة بوضع قوانين النقد الأدبي لها ، كما هي الحال في التواليف الغربية للأدب العالمي .

ومما لا شك فيه أن الجهود الإنجليزية المتأخرة في الترجمة لها قيمتها الفنية ، إذ لم يكتف بترجمة القرآن إلىٰ الإنكليزية ، بل تعدت ذٰلك إلىٰ اللغات الإقليمية ، فقد ترجم المسلم الإنكليزي (خالد شلدريك) القرآن إلىٰ لغة الأسبرانتو عام (١٩١٤ م) .

وقد كان البروفسور (أ . ج . آربري) المولود (١٩٠٥ م) دقيقاً حينما اعتبر ترجمته للقرآن تفسيراً لفظياً فسماها : القرآن مفسراً ، وقد طبع في نيويورك (١٩٥٥ م) ولندن (١٩١٤ م)[١] .

ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الفرنسية :

أما أول ترجمة فرنسية فهي التي قام بها :

Andre du Ryer, sieur de la Garde Malezais

وطبعت عام (١٦٤٧ م) وظلت تطبع خلال قرن من الزمن ، أي : حتىٰ عام (١٧٧٥ م) ، وكانت هي أساس أول ترجمة إنكليزية قام بها : (alexandre ros - sa) بين عامي (١٦٤٨ ـ ١٦٤٩ م) .

وظهرت ترجمات أخرىٰ باللغة الفرنسية أشهرها ترجمة (Kasimirsky) التي لا زالت تطبع منذ عام (١٨٤٠ م) وحتىٰ يوم الناس هٰذا .

وترجمة (محمد حميد ٱلله) (١٩٥٩ ـ ١٩٦٦ م) ، وترجمة (denisse) (١٩٥٦ م) ، والسيد حمزة بو بكر (١٩٦٢ م)[٢] .

---

(١) المستشرقون والدراسات القرآنية ، د . محمد حسين علي الصغير ، (٥١) .

(٢) مجلة الفيصل ، العدد (٢٣٩) جماىٰ الأولىٰ (١٤١٧ هـ) ، مقال د . محمد خير =

وقد اشترك المستشرق الفرنسي (أوكتاف بل) مع (سي محمد التيجاني) في ترجمة القرآن الكريم إلىٰ الفرنسية .

وهناك ترجمة فرنسية للقرآن الكريم تمتاز بالضبط والدقة والعناية للأستاذ (إدوار مونيتر) ، وقد تحدث عنها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بما نصه : « كنت طالعت في مجلة المنار مقالاً للأمير شكيب أرسلان عن ترجمة فرنسوية حديثة للقرآن الكريم ، وضعها الأستاذ إدوار مونتيه ، وقد قال عنها : إنها أدق الترجمات التي ظهرت حتىٰ الآن ، وقد نقل عنها إلىٰ العربية مقدمة هٰذه الترجمة ، وهي في تاريخ القرآن وتاريخ سيدنا رسول ٱلله ، وقد نشرت في المنار . فاقتنيت هٰذه الترجمة ، فوجدتها قد أوفت علىٰ الغاية في الدقة والعناية ، وقد ذيلها المترجم بفهرس لمواد القرآن مفصل أتم تفصيل .

وقد قام الأستاذ (بلاشير) المولود (١٩٠٠ م) بترجمة القرآن ترجمة جديدة إلىٰ الفرنسية في ثلاثة أجزاء (باريس ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢ م)[(١)] .

يقول المستشرق الفرنسي جاك بيرك ، الذي ظل ـ بعد مغادرته لمنصب أستاذ التاريخ الاجتماعي للعالم الإسلامي في الكولج دي فرانس ـ ثماني سنوات متفرغاً لترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الفرنسية :

« لكل من تلك الترجمات مزاياها ، فمثلاً ترجمة (بلاشير) لها مزاياها ، فهو رجل من أفضل المستشرقين الأوربيين اطلاعاً وضلاعة في قواعد اللغة العربية وآدابها ، ولٰكن من نواقصه أنه كان علمانياً ، أي : أنه لم يكن قادراً علىٰ تذوق المضمون الروحي للقرآن وأبعاده الصوفية ، ولا شك أن بلاشير هو أستاذ عظيم فذ ، فقد كان أستاذاً لي ، وصديقاً كبيراً ، ولٰكننا لو تكلمنا كعلماء بعيداً عن العلاقات الخاصة فإنني أقول :

= البقاعي ، « ترجمات القرآن الكريم » ، الصفحة (٣٦ .

(١) المستشرقون والدراسات القرآنية ، د . محمد حسين علي الصغير (٥٠) .

إن ترجمته للقرآن ـ على الرغم من مزاياها ـ فإن لها نواقصها ، ولكنها تبقى من أفضل الترجمات الفرنسية للقرآن مع ترجمة الجزائري حمزة بو بكر ، فالآخر هو مسلم يتذوق روحانية الإسلام ، لكنه لا يمتلك النزاهة العلمية التي يمتلكها بلاشير ، إلا أن الترجمتين إحداهما تكمل الأخرى ، فنستطيع من خلال اعتمادنا على الترجمتين أن نتوصل إلى نتائج ناجعة في قراءة القرآن باللغة الفرنسية)[١] .

ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الروسية :

في عهد بطرس الأكبر ، أنجزت أول ترجمة روسية كاملة للقرآن الكريم ، طبعت في بطرسبورغ (لينينغراد حالياً) عام (١٧١٦ م) ، وصدرت بعنوان « قرآن محمد أو القانون التركي » ، وقد قام بالترجمة العالم الروسي المعروف (بيوتر بوسنيكوف) الذي عاش في أواخر القرن السابع عشر ، وأوائل القرن الثامن عشر ، وتلقى علومه في إيطاليا ، وقد اعتمد على أول ترجمة فرنسية للقرآن ؛ التي أنجزها المستشرق والدبلوماسي الفرنسي : (أندريه دي ريير) ، وصدرت في باريس عام (١٦٤٧ م) .

وفي عام (١٧٩٠) صدرت ترجمة روسية قام بها الأديب الروسي المعروف (ميخائيل فيريوفكين) الذي أدخل تعليم اللغات الشرقية إلى المدارس ، اعتمد فيها على ترجمة (دي ريير) الفرنسية .

وصدرت ترجمة أخرى عام (١٧٩٢ م) في بطرسبورغ ، أنجزها المترجم المحترف (الكسي كولماكوف) اعتمد على ترجمة المبشر الإنكليزي (جورج سيل) .

وصدرت في عام (١٨٦٤ م) بمدينة موسكو ، ترجمة جديدة للقرآن

(١) مجلة « رسالة الجهاد » العدد (٨٤) السنة الثامنة ، جمادى الآخرة (١٣٩٩ هـ) « حوار مع المستشرق جاك بيرك » ترجمة القرآن إلى الفرنسية بين روحانية اللغة وفلسفة المضمون ، الصفحة (٨٥) .

الكريم ، قام بها (إيفان نيكولاييف) ، وقد تمت الترجمة استناداً إلىٰ الترجمة الفرنسية المشهورة آنذاك ، التي وضعها المستشرق والدبلوماسي المعروف البولوني الأصل (كازيميرسكي) ، وحافظت هـٰذه الترجمة علىٰ رواجها الواسع في روسيا ، وأعيدت طباعتها خمس مرات خلال أقل من نصف قرن .

وقد لعبت هـٰذه الترجمات ، رغم عيوبها ، دوراً إيجابياً ؛ إذ أتاحت للقارئ الروسي فرصة التعرف عن كثب إلىٰ القرآن ، وأزالت التصورات الخاطئة والخرافية حول الإسلام والقرآن وسيرة الرسول ﷺ .

وفي السبعينيات من القرن التاسع عشر وضعت في آن واحد تقريباً ، ترجمتان للقرآن ، تمتا من اللغة العربية مباشرة ، أنجزتا بشكل مستقل إحداهما عن الأخرىٰ .

ففي عام (١٨٧١) فرغ الجنرال (دمتري بوغسلافسكي) ، من إعداد ترجمة روسية جديدة للقرآن من اللغة العربية مباشرة ، أثناء إقامته في تركيا ، ولـٰكنها لم تنشر ؛ لأنه علم عقب عودته إلىٰ روسيا ، أنه صدرت في العام نفسه (١٨٧٨ م) بقازان ترجمة روسية جديدة للقرآن من اللغة العربية ، أنجزها (غوردي سابلوكوف) الذي كرس حياته كلها للعمل علىٰ ترجمة القرآن الكريم ، ففرغ منها في سن الرابعة والسبعين ، وطبعت بعده عدة مرات ، وأرفقت الطبعة الأخيرة بالنص العربي للقرآن الكريم ، مما جعل (بوغسلافسكي) يتخلىٰ عن ترجمته الخاصة ، التي قضىٰ في إعدادها سنوات كثيرة .

وفي عام (١٩٦٣ م) صدرت بموسكو عن « دار النشر باللغات الأجنبية » الترجمة الروسية للقرآن ؛ التي قام بها من اللغة العربية المستشرق الكبير (أغناطيوس كراتشكوفسكي) ، وهـٰذه الترجمة تفوق غيرها بمزاياها الكثيرة[١] .

---

(١) مجلة العربي ، العدد (٣٣٦) ، السنة التاسعة والعشرون ، نوفمبر (١٩٨٦ م) ، مقال بعنوان « القرآن وترجماته في روسيا » د . جابر أبي جابر ، الصفحة (٢٣) .

ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الإيطالية :

نشر المستشرق الإيطالي (أريفاين) أول ترجمة من القرآن إلىٰ الإيطالية ، فلما دخلت الحروف الشرقية إليها ، نشر فيها (الساندرو باجيني) أول طبعة من القرآن للنص العربي ، (البندقية ، ١٥٣٠ م) ، وفي عام (١٥٩٤ م) أصدر (هنكلمان) ترجمته للقرآن .

يوجد نص لاتيني للأب (ماداتشي) يعود إلىٰ عام (١٦٩٨ م) في ترجمة القرآن ، وتمتاز بأنه نشر القرآن متناً وترجمة إيطالية أيضاً مع شواهد من مصادر عربية لم ينشر معظمها حتىٰ يومنا هـٰذا (بادوري ، ١٦٩٨ م) .

وقام المستشرق الإيطالي (برنكلي) بترجمة القرآن من العربية إلىٰ الإيطالية ، ترجمة حرفية ، روما (١٩١٣ م) ونشر (فراكاسي) القرآن متناً وترجمة إيطالية في (٣٥٩) صفحة خلا المقدمة ، ميلانو (١٩١٤ م) .

وأعقبهما الأستاذ (بونللي) بترجمة القرآن ترجمة حرفية بالإيطالية مع التفسير في (٥٢٤) صفحة ، وطبع مرتين ، الأولىٰ : نابولي (١٩٢٩ م) ، والثانية : ميلانو (١٩٤٠ م)[١] .

ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الألمانية :

ترجم القرآن إلىٰ اللغة الألمانية من قبل (شنيجر النور مبرجي ، عام ١٦١٦ م) ، وبويسن (١٧٧٣ م) ، ثم حققها وأعادها ج . فاهل (١٨٢٨ م) ، و ، ل . أوهلمان (١٨٤٠ م و١٨٥٣ م) .

ولا شك أن أجود الترجمات هي ترجمة الأستاذ (فلوجل) (١٩٤١ م) .

يقول المستشرق الألماني المعاصر (رودي بارت) : « وقد ظهرت بين

---

(١) المستشرقون والدراسات القرآنية ، د . محمد حسين علي الصغير ، (٤٨) .

عامي (١٩٦٣ ـ ١٩٦٦ م) ترجمة كاملة للقرآن بقلمي هي ثمرة اشتغال عميق بالنص القرآني استمرت سنوات طويلة ، وتقصد هـٰذه الترجمة إلىٰ المساعدة علىٰ فهم القرآن فهماً تاريخياً ، فهي تضع الأجزاء المختلفة علىٰ النحو الذي أعتقد أنها عنيت به عندما نطق بها النبي العربي ، وكثيراً ما تتصف بالإيجاز والاقتضاب ، وتضع هـٰذه الإضافات بين أقواس حتىٰ يفرق بينها وبين النص الأصلي »[١] .

وأخيراً ترجم البروفسور (عادل تيودور خوري) بالتعاون مع الصحفي التركي (محمد سليم عبد ٱلله) وتقديم (إنعام ٱلله خان) الأمين العام لمؤتمر العالم الإسلامي آنذاك ، ترجم وطبع في جمهورية ألمانية الاتحادية في مدينة آخن عام (١٩٨٧ م) .

وقد صدرت مؤخراً ترجمة حديثة للقرآن الكريم إلىٰ اللغة الألمانية مقرونة بتفسير قام بالترجمة السيد : (أحمد فون دينفر Ahmad v. Denffer) ألمانيا ميونخ (١٩٩٦ م) قال في مقدمتها :

« هـٰذه أول ترجمة للقرآن ترجمها مسلم ، ويقصد به نفسه ، وقال في معرض بيان سبب قيامه بالترجمة . . . أنه عندما كان يدرس في المركز الثقافي الإسلامي بلندن ، حاول أن يجمع بعض العلماء للقيام بترجمة موحدة ، ولـٰكنه لم يجد استجابة لمحاولته ، ولما عاد إلىٰ ألمانيا حاول ثانية مع بعض العلماء ، واقترح عليهم بتصحيح لبعض الترجمات الموجودة مما ترجم من قبل (Max Henneng) .

وكانت الترجمة باللغة الألمانية القديمة ، وعباراتها غير مفهومة ، إلا أن محاولته ذهبت أدراج الرياح ، فعزم علىٰ القيام بالترجمة وحده ، واستغرقت الترجمة ثلاثة عشر عاماً (١٩٨٣ م ـ ١٩٩٦ م) واعتمد فيها علىٰ قواميس عدة

---

(١) المصدر نفسه (٥٠) .

منها قاموس عربي ألماني ، وإنكليزي ألماني ، ويقول : إن لغته العربية غير جيدة ، ولم يتعلم أو يدرس في أي بلد عربي ، واعتمد في ترجمة التفسير المقترن بترجمة القرآن علىٰ تفسير غريب القرآن (لابن قتيبة المتوفىٰ سنة ٢٧٦ هـ ـ ٨٨٩ م) ibn qutaiba ، ومفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني المتوفىٰ سنة (٥٠٢ هـ ـ ١١٠٩ م) Ragib al isfahani ، وقاموس القرآن للدمجاني المتوفىٰ سنة (٦١٣ هـ ـ ١٢١٦ م) .

كما اعتمد علىٰ قرآن مترجم إلىٰ اللغة الإنكليزية باسم ran Holy Qu من قبل (عبد ٱلله يوسف علي) في لاهور باكستان عام (١٩٣٤ م) ، واعتمد علىٰ تفسير الجلالين والطبري .

أنهىٰ مقدمته بقوله : لا يوجد عمل إنسان بدون أخطاء ، وأسأل ٱلله المغفرة لأخطائي ، وأشكر كل من يسدي إلي أخطائي ، وثبت عنوانه بالمركز الإسلامي بميونخ »[١] .

ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة التشيكية :

جاء في دائرة المعارف التشيكية : إن أول ترجمة باللغة التشيكية لمعاني القرآن الكريم قد جاءت في كتاب بعنوان « رفض القرآن » أو Antialkoran لمؤلفه (فاكلاف بودفيك) Valav Budovec ZBudova (١٥٥١ ـ ١٦٢١) ، وهو من النبلاء ، وكان يعمل ملحقاً للسفارة النمساوية في إستنبول ، وكان كاتباً ومؤلفاً دينياً وزعيماً بروتستانتينياً ، وهو في هـٰذا يقتفي آثار من سبقوه من الأوربيين الذين تطاولوا علىٰ كتاب ٱلله بترجمات الرفض اللاتينية والإيطالية والألمانية والفرنسية والإنكليزية ، وغيرها من اللغات الأوربية .

وكان همُّ الكتاب في هـٰذه الحقبة ؛ هو ترجمة هـٰذا الكتاب الذي يؤمن به الأتراك (أي المسلمون) للتهجم والجدل العنيف والإساءة والكذب

(١) ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه ، د . نجدت رمضان ، الصفحة (٢١٣) .

علىٰ ٱلله ، وقد طبع في براغ (١٦١٤ م) .

وفي عام (١٩١٢ م) طبعت في برنو ترجمة القس إجناز فيسلي Vesely iqnac وهو من مورافيا ، عكست آراءه وأحاسيسه الدينية المعادية للقرآن الكريم ، وقد فقد هـٰذا العمل حياده العلمي ، وأمانة النقل في ترجمته ، وهي تقع في جزءين ، وأعيدت طباعتها في براغ عام (١٩٤٥ م) .

وفي عام (١٩٣٤ م) ظهرت ترجمة للأستاذ : (أ . ر . نيكل . DR. A.R R. Nykl) وهي ترجمة كاملة عن العربية ، ويمكن اعتبارها أول ترجمة أكاديمية علمية ، حيث أمضىٰ المترجم سنوات عديدة قبل الحرب العظمىٰ الأولىٰ في إعدادها ، وتعتبر من الترجمات المكتوبة بلغة عسيرة علىٰ فهم الأجيال الحاضرة .

وتتصدر الترجمة صورة لفاتحة الكتاب باللغة العربية ، والترجمة تحتوي علىٰ تمهيد ومقدمة ، ثم الترجمة ، وتقع في (٣٢٦) صفحة ، قام بطباعة هـٰذه الترجمة (جارومير دولينسكي Jaromir Dolensky) في أكتوبر (١٩٣٤ م) وقد أعيدت طباعة هـٰذه الترجمة عام (١٩٣٨ م) ، وتعتبر من الترجمات النادرة الآن .

وفي خريف عام (١٩٧١ م) ظهرت ترجمة جديدة أثارت إعجاب القراء لجزالة أسلوبها ، وحداثة لغتها ، مع وزن وجرس محسوسين في الترجمة ، وهي للدكتور (إيفان هربك ivan Hrbek) وهي بعنوان « القرآن » .

والمؤلف كان يسمىٰ سابقاً (أحمد هربك) ويعمل في معهد الاستشراق بجامعة براغ ، ولم يلتزم بالترتيب المعروف ، بل رتبها حسب ترتيب النزول ، وقد صاحب الترجمة مقدمة تقع في (١٠٥) صفحة تحتوي علىٰ عدة موضوعات منها حالة العرب قبل الإسلام ، وعن حياة الرسول وأقواله ، والتعريف بالقرآن وأسمائه ، والجزء الأخير يناقش المحتوىٰ العقائدي للقرآن والوحي والغيبيات والمعاملات ، وغيرها من الموضوعات ، علاوة علىٰ ذٰلك

فإن الترجمة غنية بهوامشها ، واستعان بترجمات من سبقوه .

وعند ظهور هـٰذه الترجمة عام (١٩٧٢ م) بيعت جميع النسخ في خلال يومين[(١)] .

ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة البلغارية :

لقد اعتنق الإسلام عدد من البلغار ، وأقام معهم عدد آخر من الأتراك ، حيث ظلت بلغاريا تحت الحكم التركي لمدة تقرب من (٥٠٠) سنة ، مكونين الأقلية الإسلامية ، يعانون من اضطهاد شديد ، الغرض منه تصفية الإسلام من هـٰذه الدولة ، وتعتبر ترجمات معاني القرآن الكريم إلىٰ هـٰذه اللغة ، إحدىٰ وسائل فصل المسلم عن قرآنه وعن أصول دينه ، يحاولون إبعاد القرآن الكريم عن أيدي المسلمين ، وإعطائهم بديلاً عنه ، بلغة يفهمونها ليكون مقدمة لكتب أخرىٰ تقربهم من المسيحية ، لذٰلك نجد الرغبة قد نشأت بين المسيحيين البلغار ، لإيجاد ترجمة للقرآن باللغة البلغارية يستغني بها المسلمون عن القرآن الكريم ، واستعانوا في ذٰلك بأحد المبشرين الألمان وهو (أرنست ماكس هوبه Hoppe. M.e) الذي وصل بلغاريا عام (١٩٢٢ م) .

وفعل كل ما يمكن لإنجاز هـٰذا العمل ، وبذل كل جهد لجذب المسلمين إلىٰ المسيح كما يدعي ، . . . . ونجح (هوبه) في تقديم ترجمة باللغة البلغارية إلىٰ الناس ، وقوبل عمله بحماس شديد من المسيحيين والكنيسة ، وبذٰلك تكون أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة البلغارية ، قد قام بها مبشر بأمر من الكنيسة ونشرت عام (١٩٣٠ م) .

والعجيب في الأمر ، أن ترجمة (هوبه) هـٰذه هي ترجمة من الألمانية ، من الإنكليزية ، من اللاتينية ، من العربية ، وقد استعان (هوبه) في رحلة

---

(١) الهيئة العالمية للقرآن الكريم ضرورة للدعوة والتبليغ ، د . حسن المعايرجي ، الصفحة (١٦٩) .

الترجمة الطويلة هـٰذه بعدد من المترجمين ، لينقلوا له عن الإنكليزية فالألمانية فالبلغارية ، منهم (تومووف Tomovo) وستيفان ستيفان ياسكوليف Stefan ya Skulev - Stefan ، وللغة الألمانية استعان بـ : سيمون بوبوف Simon Popov ، والترجمة في (٥٣٦) صفحة مع افتتاحية لهوبه ، ومقدمة لماكس هينينج ، ونشرت في « روستشوك » عام (١٩٣٠ م) ، وهي نسخة مفقودة الآن لا توجد إلا في المتاحف ، ومكتوبة بالخط الكيريليك .

كما أن هناك في اللغة البلغارية محاولة سابقة ، ولـٰكنها جزئية قام بها (نيكولا ليتزا) وهي ترجمة لأربعة أجزاء من القرآن الكريم في (٤٨) صفحة مترجمة إلىٰ البلغارية ، ونشرت في فليبوبوليس عام (١٩٠٢ م)[١] .

ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الكردية :

الأكراد شعب مسلم عريق له تاريخ حافل مجيد ، دخل الإسلام في القرن السابع الميلادي ، وأدىٰ دوراً هاماً في محاربة الصليبيين بقيادة صلاح الدين الأيوبي . أنجب هـٰذا الشعب الكثير من العلماء والأئمة ، وهم ينتشرون علىٰ مساحة من الأرض تساوي مساحة فرنسا ، موزعين في خمس دول مختلفة ، إيران والعراق وتركيا وسورية وروسيا .

وقد وفد علىٰ بلاد الأكراد إبان الحكم العثماني كثير من المستشرقين والرحالة والمراقبين والقناصل والجمعيات التبشيرية والضباط السياسيين ، وأخذوا يتعرفون علىٰ عادات هـٰذا الشعب وتقاليده ومعتقداته وآدابه وعلومه ، وقد حاول ضابط إنجليزي أن يترجم بعض المختارات من آيات القرآن الكريم إلىٰ اللغة الكردية .

ولما كان الشعب الكردي يعيش في سلام تحت ظلال الإسلام الوارفة ، كان يتقن العربية في كثير من مناطقه ، لذٰلك أنجب الكثير من العلماء

---

(١) ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه ، د . نجدت رمضان ، الصفحة (١٧٢) .

والمفسرين الأجلاء ؛ الذين أثروا المكتبة الإسلامية بكثير من الكتب والمؤلفات .

وإذا بهٰذا الشعب العريق ، يحتاج في عصرنا هٰذا إلىٰ ترجمات لتفسير القرآن باللغة الكردية .

أما الترجمة الأولىٰ : فهي ترجمة لمعاني بعض آيات القرآن الكريم ، نشرت في جريدة (بيشكة وتني سليماني) أي : جريدة التقدم السليمانية ، العدد (٢٥) والترجمة للميجر (سون soan. B.E) .

قال المؤرخ الكردي محمد أمين زكي عن (سون) :

« هٰذا الفاضل يعرف اللغة الكردية كأحد أبنائها ، بل إنه أعلم بها من كثير من علماء الكرد أنفسهم ، وكمثال علىٰ مدىٰ تمكن (سون) من اللغة الكردية ، نذكر أنه ترجم إلىٰ اللغة الكردية عدداً من آيات القرآن الكريم ترجمة واضحة مفهومة ، وهو أمر يعجز عنه الكثيرون ، وقد نشر ترجمته في جريدة (بيشكة وتني سليمان) ، العدد (٢٥) في (١٤) أكتوبر (١٩٢٠ م) ، وقد أصدر هٰذه الجريدة مصطفىٰ باش ياملكي ، في أواخر نيسان (أبريل ١٩٢٠ م) ، بتشجيع من (سون) الذي كان حاكماً سياسياً في السليمانية آنذاك ، واشترك شخصياً في تحرير الجريدة وتوجيهها »[١] .

الترجمة الثانية : تفسير مخطوط في ثماني مجلدات بعنوان « تذكاري ئيماني بوقه ومىٰ كوردان » أي : « تذكار الإيمان للأكراد » ، وهو للملا محمد بن سعيد الخواهر زاد (البنجويني) . وتفسيره المخطوط محفوظ بجامعة صلاح الدين في أربيل ، بالمكتبة المركزية تحت رقم (٦) ، ولم يطبع بعد وهو في (٢١٧١) صفحة من القطع الكبير ، ومؤرخ في عام (١٣٥١ هـ)

(١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، محمد أمين زكي ، ترجمة محمد علي عوني ، القاهرة ، ١٩٣٦ م ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، الصفحة (٢٩١) .

وقد اهتم بطبعة ولده بشير حسين السعدي ، وظهر من هٰذا التفسير جزءان الأول والثاني ، والباقي أربعة أجزاء ، وقد انتهىٰ المؤلف من تفسيره عام (١٩٣٠ م) .

وللتفسير مقدمة بالكردية وترجمتها بالعربية ، والمترجم هو الملا حسين شيخ سعدي فيض ٱلله المولود عام (١٨٨٨ م) ، ويتصدر التفسير إذنٌ من الشيخ : عبد الكريم محمد المدرس ، وهو مدرس في المعهد الإسلامي .

الترجمة الثالثة : وهي تفسير كامل من ثلاثين جزءاً بعدد أجزاء القرآن الكريم ، للملا محمد جلي زاده الكويىٰ (نسبة إلىٰ كوىٰ سنجق) ، بعنوان [ته فسيري كوردي مه لا محمدي كويىٰ] والتفسير في شكل مخطوطة محفوظة لدىٰ ولده (الأستاذ مسعود محمد الجلي زاده ـ وهو وزير سابق ورئيس للمجمع العلمي الكردي في بغداد ، وهو أديب له العديد من المؤلفات) .

ولقد أتم الملا محمد تفسيره قبل وفاته بأشهر قليلة (توفي عام ١٩٤٣ م) وهو من كبار العلماء الأكراد ، وكان من المعجبين بالشيخ محمد عبده ، وقد طبع من تفسيره حتىٰ الآن ثلاثة أجزاء في مجلدين ، المجلد الأول طبع في بغداد عام (١٩٦٨ م) ، وذٰلك تحت عناية كريمته ، والمجلد الثاني (ويشمل تفسير الجزءين الثاني والثالث من القرآن الكريم ، وطبع في بغداد عام (١٩٧٠ م) .

والمترجم هو : جلي زاده محمد بن جمال الدين عبد ٱلله بن ضياء الدين محمد أسعد بن الواثق بٱلله عبد ٱلله بن مجد الدين عبد الرحمٰن الجلي بن عبد ٱلله المشهور بكاك جلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، المولود في كوىٰ سنجق ، ولا يزال هٰذا التفسير ينتظر من يعين علىٰ إتمام إخراجه إلىٰ النور .

الترجمة الرابعة : أيضاً تفسير القرآن الكريم بعنوان « تفسير زياني ئينسان ته فسيري قورئان » أي : حياة الإنسان ، للملا حسين شيخ سعدي فيض ٱلله الأربيلي ، (١٩٨١ م) بغداد عن مطبعة جابخانه ىٰ (الحوادث) ، وللتفسير

مقدمة في (٣٤) صفحة ، أما الجزء الثاني فقد طبع في السليمانية عام (١٩٧٢ م) ، في (٢٠٠) صفحة ، والجزء الثالث طبع في بغداد عام (١٩٨٤ م) في (١٦٧) صفحة ، ولا يزال باقي التفسير تحت الطبع ، وهناك محاولة إعادة كتابة هٰذا التفسير بلغة كردية حديثة ، من مجموعة الدارسين الأكراد في بريطانيا .

الترجمة الخامسة : تفسير للملا عثمان بن ملا عزيز البريسي ، ويقيم في حلبكة بالسليمانية ، ويعمل إماماً لمسجد الشافعي ، وقد حصل الكاتب من تفسيره علىٰ الأجزاء (١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ولا بد وأن يكون التفسير قد اكتمل الآن) .

الترجمة السادسة : للملا محمدي خال ، وهو عضو المجمع العلمي العراقي ، الهيئة الكردية ببغداد ، وقد نشر حتىٰ الآن جزءين من هٰذا التفسير ، تحت عنوان « تفسيري خال » ، الجزء الأول طبع في بغداد عام (١٩٦٩ م) في (٢١٩) صفحة .

الترجمة السابعة : وهي بعنوان « تفسير نامىٰ » في سبعة أجزاء ، وهي للملا عبد الكريم محمد المشهور بالمدرس ، المولود في قرية « تكية » عام (١٣٢٣ هـ) .

وقد ظهر من تفسيره بالكردية خمسة أجزاء والجزءان السادس والسابع تحت الطبع ، وكلها طبعت في بغداد في أعوام (١٩٨٠ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٢ م) بدار الحرية للطباعة ، والناشر هو محمد علي القرة داغي ، والأجزاء الخمسة طبع منها خمسة آلاف نسخة .

والتفاسير السابقة كلها مكتوبة باللغة الكردية بالحرف العربي ، والهجاء الكردي الحديث[١] .

---

(١) راجع « الهيئة العالمية للقرآن الكريم ضرورة للدعوة والتبليغ » . د . حسن المعايرجي ، =

ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة السويدية :

وقد نقل المستشرق السويدي « تورنبرج » (١٨٠٧ ـ ١٨٧٧ م) القرآن إلىٰ السويدية ، وطبع في لوند ، (١٨٧٤ م) ، وأعقبه (ستر ستين) السويدي (١٨٦٦ ـ ١٩٥٣ م) بترجمته إلىٰ السويدية ، وطبع في استوكهلم (١٩١٧ م)[١] .

ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الهندية :

وقد قام المستشرق الهولندي الأستاذ « فت » (١٨١٤ ـ ١٨٩٥ م) بترجمة القرآن إلىٰ اللغة الهندية[٢] .

ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الهولندية :

قام المستشرق الهولندي « كرامرز » (١٨٩١ ـ ١٩١٥ م) بنشر ترجمة القرآن إلىٰ الهولندية ، أمستردام ـ بروكسل (١٩٥٦ م)[٣] .

ولعلنا فيما تقدم قد استقصينا أغلب وأشهر الترجمات القرآنية ، وهناك جهود متناثرة في ترجمة القرآن جزئياً باقتطاف بعض سوره ، وإخضاعها إلىٰ الترجمة في لغات شتىٰ ، ففي حروب بولونيا مع الأتراك ، اقتنىٰ « أندراي أكولوتوس » (١٦٥٤ ـ ١٧٠٤ م) نسخة من القرآن بترجمتين تركية وفارسية فترجمها ، ولـٰكنه لم يوفق إلىٰ نشرها فاكتفىٰ بنماذج منها ، مرفقاً كل نص عربي بترجمة فارسية وتركية ولاتينية بعنوان : « نصوص من القرآن مترجمة إلىٰ أربع لغات » ، برلين (١٧٠١ م) .

= الصفحة (١٧٩) وما بعدها .

(١) المستشرقون والدراسات القرآنية ، د . محمد حسين علي الصغير ، الصفحة (٥٢) .

(٢) المستشرقون والدراسات القرآنية ، د . محمد حسن علي الصغير ، الصفحة (٥٢) .

(٣) المصدر نفسه .

وقد ترجم القرآن جزئياً « البركازيميرسكي » البولوني (١٨٠٨ ـ ١٨٨٧ م) إلىٰ الفرنسية ، ترجمة تعوزها بعض الأمانة العلمية ، وفهم البلاغة العربية .

وقد ترجم عدة فصول من القرآن إلىٰ الإسبانية المستشرق السويدي « ستر ستين » ونشرها في مجلة « العالم الشرقي » (١٩١١ م) .

وقد نقل المستشرق الدانماركي (بول ـ Bull) عدة أجزاء من القرآن إلىٰ الدانماركية ، فأظهر في ذٰلك سعة اطلاع علىٰ الإسلام[١] .

وقد نشرت جريدة (اليوم) السعودية ، خبراً تحت عنوان « ترجمة معاني القرآن الكريم إلىٰ سبع عشرة لغة » مضمونه :

تمت ترجمة معاني القرآن الكريم بأكثر من سبع عشرة (١٧) لغة بالتعاون بين رابطة العالم الإسلامي ، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ودار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية[٢] .

وجاء في مجلة الفيصل خبر تحت عنوان : « ترجمة معاني القرآن الكريم إلىٰ ٣٠ لغة » ، وفي الخبر :

« قامت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ عن طريق مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ بترجمة معاني القرآن الكريم إلىٰ (٣٠) لغة عالمية ، بهدف خدمة المسلمين الناطقين بغير اللغة العربية ، وكذٰلك غير المسلمين الراغبين في معرفة حقيقة الإسلام من منبعه الأصيل .

وتشمل هٰذه اللغات : « الأوردية » ، و« الأرومية » وهي إحدىٰ اللغات السائدة في أثيوبيا ـ وهي لغة لا تكتب ، لذا أعدت الترجمة علىٰ شرائط مسموعة ـ ثم الإسبانية ، والإندونيسية ، والإنجليزية ، ولغة « الأنكو » التي

---

(١) المصدر نفسه (٥٣) .

(٢) جريدة اليوم السعودية ، عدد (٨٤٥٨) تاريخ : ١١ / ٧ / ١٩٩٦ م .

يتحدث بها في عدة دول في غرب إفريقية ، وكان المنصرون قد وضعوا لها حرفاً جديداً لترويج كتبهم ، فجاءت الترجمة بهٰذا الحرف الجديد ، واللغة « الأويغورية » ، وهي لغة تركستان الشرقية « مقاطعة سنكيانج » وغير ذٰلك من اللغات[١] .

دوافع الترجمة :

هناك عدة أسباب ودوافع لترجمة القرآن الكريم سواء عند المسلمين أو غيرهم ، فكثير من المستشرقين كان الدافع لترجمة القرآن الكريم عندهم ، هو :

١ ـ الرد علىٰ القرآن الكريم ، وتفنيد أحكامه ، ونقض دعائمه .

٢ ـ تلفيق الشبهات والأباطيل حوله ، والتشكيك فيه ، والنيل منه ومن أهله .

٣ ـ تقليل منزلته عند الناس ، وتمزيق حرمته من نفوس أبنائه .

٤ ـ نفي الإعجاز عن معظم آياته ، ووصفه بالاختلاف والتناقض .

٥ ـ طمس الحقيقة عن أعين الآخرين ، ووضع غشاوة داكنة علىٰ حججه القوية ، وبراهينه الساطعة ، وإظهار التناقض والاختلاف في معانيه ودلالاته .

٦ ـ القضاء علىٰ اللغة العربية ومحاربتها ، والدعوة إلىٰ إلغاء الحرف العربي ، والاستعاضة عنه بالحروف اللاتينية ؛ لأن القرآن روح اللغة العربية وأساسها ، والقرآن حفظ اللغة العربية من الضياع والتغيير ، وحرسها عبر الزمان ، وكفل لها البقاء .

٧ ـ ثم جعل ذٰلك كله حجة للطعن في صحة القرآن الكريم .

---

(١) مجلة الفيصل ، العدد (٢٨٨) جمادىٰ الآخرة (١٤٢١ هـ) سبتمبر (٢٠٠٠ م) الملف الثقافي الصفحة (١٣١) .

ولعمري هٰذا مخطط رهيب وفظيع ؛ لهدم الدين ، ونقضه من أساسه .

أما عند المسلمين فقد كان الدافع لهم إلىٰ ترجمة القرآن الكريم ثلاثة أمور رئيسية ، هي :

١ ـ تبليغ معاني القرآن الكريم بتفسيره للأمة الإسلامية جمعاء ، كل أمة بلسانها ، والتفسير من العلوم المفروض تعلمها علىٰ الأمة ، بل ترجمة مثل هٰذا التفسير آكد لما يترتب عليها من فوائد لا تترتب علىٰ التفسير نفسه ، والنبي ﷺ قد أمر بتبليغ الجميع حينما خاطبه ربه جل جلاله بقوله : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، ومعلوم أن الأمر بالتبليغ منه شامل لكل من أرسل إليهم ، وشرط التبليغ التفهيم ، فلا يكون مبلغاً من خاطب الناس بلسان لا يفقهون منه شيئاً .

٢ ـ تبليغ معاني القرآن الكريم بتفسيره لغير المسلمين ، وطبع تفاسير للقرآن الكريم بكل لسان ، وتوزيعها ونشرها بكل السبل لتوصيلها إلىٰ جميع الناس ، وذٰلك للواجب الملقىٰ علىٰ عاتقنا في الدعوة والتبليغ .

٣ ـ دفع الشبهات والأباطيل التي ألصقها أعداء الإسلام بالقرآن الكريم وتفسيره ، وإزالة الحواجز والعقبات التي أقامها الماكرون ، في طريق طلاب الحق من الأمم الأجنبية ، وهدم تلك القصور التي أقاموها علىٰ الخرافات والأباطيل .

قال الأستاذ محمد فريد وجدي : قرأت في مجلد سنة (١٩١٦ م) من مجلة الحياة والعلم الفرنسي (la vie et de la science) بحثاً لأحد علماء الحيوانات في الجراد صدره بقوله :

« جاء في القرآن أن الجرادة الواحدة تضع تسعاً وتسعين بيضة ، وإن وضعت ما يتمم المئة لم يبق في الأرض متسع لغيرها » .

وقال غيره : « القرآن يقول : بأن المرأة لا روح لها ولا ترث الآخرة ، وأنه يدعو إلىٰ الشهوات ، وإلىٰ إبادة الكفار ، وإلىٰ عبادة محمد » إلخ[١] .

ولا أقول بأن هٰذه الشبهات والأضاليل والأباطيل موجودة في التراجم المطبوعة ، ولٰكنها شبهات وخزعبلات مدسوسة ، ألصقها أعداء الإسلام بالقرآن الكريم ، يجب علينا ألا نتركه محرفاً مشوهاً باللغات الأجنبية ، وأن نظهر الحقيقة ، ولا نترك الترجمة علىٰ خطئها ، وفي ذٰلك مصلحة الدعوة الإسلامية .

لذٰلك لما قرأ العبقري الكبير (جوت) الألماني ترجمة القرآن قال : لو كان الدين الإسلامي هو هٰذا فنحن إذاً فيه[٢] .

---

(١) الأدلة العلمية علىٰ جواز ترجمة معاني القرآن إلىٰ اللغات الأجنبية ، محمد فريد وجدي : ٥٩ .

(٢) المصدر السابق : ١١ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثاني

موقف العلماء والمفكرين من الترجمة الحرفية ودعاتها القدامىٰ والمتأخرين

إن ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية غير ممكنة بل مستحيلة ، والإقدام علىٰ الترجمة ذاتها مخالف لأحكام الدين الحنيف ، والسنة النبوية المطهرة ، فعن أبي رقية تميم بن أوس الداري ـ رضي ٱلله عنه ـ أن النبي ﷺ قال : « الدين النصيحة ، قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »[(١)] .

قال النووي رحمه الله تعالىٰ : « وأما النصيحة لكتابة سبحانه وتعالىٰ ، فالإيمان بأنَّه كلام ٱلله تعالىٰ وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ، ولا يقدر علىٰ مثله أحد من الخلق ، ثم تعظيمه ، وتلاوته حق تلاوته ، وتحسينها ، والخشوع عندها ، وإقامة حروفه في التلاوة ، والذب عنه لتأويل المحرفين

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة رقم (٨٢) ، وأبو داود كتاب الأدب ، باب في النصيحة رقم (٤٢٩٣) ، والترمذي في كتاب البر والصلة عن رسول ٱلله ، باب ما جاء في النصيحة رقم (١٨٤٩) ، والنسائي في كتاب البيعة باب النصيحة للإمام رقم (٤١٢٦) ، وأحمد في مسند بني هاشم رقم (٣١١١) ، والدارمي في كتاب الرقاق باب الدين النصيحة رقم (٢٦٣٦) .

وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه ، والوقوف مع أحكامه ، وتفهم علومه وأمثاله ،والاعتبار بمواعظه ، والتفكر في عجائبه ، والعمل بمحكمه ، والتسليم لمتشابهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه ، وناسخه ومنسوخه ، ونشر علومه ، والدعاء إليه »[١] .

كل ذٰلك داخل تحت عموم النصيحة لكتابه ، فما بال المسلمين في هٰذا الزمان ينتهكون حرمة هٰذا الكتاب المقدس ، ويتطاولون عليه بما هو ذريعة لتغييره وتبديله ، وقاعدة درء المفاسد وسد الذرائع قاضية قضاء لا مرية فيه بمنع ترجمة القرآن الكريم .

من ناحية أخرىٰ فإن ترجمة القرآن الكريم تقع تحت البدع المحرمة والمحظورة ، والمحدثات السيئة التي نهىٰ عنها رسول ٱلله ﷺ . عن عائشة ـ رضي ٱلله عنها ـ قالت : قال رسول ٱلله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هٰذا ما ليس فيه فهو رد »[٢] .

وعن جابر بن عبد ٱلله قال : كان رسول ٱلله ﷺ يقول في خطبته يحمد ٱلله ويثني عليه بما هو أهله ، ثم يقول : « من يهده ٱلله فلا مضل له ، ومن يضلله فلا هادي له ، إن أصدق الحديث كتاب ٱلله ، وأحسن الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار »[٣] .

---

(١) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم : ٢ / ٣٨ .

(٢) رواه البخاري في كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا علىٰ صلح جور فالصلح مردود رقم (٢٤٩٩) ، ومسلم في كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور رقم (٣٢٤٢) ، وأبو داود في كتاب السنة باب في لزوم السنة رقم (٣٩٩٠) ، وابن ماجه في المقدمة باب تعظيم حديث رسول ٱلله والتغليظ علىٰ من عارضه رقم (١٤) ، وأحمد في باقي مسند الأنصار رقم (٢٥١٢٤) .

(٣) رواه النسائي في كتاب صلاة العيدين باب كيف الخطبة رقم (١٥٧٧) ، وأبو داود في كتاب=

والبدعة تعتريها الأحكام الخمسة .

قال ابن عبد السلام : « البدعة منقسمة إلىٰ : واجبة ، ومحرمة ، ومندوبة ، ومكروهة ، ومباحة ، قال : والطريق في ذٰلك أن تعرض البدعة علىٰ قواعد الشريعة »(١) .

وترجمة القرآن الكريم تدخل تحت البدعة المحرمة ، لقول ٱلله تبارك وتعالىٰ في ذم الأمم السابقة : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [المائدة : ١٣] والكلم : جمع كلمة ، قال القرطبي في تفسيره : أي يتأولونه علىٰ غير تأويله ، ويلقون ذٰلك إلىٰ العوام ، وقيل : معناه : يبدلون حروفه .

وعن المنذر بن جرير عن أبيه قال : كنا عند رسول ٱلله ﷺ فقال رسول ٱلله ﷺ : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء »(٢) .

= السنة باب في لزوم السنة رقم (٣٩٩١) ، وابن ماجه في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل رقم (٤٥) ، وأحمد في مسند الشاميين حديث العرباض بن سارية رقم (٦١٥٢١) ، والدارمي في المقدمة باب اتباع السنة رقم (٩٥) .

(١) مغني المحتاج : ٤ / ٤٣٦ .

(٢) رواه مسلم في كتاب الزكاة باب الحث علىٰ الصدقة رقم (١٦٩١) ، والترمذي في كتاب العلم عن رسول ٱلله باب ما جاء فيمن دعا إلىٰ هدىً فاتبع أو إلىٰ ضلالة رقم (٢٥٩٩) ، والنسائي في كتاب الزكاة باب التحريض علىٰ الصدقة رقم (٢٥٠٧) ، وابن ماجه في المقدمة باب من سن سنة حسنة أو سيئة رقم (١٩٩) ، وأحمد في أول مسند الكوفيين حديث جرير بن عبد ٱلله رقم (١٨٣٦٧) ، والدارمي في المقدمة باب من سن سنة حسنة أو سيئة رقم (٥١١) .

مواقف العلماء من الترجمة :

١ ـ القدامىٰ :

لقد اعتقد المسلمون ـ علىٰ مدىٰ القرون ـ : أن لغتهم جزء من حقيقة الإسلام ؛ لأن هـٰذه اللغة كانت ترجماناً لوحي ٱلله ، ولغة لكتاب ٱلله ، ومعجزة لرسول ٱلله ، ولساناً لدعوة ٱلله ، ثم هذبها الرسول الكريم بحديثه ، ونشرها الدين الحنيف بانتشاره ، وخلدها القرآن الكريم بخلوده ، فالقرآن الكريم لا يسمىٰ قرآناً إلا بها ، والقرآن روح اللغة العربية وأساسها ، وليس هناك كتاب أثار همم العلماء والباحثين ، مسلمين وغير مسلمين ، في جميع أنحاء العالم ، كما أثارها القرآن الكريم ، وإذا ألقينا نطرة عامة علىٰ أئمة المسلمين من غير العرب ، لوجدناهم يرتلون القرآن بلغته العربية ، ويحافظون علىٰ تجويده ، وتلك مزية انفرد بها القرآن الكريم دون سواه من الكتب السماوية .

إن القرآن الكريم ذو شأن ولا ريب ، وله حرمة يجب علىٰ المسلمين أن يرعوها حق رعايتها ، وحسبنا في ذٰلك غيرة السلف من الصحابة والتابعين ، في احترام المصحف وتعظيمه .

وقد ورد : أن عمر ـ رضي ٱلله عنه ـ كان إذا رأىٰ مصحفاً قد كتب بقلم دقيق ضرب كاتبه ، وكان إذا رأىٰ مصفحاً عظيماً سر به ، وكان علي بن أبي طالب ـ كرم ٱلله وجهه ـ يكره أن تتخذ المصاحف صغاراً .

فيا هل ترىٰ ماذا يكون لو كان عمر بن الخطاب يعيش بيننا ، ورأىٰ مصحفاً لم يكتب بقلم دقيق بل بلغة غير عربية ؟ ! لعمري إنه لن يرفع درته ليضربه ، بل سوف يسل سيفه ليبتر يديه بمرة .

وقال أشهب : « سئل مالك (١٦٤ ـ ١٧٩ هـ) : هل يكتب المصحف علىٰ ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال : لا ، إلا علىٰ الكتبة الأولىٰ ، رواه

الداني في المقنع ، ثم قال : ولا مخالف له من علماء الأمة »[١] .

وقال ابن حزم الظاهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ) : « مسألة : ومن قرأ أم القرآن ، أو شيئاً منها ، أو شيئاً من القرآن ، مترجماً بغير العربية ، أو بألفاظ عربية غير الألفاظ التي أنزل ٱللّٰه تعالىٰ عامداً لذٰلك ، أو قدم كلمة أو أخرها عامداً لذٰلك ، بطلت صلاته ، وهو فاسق ؛ لأن ٱللّٰه تعالىٰ قال : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزمر : ٢٨] ، وغير العربي ليس عربياً فليس قرآناً ، وإحالة رتبة القرآن تحريف كلام ٱللّٰه تعالىٰ ، وقد ذم ٱللّٰه تعالىٰ قوماً فعلوا ذٰلك فقال : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [المائدة : ١٣] . . . . ولا يحل له أن يقرأ القرآن ، ولا شيئاً من القرآن مترجماً »[٢] .

وقال الحافظ البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ) رضي ٱللّٰه عنه : « من كتب مصحفاً فينبغي له أن يحافظ علىٰ الهجاء ؛ التي كتبوا بها تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيها ، ولا يغير ممّا كتبوه شيئاً ؛ فإنهم كانوا أكثر علماً ، وأصدق قلباً ولساناً ، وأعظم أمانة منا ، فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم ، ولا سقطاً لهم »[٣] .

وقال حجة الإسلام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ) : « ويدل علىٰ جواز ذٰلك للعالم (أي : جواز رواية الحديث بالمعنىٰ العام) الإجماع علىٰ جواز شرح الشرع للعجم بلسانهم ، فإذا جاز إبدال العربية بعجمية ترادفها ؛ فلأن يجوز إبدال عربية بعربية ترادفها وتساويها أولىٰ ، وكذٰلك كان سفراء رسول ٱللّٰه ﷺ في البلاد يبلغونهم أوامره بلغتهم . . . . وهٰذا لأنا نعلم أنه لا تعبُّد في اللفظ ، وإنما المقصود فهم المعنىٰ ، وإيصاله إلىٰ الخلق ، وليس ذٰلك كالتشهد والتكبير وما تُعبِّد فيه باللفظ »[٤] .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ٤٤٣ .

(٢) المحلىٰ : ٣ / ٢٥٤ .

(٣) الجامع المصنف في شعب الإيمان : ٢ / ٥٤٨ .

(٤) المستصفىٰ من علم الأصول للإمام الغزالي : ١ / ١٦٨ .

ولا ريب أن القرآن الكريم متعبد بلفظه إجماعاً ، فلا يجوز أن يروىٰ بالمعنىٰ ، ولا أن يترجم أبداً .

قال القاضي أبو بكر العربي (٤٦٨ ـ ٥٤٣ هـ) : في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ [فصلت : ٤٤] « قال علماؤنا : هٰذا يبطل قول أبي حنيفة ـ رضي ٱلله عنه ـ أن ترجمة القرآن بإبدال اللغة العربية بالفارسية جائز ؛ لأن ٱلله تعالىٰ قال : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ ، نفىٰ أن يكون للعجمة إليه طريق ، فكيف يصرف إلىٰ ما نفىٰ ٱلله عنه ، مع أن التبيان والإعجاز إنما يكون بلغة العرب ، فلو قلب إلىٰ غير هٰذا لما كان قرآناً ، ولا بياناً ، ولا اقتضىٰ إعجازاً[(١)] .

قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ) : « إن ٱلله لما أنزل كتابه باللسان العربي ، وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي ، وجعل السابقين إلىٰ هٰذا الدين متكلمين به ، لم يكن سبيل إلىٰ ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هٰذا اللسان ، وصارت معرفته من الدين ، وصار اعتياد التكلم به أسهل علىٰ أهل الدين في معرفة دين ٱلله ، وأقرب إلىٰ إقامة شعائر الدين ، وأقرب إلىٰ مشابهتهم للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار في جميع أمورهم . . . . ولهٰذا لما علم المؤمنون من أبناء فارس وغيرهم هٰذا الأمر ، أخذ من وفقه ٱلله منهم نفسه بالاجتهاد في تحقيق المشابهة بالسابقين ، فصار أولـٰئك من أفضل التابعين بإحسان إلىٰ يوم القيامة ، وصار كثير منهم أئمة لكثير من غيرهم ؛ ولهٰذا كانوا يفضلون من الفرس من رأوه أقرب إلىٰ متابعة السابقين ، حتىٰ قال الأصمعي فيما رواه عنه أبو طاهر السلفي في كتاب « فضل الفرس » : عجم أصبهان قريش العجم »[(٢)] .

---

(١) تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية ، صالح علي العود ، ٤٣ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم : ١ / ١٦٣ .

قال الشاطبي رحمه الله (. . . ـ ٧٩٠ هـ) : النوع الثاني : في بيان قصد الشارع في وضع الشريعة للإفهام ، ويتضمن مسائل :

المسألة الأولىٰ : إن هـٰذه الشريعة المباركة عربية لا مدخل فيها للألسن العجمية ، وهـٰذا وإن كان مبيناً في أصول الفقه ، وأن القرآن ليس فيه كلمة أعجمية ، أو فيه ألفاظ أعجمية تكلمت بها العرب وجاء القرآن علىٰ وفق ذٰلك ، فوقع فيه المعرب الذي ليس من أصل كلامها ، فإن هـٰذا البحث علىٰ هـٰذا ليس مقصوداً هنا ، وإنما البحث المقصود هنا : أن القرآن نزل بلسان العرب علىٰ الجملة ، فطلب فهمه ، إنما يكون من هـٰذا الطريق خاصة ؛ لأن ٱلله تعالىٰ يقول : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [يوسف : ٢] ، وقال : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٥] ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] ، وقال : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ [فصلت : ٤٤] ذٰلك مما يدل علىٰ أنه عربي ، وبلسان العرب ، لا أنه أعجمي ولا بلسان العجم ، فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم ، ولا سبيل إلىٰ تطلب فهمه من غير هـٰذه الجهة ، هـٰذا هو المقصود من المسألة »[١] .

وقال السيوطي رحمه الله تعالىٰ (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ) : « وعن القفال من أصحابنا : إن القراءة بالفارسية لا تتصور ، قيل له : فإذاً لا يقدر أحد أن يفسر القرآن ؟ قال : ليس كذٰلك ؛ لأن هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد ٱلله ، ويعجز عن البعض ، أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية ، فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد ٱلله تعالىٰ ؛ لأن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها ، وذٰلك غير ممكن بخلاف التفسير »[٢] .

وقال شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني رحمه الله تعالىٰ

(١) الموافقات : ٢ / ٦٤ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٢٩٠ .

(٨٥١ ـ ٩٢٣ هـ) في كتابه « لطائف الإشارات في علم القراءات » ما نصه :

(فائدة) هل يجوز كتابة القرآن بغير العربي ؟

قال الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : لم أر فيه كلاماً للعلماء ، ويحتمل الجواز ؛ لأنه قد يحسنه من يقرؤه بالعربية ، والأقرب المنع ، كما تحرم قراءته بغير لسان العرب ، ولقولهم : القلم أحد اللسانين ، والعرب لا تعرف لساناً غير العربي)[1] .

إذاً قراءة القرآن وكتابته بالفارسية وغيرها ممنوع شرعاً ؛ لأنه يؤدي إلىٰ الإخلال بحفظ القرآن الكريم ؛ لأننا أمرنا بحفظ لفظه ومعناه ، فإذا قفل باب الترجمة كما قفله أسلافنا الأقدمون ، وعرف لعموم المسلمين أن القرآن لفظ عربي أنزله ٱلله تعالىٰ علىٰ رسوله ﷺ معجزاً للبشر متعبداً بتلاوته باللفظ العربي المنزل ، لا تجوز ترجمته ، فإن هـٰذه التراجم لا يلتفت إليها المسلمون ، وبالتالي لا يكون لها أثر عليهم ، كما أن ذٰلك يحمل المسلمين غير العرب علىٰ تذليل الصعاب في سبيل تعلم اللغة العربية ، حتىٰ ينعموا ببركات هـٰذا الكتاب المبارك ، ويتمكنوا من التعبد بتلاوته ، والاستهداء بهديه ، والسير في ظلمات الحياة بنوره وضيائه .

٢ ـ موقف المتأخرين :

إن الرغبة في ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغات الأجنبية ، والدعوة إليها ، لم تظهر إلا في القرن العشرين ؛ الذين كثر فيه الانحراف ، والخروج عن كل موروث من القيم والأخلاق التي دعا إليها الدين الحنيف .

ومن المؤسف حقاً ، أن يحمل لواء الدعوة إلىٰ ترجمة القرآن الكريم ، بعض علماء الدين من المسلمين ، الذين لم يمعنوا النظر فيما تجر إليه هـٰذه الدعوة ، من خطورة بالغة علىٰ حرمة القرآن الكريم ، الذي هو الأساس الأول

---

(١) النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية ، حسن الشرنبلالي : ١٠ .

لهٰذا الدين ، وإذا كنا لا نزال نرىٰ من يحاول الطعن في إعجاز القرآن الكريم ، ويصفه بالاختلاف والتناقض بأساليبه الملتوية ، فكيف بنا إذا فتحنا لهم هٰذا الباب الذي لا يوصد ، واعتمدنا ترجمات كثيرة للقرآن الكريم ، وقد حصل فيها من الاختلاف ما لا بد منه ؛ لأن كل مترجم ينقله إلىٰ لغته بأسلوبه القاصر ، وفهمه المحدود ، ما يجعله عرضة للتبديل والتحريف ، وبالتالي الضياع ، وهٰذه أمنية أعداء الإسلام والقرآن .

لذٰلك قال الدكتور عثمان أمين : « القيام بترجمة القرآن الكريم يكاد يكون جزءاً من مخطط لهدم الدين من أساسه »[١] .

وليت الأمر قد اقتصر علىٰ هٰذا ، بل تجاوزه إلىٰ نفي الإعجاز عن معظم كتاب ٱلله تعالىٰ ، وادَّعوا أنه من الممكن ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية كما صرح بذٰلك شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمد مصطفىٰ المراغي[٢] ـ غفر ٱلله تعالىٰ له ـ .

ثم عدل عن رأيه في إمكان ترجمة القرآن ترجمة حرفية أو معنوية ، واستقرَّ رأيه علىٰ جواز ترجمة تفسير القرآن فقط ، وهٰذا ما صرح به الشيخ : عيسىٰ منون ، في رده علىٰ مشروع الترجمة في الخمسينات من هٰذا القرن[٣] ـ أي : القرن العشرين ـ .

وهٰذا طعن في كتاب ٱلله تعالىٰ لم يُسبقوا إليه ، وإلا فما معنىٰ أنه بإمكان المترجم أن يأتي بمثل الفاتحة ، وكثير من قصار السور ، بوضع ألفاظ مرادفة من اللغات الأخرىٰ ، تحل محل الأصل ، كلمة إزاء كلمة ، كما صرح بذٰلك

---

(١) فلسفة اللغة العربية : ٥ .

(٢) انظر بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها ، محمد مصطفىٰ المراغي : ٢٠ .

(٣) لغة القرآن الكريم ، د . عبد الجليل عبد الرحيم : ٥٧٩ ، وانظر المذكرة الإيضاحية للشيخ : عيسىٰ منون : ١٣٣ ، من كتاب حياته ، مذكرة في الترجمة : ص ٨ .

مدير (مجلة الأزهر) الأستاذ : محمد فريد وجدي[١] ـ غفر ٱلله تعالىٰ له ـ أليست هٰذه السور معجزة في نظر هٰؤلاء ، والتحدي ما زال قائماً في أن يأتوا بسورة من مثله ، والسورة تنطبق علىٰ القصار كما تنطبق علىٰ الطوال ، وهٰذا كلام لا يعتدُّ به ، إذ ليس كل من قال كلاماً يعتدُّ بكلامه ، فكيف بكلام مخالف لصريح نص القرآن الكريم .

ونلاحظ أنه ناقض نفسه فقال : « أما ترجمة القرآن إلىٰ لغة أجنبية بنظم معجز فهٰذا ما لا سبيل إليه ، وإنما ترجمة معانيه فقط »[٢] .

لجنة الفتوىٰ في الأزهر الشريف :

موضوع ترجمة القرآن الكريم أثير ثلاث مرات في مصر :

الأولىٰ : عندما منعت مشيخة الأزهر إدخال نسخة من ترجمة القرآن الكريم باللغة الإنكليزية إلىٰ مصر ، بل طلبت من مصلحة الجمارك إحراقها .

الثانية : عندما قررت حكومة تركيا برئاسة مصطفىٰ كمال أتاتورك ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة التركية .

الثالثة : عندما قررت مشيخة الأزهر الشروع في عمل ترجمة لمعاني القرآن الكريم بالاشتراك مع وزارة المعارف ، وذٰلك عندما تولىٰ مشيخة الأزهر للمرة الثانية فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفىٰ المراغي .

وقد نقل عن الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين جواز نقل معاني القرآن الكريم إلىٰ اللغات الأجنبية .

ونقل مثل ذٰلك عن الأستاذ الشيخ إبراهيم الجبالي ، والأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفىٰ المراغي ، الذي كتب إلىٰ رئيس الوزراء في مصر ،

---

(١) انظر : الأدلة العلمية علىٰ جواز ترجمة معاني القرآن إلىٰ اللغات الأجنبية ، محمد فريد وجدي : ٤١ .

(٢) الأدلة العلمية علىٰ جواز ترجمة معاني القرآن إلىٰ اللغات الأجنبية : ٤٠ .

يقترح عليه أن تتعاون وزارة المعارف مع مشيخة الأزهر ، في ترجمة معاني القرآن إلىٰ اللغات الأجنبية .

وقد أحيل الاقتراح إلىٰ وزارة المعارف المصرية ، فاقترحت تأليف لجنة من كبار المختصين في اللغة العربية واللغات الأجنبية لهٰذه الترجمة ، وقدرت نفقات المشروع بعشرة آلاف جنيه .

وصدرت فتوىٰ شرعية عن جماعة كبار العلماء ، برئاسة الأستاذ الأكبر محمد مصطفىٰ المراغي ، شيخ الجامع الأزهر ، وعضوية شيوخ الكليات وكبار الأساتذة(١) .

نص الفتوىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ما قول السادة حضرات أصحاب الفضيلة العلماء ، في السؤال الآتي بعد ملاحظة المقدمات الآتية :

١ - لا شبهة في أن القرآن الكريم اسم للنظم العربي ؛ الذي أنزل علىٰ سيدنا محمد بن عبد ٱلله صلوات ٱلله وسلامه عليه وعلىٰ آله .

ولا شبهة أيضاً في أنه إذا عبر عن معاني القرآن الكريم ، بعد فهمها من النص العربي بأية لغة من اللغات لا تسمىٰ هٰذه المعاني ، ولا العبارات التي تؤدي هٰذه المعاني قرآناً .

٢ - ومما لا محل للخلاف فيه أيضاً أن الترجمة اللفظية ، بمعنىٰ نقل المعاني مع خصائص النظم العربي المعجز مستحيلة .

٣ - وضع الناس تراجم للقرآن الكريم بلغات مختلفة ، اشتملت علىٰ أخطاء

(١) انظر : ترجمة القرآن ، د . عبد ٱلله شحاته : ٣١ ـ ٣٢ ، دراسة حول ترجمة القرآن الكريم . د . أحمد إبراهيم مهنا : ٥٤ .

كثيرة ، واعتمد على هـٰذه التراجم بعض المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية ، وبعض العلماء من غير المسلمين ممن يريد الوقوف على معاني القرآن الكريم .

٤ ـ وقد دعا هـٰذا إلى التفكير في نقل معاني القرآن الكريم ، إلى اللغات الأخرى على الوجه الآتي :

يراد ـ أولاً ـ فهم معاني القرآن الكريم ، بواسطة رجال من خيرة علماء الأزهر الشريف ، بعد الرجوع لآراء أئمة المفسرين ، وصوغ هـٰذه المعاني بعبارات دقيقة محدودة ، ثم نقل المعاني التي فهمها العلماء إلى اللغات الأخرى ، بواسطة رجال موثوق بأمانتهم واقتدارهم في تلك اللغات ، بحيث يكون ما يفهم في تلك اللغات من المعاني ، هو ما تؤديه العبارات العربية التي يضعها العلماء ، فهل الإقدام على هـٰذا العمل جائز شرعاً أو غير جائز ؟

هـٰذا مع العلم بأنه سيوضع تعريف شامل يضمن أن الترجمة ليست قرآناً ، وليس لها خصائص القرآن ، وليست هي ترجمة كل المعاني التي فهمها العلماء ، وأنه ستوضع الترجمة وحدها بجوار النص العربي(١) .

الفتوى :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول ٱلله ، وبعد فقد اطلعنا على جميع ما ذكر بالاستفتاء المدون بباطن هـٰذا .

ونفيد بأن الإقدام على الترجمة على الوجه المذكور تفصيلاً في السؤال جائز شرعاً ، وٱلله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم .

محمود الديناري ، عضو جماعة كبار العلماء وشيخ معهد طنطا .

عبد المجيد اللبان ، شيخ كلية أصول الدين وعضو جماعة كبار العلماء .

---

(١) انظر : ترجمة القرآن ، د . عبد ٱلله شحاته : ٣٣ ـ ٣٤ .

إبراهيم حمروش ، شيخ كلية اللغة العربية ، وعضو جماعة كبار العلماء .

محمد مأمون الشناوي ، شيخ كلية الشريعة ، وعضو جماعة كبار العلماء .

عبد المجيد سليم ، مفتي الديار المصرية ، وعضو جماعة كبار العلماء .

محمد عبد اللطيف الفحام ، وكيل الجامع الأزهر ، وعضو جماعة كبار العلماء .

دسوقي عبد ٱلله البدوي ، عضو جماعة كبار العلماء .

أحمد الدلبشاني : عضو جماعة كبار العلماء .

يوسف الدجوي : عضو جماعة كبار العلماء .

محمد سبيع الذهبي : عضو جماعة كبار العلماء .

عبد المعطي الشرشيمي : عضو جماعة كبار العلماء .

عبد الرحمـٰن قراعة : عضو جماعة كبار العلماء .

أحمد نصر : عضو جماعة كبار العلماء .

محمد الشافعي الظواهري : عضو جماعة كبار العلماء .

حيث إن الترجمة المرادة هي ترجمة لمعاني التفسير الذي يضعه العلماء ، فهي جائزة شرعاً ، بشرط طبع التفسير المذكور بجوار الترجمة المذكورة ، وٱلله أعلم .

عبد الرحمـٰن عليش الحنفي

عضو جماعة كبار العلماء

رأي فضيلة الأستاذ الأكبر ! !

وجهت هٰذا السؤال إلىٰ حضرات أصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء ، وإني أوافقهم علىٰ ما رأوه ، ولا نرىٰ داعياً للتحفظ الذي أبداه فضيلة الشيخ : عبد الرحمٰن عليش ، وهو طبع التفسير مع الترجمة لعدم الحاجة إلىٰ ذٰلك بعد مراعاة الشروط المدونة في السؤال .

محمد مصطفىٰ المراغي

رئيس جماعة كبار العلماء[(١)]

وقد وافق مجلس الوزراء بمصر علىٰ ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية ، إلا أن بعض العلماء اعترض علىٰ هٰذا المشروع ، فكتب الأستاذ الشيخ محمد مصطفىٰ المراغي بحثاً مستفيضاً عن إمكان الترجمة للقرآن الكريم[(٢)] .

وسئلت لجنة الفتوىٰ في الأزهر عن كتابة القرآن بالحروف اللاتينية ، فأجابت بعد حمد ٱلله ، والصلاة والسلام علىٰ رسوله ؛ بما نصه :

« لا شك أن الحروف اللاتينية المعروفة خالية من عدة حروف توافق العربية ؛ فلا تؤدي جميع ما تؤديه الحروف العربية ، فلو كتب القرآن الكريم بها علىٰ طريقة النظم العربي ـ كما يفهم من الاستفتاء ـ لوقع الإخلال والتحريف في لفظه ، ويتبعهما تغير المعنىٰ وفساده ، وقد قضت نصوص الشريعة بأن يصان القرآن الكريم من كل ما يعرضه للتبديل والتحريف ، وأجمع علماء الإسلام سلفاً وخلفاً علىٰ أن كل تصرف في القرآن يؤدي إلىٰ تحريف في

---

(١) انظر : ترجمة القرآن ، د . عبد ٱلله شحاته : ٣٥ ـ ٣٦ .

(٢) راجع ترجمة القرآن ، د . عبد ٱلله شحاته : ٣١ وما بعدها .

لفظه ، أو تغيير في معناه ممنوع منعاً باتاً ، ومحرم تحريماً قاطعاً . وقد التزم الصحابة رضوان ٱلله عليهم ومن بعدهم إلىٰ يومنا هـٰذا كتابة القرآن بالحروف العربية »[١] .

رأي الشيخ : محمد حسنين مخلوف :

قال الشيخ : محمد حسنين مخلوف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدما استعرض محاذير الترجمة الحرفية : « فلذٰلك ذهب العلماء إلىٰ منع الترجمة الحرفية للقرآن ، وعنوا بذٰلك نوعاً منها : وهو الترجمة الحرفية دون المثل ، أما ترجمة القرآن بالمثل ، فمحاولتها من العبث المبين . . . . .

وجملة القول : إن ترجمة القرآن ترجمة حرفية بالمثل غير معقولة ولا مقدورة ، وليست محل اختلاف بين العلماء ، بل محل اتفاق علىٰ عدم إمكانها فضلاً عن وقوعها . . . . » .

أما عن الترجمة التفسيرية أو المعنوية فقد قال : « نعم يجوز ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية ، وهي ما كانت متعلقة ببيان المعنىٰ وتفسيره دون تعرض لنظم الأصل وترتيبه ؛ بشرط أن تكون مستمدة من الأحاديث النبوية ، وعلوم اللغة العربية ، والأصول المقررة في كتب الشريعة الإسلامية ، بأن يعتمد المترجم في استحضار معنىٰ الأصل علىٰ تفسير عربي مستمد من ذٰلك ، أما إذا استقل برأيه في استحضار المعنىٰ في القرآن ، أو اعتمد علىٰ تفسير ليس مستمداً من تلك الأصول فلا تجوز ترجمته ، ولا يعتد بها ، كما لا يعتد بالتفسير العربي إذا لم يكن مستمداً من تلك المناهل ، معتمداً علىٰ هاتيك الأصول ، خصوصاً فيما يتعلق بالأحكام الشرعية .

وبالجملة فقاعدة سد الذرائع قاضية قضاء لا مرية فيه بمنع ترجمة القرآن

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ، نقلاً عن مجلة الأزهر (المجلد السابع ص ٤٥) : ٢ / ١٤٩ .

ترجمة حرفية بالمثل ، وكذٰلك الترجمة المعنوية إذا لم تعتمد علىٰ الشروط المذكورة »[١] .

رأي الأستاذ الدكتور : نور الدين عتر :

سئل الأستاذ الدكتور : نور الدين عتر ـ حفظه ٱلله تعالىٰ ـ ، عقب إلقائه محاضرة عن القرآن الكريم في الدورة الثانية للأئمة والخطباء والمدرسين الدينيين بتاريخ ٢٠ / ٦ / ١٩٩٤ م :

(ما حكم ترجمة القرآن إلىٰ اللغات الأجنبية ؟

وهل تأخذ الترجمة حكم القرآن إذ يحرم مسه وحمله لغير الطاهر ؟

الجواب : كتابة القرآن بلغة أخرىٰ لا يسمىٰ قرآناً ؛ لأن الترجمة نقل الكلام علىٰ ماهو إلىٰ لغة أخرىٰ ، وهٰذا بالنسبة للقرآن مستحيل ؛ لأنه معجز ، لذٰلك نقول : هي تفسير وإن كانت في العرف ترجمة ، وتسميتها بذٰلك خطأ أو تسامح .

وهٰذا التفسير يكون علىٰ مسؤولية المفسر ؛ إذ قد يضيق في المعنىٰ أو يزيد وهو لا يدري ، وتفسير القرآن بغير اللغة العربية من الواجبات ، وذٰلك حتىٰ يسهل علىٰ المسلمين الناطقين بغير العربية تعلم القرآن وفهمه ، وتقوىٰ صلتهم بكتاب ٱلله عز وجل .

أخيراً : تفسير القرآن بغير اللغة العربية لا يأخذ حكم القرآن ؛ إذ لا يسمىٰ قرآناً ، فيجوز مسه وحمله لغير الطاهر »[٢] .

رأي الأستاذ الدكتور : وهبة الزحيلي :

قال الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ـ حفظه ٱلله تعالىٰ ـ : « وترجمة القرآن

---

(١) ترجمة القرآن ، محمد حسنين مخلوف : ٨ ـ ٩ .

(٢) محاضرات الدورة التأهيلية الثانية للأئمة والخطباء والمدرسين الدينيين : ٢٠٢ .

لا تعد قرآناً ، مهما كانت الترجمة دقيقة ، فلا يصح الاعتماد عليها في استنباط الأحكام الشرعية ؛ لأن فهم المراد من الآيات ، يحتمل الخطأ ، وترجمتها إلىٰ لغة أخرىٰ يحتمل الخطأ أيضاً ، فلا يصح الاعتماد علىٰ الترجمة مع وجود هٰذين الاحتمالين ، ولا تصح الصلاة بالترجمة ، ولا يتعبد بتلاوتها ؛ لأن القرآن اسم للنظم والمعنىٰ ، والنظم : هو عبارات القرآن في المصاحف ، والمعنىٰ : هو ما تدل عليه العبارات ، ولا تعرف أحكام الشارع الثابتة بالقرآن إلا بمعرفة النظم والمعنىٰ »[1] .

رأي الأستاذ الدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي :

قال الأستاذ الدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي ـ حفظه ٱلله تعالىٰ ـ في كتابه (من روائع القرآن) : « أمن الممكن أن يترجم القرآن إلىٰ لغة أخرىٰ ؟

والجواب : إن ذٰلك مستحيل ، وإذا وقع ما يسمىٰ ترجمة من حيث الصورة ، فهو في الحقيقة ليس إلا تشويهاً لمعاني القرآن ، وتلبيساً للمقصود بغيره ، وتمزيقاً لأحكامه وحججه .

بعد هٰذا نقول : إن المتأمل ليعجب ، عندما يرىٰ ـ مع وضوح هٰذا الذي ذكرناه ـ دعوة ملحة ، لا تزال تنبع من هنا وهناك ، تنادي بضرورة ترجمة القرآن إلىٰ اللغات المختلفة ، وتحتج لذٰلك بالضرورة الداعية إلىٰ اطلاع الأمم المختلفة علىٰ حقائق القرآن وأحكامه ومحتوياته ، وهي دعوة بدأت تلح وتشتد وتجادل عن نفسها منذ أوائل عهد الاحتلال البريطاني لمصر ؛ بزعم حاجة العالم الإصلاحية إلىٰ ذٰلك !

فإن كان المقصود اطلاع العالم علىٰ حقيقة القرآن وعظمته ، فإن القرآن ليس قرآناً إلا من حيث إنه كتاب عربي مبين ، وقد علمت في أول هٰذا الكتاب

---

(١) أصول الفقه الإسلامي ، د . وهبة الزحيلي : ١ / ٤٢٣ .

أن القرآن هو : اللفظ المنزل علىٰ رسول ٱلله ﷺ واللفظ الأعجمي ليس هو الذي أنزل ، فهو ليس بقرآن ألبتة . وأما عظمته وروعته ، فإن شيئاً من ذٰلك لا يبقىٰ أو يظهر عند تقديمه مترجماً إلىٰ الناس ، بل يظهر منه ـ عند ذٰلك ـ ، معانٍ سقيمة مشوهة ، وتعابير غريبة غير مفهومة . فلا القرآنية تبقىٰ لدىٰ الترجمة ، ولا عظمة القرآن تتجلىٰ ، وتظهر بها .

وإن كان المقصود أن تطلع الأمم المختلفة علىٰ ما تضمنه القرآن من مبادئ وشرعة وأحكام ، فإن ذٰلك يمكن أن يتم بأجلىٰ مظهر ، وبأيسر طريق ، وإذا ما فسر القرآن تفسيراً وافياً واضحاً باللغة المطلوبة ، فالتفسير هو الذي يفي بهٰذا الغرض ، لا الترجمة المزعومة »[١] .

وهٰكذا كلما اقتربت الترجمة من الحرفية كلما ابتعدت عن الروعة والجمال ، وفقدت روحها ، وبهتت ألوانها ، فلا يمكن أن يترجم القرآن ترجمة حرفية بنظمه وترتيبه ؛ لأن نظم القرآن معجز ، وترجمته مذهبة لإعجازه ، وليس في طاقة أي مخلوق أن يأتي بمثله ، ولو أمكن ترجمته حرفياً لبطلت آية التحدي ، وفساد هٰذا بين وواضح ، فإن التحدي لا زال قائماً ، وخصائص اللغة العربية لا يمكن بحال إلىٰ تنقل إلىٰ لغة أخرىٰ .

---

(١) من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب ٱلله عز وجل ، د . محمد سعيد رمضان البوطي : ص ٢٣٠ وما بعدها .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثاني

معطيات الترجمة
أحكامها ـ فوائدها ـ أخطارها

الفصل الأول : أحكامها .

الفصل الثاني : فوائدها .

الفصل الثالث : أخطارها .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول : أحكامها

المبحث الأول
حكم ترجمة القرآن تفصيلاً
وشروط جواز ترجمة التفسير والمترجم

تكاد كلمة الأئمة والفقهاء ومجتهدي المذاهب تتفق على حظر ترجمة القرآن الكريم ، وحرمة قراءته وكتابته بأي لغة كانت ، وسواء أكانت هذه الترجمة في الصلاة أو في غير الصلاة ، لولا الخلاف والاضطراب فيما نقل عن الإمام أبي حنيفة وصاحبيه من جواز قراءة القرآن بالفارسية في خصوص الصلاة للعاجز عن القراءة بالعربية .

وفيما يلي طائفة من النصوص ؛ التي تمثل وجهة نظر أصحاب المذاهب الأربعة :

١ ـ مذهب الأحناف :

ذكر في كتب السادة الأحناف أن الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان رحمه الله تعالى كان يرى جواز القراءة بالفارسية في الصلاة بغير عذر ، وقد خالف في ذلك رأي الصاحبين محمد وأبي يوسف ـ رحمهما الله تعالى ـ حيث قالا : بعدم جواز القراءة بغير العربية إلا عند العجز عنها[1] ، واختلفت الرواية عن

(١) انظر : النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية ، للشرنبلالي : ١٤ ـ ١٦ ، =

أبي حنيفة في جواز القراءة بغير العربية للمصلي مع قدرته عليها ، ثم اختلفت الرواية كذلك فيما استند إليه الإمام من أدلة على ذلك :

فقيل : إن إباحة القراءة للمصلي بغير العربية ، مقصورة على الفارسية دون سائر اللغات ؛ لأنها أشرف اللغات بعد العربية ، ولكن رده الإتقاني كما سيأتي .

وقيل : إنه جوز القراءة بالفارسية فيما إذا كان المقروء ذكراً أو ثناءً ؛ لأن الذكر بأي لسان لا يفسد الصلاة ، لا لأن القراءة بالترجمة جائزة ، أما إذا كان المقروء من القصص والأوامر والنواهي فإنها لا تجوز ؛ لأنه متكلم بكلام .

وفي الحديث الصحيح : « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن »[(١)] .

وقيل : إنه جوز قراءة القرآن بالفارسية والتركية والهندية ، وغير ذلك من اللغات مطلقاً ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩٦] والمعنى لا يختلف باختلاف اللغات .

لقد استند كثير من دعاة ترجمة القرآن الكريم إلى رأي الأحناف ، وقالوا : إنكم تمنعون الترجمة ، والإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى يجيزها ؟

وها أنذا أستعرض هذا الرأي ، وأناقش ما ذكر له من أدلة ، مع صحة رجوع الإمام عنه ، ولا يخفى أن المجتهد إذا رجع عن قوله ، لا يعد ذلك المرجوع عنه قولاً له ؛ لأنه لم يرجع عنه إلا بعد أن ظهر له أنه ليس بصواب ،

= ورد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين : ١ / ٤٨٤ ، والمعجزة الكبرى ، محمد أبو زهرة : ٦١١ ـ ٦١٢ .

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته رقم (٨٣٦) ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب تشميت العاطس في الصلاة رقم (٧٩٥) والنسائي في كتاب السهو باب الكلام في الصلاة رقم (١٢٠٣) ، وأحمد في باقي مسند الأنصار من حديث معاوية بن الحكم السلمي رقم (٢٢٦٤٤) .

وبذلك تظهر الحقيقة ، وهي أن الأحناف مع الجمهور في عدم جواز ترجمة القرآن الكريم .

قال في النفحة القدسية : « قال المحبوبي : والخلاف يعني على الرواية المرجوحة فيمن لا يتهم بشيء وقد قرأ في الصلاة كلمة بالفارسية أو أكثر منها ، أما لو اعتاد قراءة القرآن أو كتب المصحف بالفارسية يمنع أشد المنع ، حتى قال الفضلي : من تعمد ذلك يكون زنديقاً أو مجنوناً ، فالمجنون يداوى ، والزنديق يقتل . كذا في معراج الدراية ، وكذا قال في الحواشي الجلالية الخبازية : قال الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن الفضل البخاري رحمه الله : إن هذا الخلاف فيما إذا جرى ذلك على لسانه من غير قصده ، فأما إذا تعمد ذلك يكون زنديقاً أو مجنوناً ، والمجنون يداوى والزنديق يقتل »[١] .

وأما الأدلة التي اعتمد عليها الإمام فقد اضطرب النقل فيها أيضاً ، وجلها بل كلها قد بين العلماء عدم صحة الاعتماد عليها كأدلة تعزز رأيه ، ومن العلماء من نفى أن يكون الإمام قد اعتمد عليها ، وصرح بعضهم بأن هذه الأدلة قد التمسها له بعض أصحابه ، وأن الصلاة حالة مناجاة لا حالة إعجاز ، والأصل الذي بنوا عليه دعواهم ، أنه رأى في صدر حياته طوائف من الفرس ، قد دخلوا في الإسلام ، وقد علموا العربية ، ولكن ألسنتهم لم تطوع للنطق بها من غير رطانة أعجمية ، فسوغ لهم أن يقرؤوا معاني الفاتحة بلغتهم الفارسية ، واحتجوا له بقوله تعالى : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام : ١٩] قالوا ، والعجم لا يعقلون الإنذار إلا بترجمته .

ومن هذه الأدلة ما ذكره الشرنبلالي في « النفحة القدسية » نقلاً عما في الهداية فقال : « ولأبي حنيفة قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩٦] ولم يكن فيها بهذه اللغة[٢] .

---

(١) النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية : ١٣ .

(٢) انظر : شرح البداية ، لعلي بن أبي بكر المرغيناني : ١ / ٤٧ ، والمبسوط للسرخسي : =

قال في الدراية : أي لم يكن لفظ العربي فيها فتعين المعنىٰ ، وقيل : (من) في قوله تعالىٰ : ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾ [المزمل : ٢٠] للتبعيض والمعنىٰ بعضُه فيجوز ، ولٰكن الصحيح أن (من) للبيان ، وروي أن أهل فارس كتبوا إلىٰ سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية ، فكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم بنام يزدان بخشايند بخشانيد ، فكانوا يقرؤون ذٰلك في الصلاة حتىٰ لانت ألسنتهم ، وبعدما كتب عرض علىٰ النبي ﷺ ثم بعثه ، ولم ينكر عليه النبي ﷺ . كذا في المبسوط[١] . . . . ثم قال في الهداية : ولهٰذا يجوز عند العجز ؛ إلا أنه يصير مسيئاً لمخالفته السنة المتوارثة ، ويجوز بأي لسان كان سوىٰ الفارسية ، ويجوز بأي لسان كان سوىٰ الفارسية .

قال الإتقاني : يعني كما تجوز القراءة بالفارسية عند أبي حنيفة علىٰ قوله الأول ، يعني المرجوع عنه ، تجوز القراءة بالتركية والهندية وغير ذٰلك من أي لسان هو الصحيح ، يعني : لا تختص القراءة بالفارسية علىٰ الصحيح[٢] ، وهٰذا التصحيح علىٰ الرواية التي رجع عنها الإمام رحمه الله التي اعتبر فيها المعنىٰ دون النظم لما تلونا من قوله تعالىٰ : ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء : ١٩٦] والمعنىٰ لا يختلف باختلاف اللغات ، والخلاف علىٰ هٰذه الرواية في الاعتداد ، ولا خلاف : أنه لا فساد ؛ يعني مع القدرة علىٰ العربية .

ثم قال في الهداية : ويروىٰ رجوعه في أصل المسألة إلىٰ قولهما ، وعليه الاعتماد[٣] ، فلا تصح القراءة بالفارسية للقادر علىٰ العربية »[٤] .

= ١ / ٣٧ ، وبدائع الصنائع ، لعلاء الدين الكاساني : ١ / ١١٢ .

(١) المبسوط للسرخسي : ١ / ٣٧ .

(٢) الهداية شرح البداية ، للمرغيناني : ١ / ٤٧ .

(٣) الهداية شرح البداية ، للمرغيناني : ١ / ٤٧ .

(٤) النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية ، الشرنبلالي : ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ .

قال في الدر المختار : « وشرطا عجزه ، وعلىٰ هـٰذا الخلاف أذكار الصلاة ، وأما ما ذكره بقوله : أو آمن ، لو لبىٰ أو سلم أو سمىٰ ثم ذبح أو شهد ثم حاكم أو رد سلاماً ، ولم أر لو شمت عاطساً أو قرأ بها عاجزاً ؛ فجائز إجماعاً ، قيد القراءة بالعجز ؛ لأن الأصح رجوعه إلىٰ قولهما ، وعليه الفتوىٰ »(١) .

وقال الشيخ أبو البركات النسفي الحنفي في تفسيره : « ﴿ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ [الدخان : ٤٤] هو الفاجر الكثير الآثام ، وعن أبي الدرداء أنه كان يقرئ رجلاً ، فكان يقول : (طعام اليتيم) فقال : قل : طعام الفاجر يا هـٰذا ، وبهـٰذا تستدل علىٰ أن إبدال الكلمة مكان الكلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها ، ومنه أجاز أبو حنيفة ـ رضي ٱلله عنه ـ القراءة بالفارسية ، بشرط أن يؤدي القارئ المعاني كلها علىٰ كمالها من غير أن يخرم منها شيئاً ، قالوا : وهـٰذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلا إجازة ؛ لأن في كلام العرب ـ خصوصاً في القرآن الذي هو معجز بفصاحته ، وغرابة نظمه ، وأساليبه ـ من لطائف المعاني والدقائق ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها ، ويروىٰ رجوعه إلىٰ قولهما ، وعليه الاعتماد »(٢) .

وأنزه ساحة الإمام عن القول : بأن القرآن اسم للمعنىٰ فقط ؛ لأنه خلاف ما أجمع عليه المسلمون ، وإذا كان بعض المتطرفين من دعاة ترجمة القرآن إلىٰ اللغات الأجنبية قد اتكؤوا علىٰ هـٰذه الآية في مساندة دعوتهم ، إلا أن حامل لواء الدعوة إلىٰ ترجمة القرآن الكريم الشيخ : محمد مصطفىٰ المراغي ، لم يقبل أن يعتبر هـٰذا من رأي الإمام ، وقال :

« لست أستطيع التصديق بأن أبا حنيفة ذهب يوماً إلىٰ أن القرآن اسم للمعنىٰ كما نقل عنه ، وقد علم من الدين ضرورة : أن القرآن اسم لما نتلوه ،

---

(١) الدر المختار : ١ / ٤٨٤ .

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل وهو تفسير النسفي : ٤ / ١٣١ .

ولما هو ثابت بين دفتي المصحف ، وإنكار هـٰذا أو التشكيك فيه مخرج من الدين ، ولـٰكن أبا حنيفة رأىٰ جواز قراءة القرآن بالفارسية للقادر علىٰ العربية والعاجز عنها ؛ لسبب من الأسباب . . .

ولـٰكن أصحابه ذهبوا يتلمسون له الأدلة ، ويتلمسونها في القرآن نفسه ، فوجدوا فيه ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩٦] ووجدوا فيه ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الأعلىٰ : ١٨ ـ ١٩] والضمير للقرآن ، واسم الإشارة للقرآن ، فخرجوا بتلك النتيجة ، وهي أن القرآن اسم للمعنىٰ »[١] .

وها هو الشيخ : محمد أبو زهرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ ينفي نفياً قاطعاً أن يكون هـٰذا رأياً للإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ فقال : « أجمع العلماء علىٰ أن القرآن هو اللفظ والمعنىٰ ، وأن من خالف ذٰلك يعد قد خالف في أمر عرف من الدين بالضرورة ، وليس المعنىٰ وحده يعد قرآناً ؛ لأن التحدي كان باللفظ والمعنىٰ ، ولما تحداهم ٱلله تعالىٰ ، طالبهم أن يأتوا بعشر سور من مثله مفتريات ، وواضح أن التحدي هنا باللفظ . . . . . .

ومع وضوح هـٰذه الحقيقة البدهية التي لا تختلف فيها الأنظار ، وجد من الناس من ادعىٰ أن معاني القرآن قرآن ، وأنه علىٰ هـٰذا الاعتبار تجوز ترجمة القرآن الكريم ، علىٰ أن يكون المترجم قرآناً له كل خواص القرآن ، ويتعبد به كما يتعبد بالقرآن ؛ الذي نزل به جبريل بلسان عربي .

وذٰلك كله هراء من القول ، وانحراف عن الدين ، أو خروج عنه . . . . وفي وسط ذٰلك المضطرب كان من بين الذين يتجنون علىٰ القرآن ؛ من ادعىٰ أن الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان يرىٰ أن القرآن هو المعنىٰ فقط ، وبنوا علىٰ هـٰذا جواز ترجمة القرآن عند أبي حنيفة رضي ٱلله تعالىٰ عنه ، وأكرم مثواه ،

---

(١) بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها : ١٥ ـ ١٦ .

والأصل الذي بنوا عليه دعواهم أنه رأىٰ في صدر حياته طوائف من الفرس ، وقد دخلوا في الإسلام ، وقد علموا العربية ، ولـٰكن ألسنتهم لم تطوع للنطق بها من غير رطانة أعجمية ، بل كانت تتلوىٰ في مخارج الحروف العربية ، كما نجد اليوم الأعاجم الذين يعلمون اللغة العربية ، ولا تطاوعهم ألسنتهم في النطق السليم بها ، فسوغ أبو حنيفة لهـٰؤلاء أن يقرؤوا معاني الفاتحة بلغتهم الفارسية ، وقد روي في هـٰذا أن أهل فارس في عهد الصحابة قد صعب عليهم مخارج الحروف العربية ، فطلبوا من سلمان الفارسي أن يعبر لهم بالفارسية عن معاني الفاتحة ففعل ، حتىٰ لانت ألسنتهم ، وقرؤوا القرآن باللغة العربية ، وقد اشترط أبو حنيفة لجواز ذٰلك ، أن لا يكون الشخص مبتدعاً بهـٰذا العمل ، أي : أنه يترك القراءة بالعربية مع القدرة علىٰ النطق الصحيح بها ، وإخراج الحروف من مخارجها ، ليقرأ معانيه بلغة أخرىٰ فارسية ، أو أوربية »[(١)] .

فالصحيح أن القرآن هو النظم والمعنىٰ معاً عند الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ أيضاً ، أنه معجزة للنبي ﷺ ، والإعجاز وقع بهما جميعاً ، إلا أنه لم يجعل النظم ركناً لازماً في حق جواز الصلاة خاصة في قوله الأول ؛ الذي صح بأنه رجع عنه كما سنذكره .

أما عدم صحة احتجاجهم بقوله تعالىٰ : ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء : ١٩٦] ، فلأن المعنىٰ التي تدل عليه الآية هو غير ما ذكروا .

قال الآلوسي في تفسيره : « ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء : ١٩٦] أي : وإن ذكر القرآن لفي الكتب المتقدمة ، علىٰ أن الضمير للقرآن ، والكلام علىٰ حذف مضاف ، وهـٰذا كما يقال : إن فلاناً في دفتر الأمير »[(٢)] .

وقال ابن حزم في المحلىٰ ،وهو يبين عدم صحة الاستدلال بهـٰذه الآية علىٰ صحة القراءة في الصلاة بغير العربية : « قال علي : لا حجة لهم في

---

(١) المعجزة الكبرىٰ : ٦١١ ـ ٦١٢ .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الآلوسي : ١٩ / ١٢٥ .

هـٰذا ؛ لأن القرآن المنزل علينا ، علىٰ لسان نبينا ﷺ ، لم ينزل علىٰ الأولين ، وإنما في زبر الأولين ذكره ، والإقرار به فقط ، ولو أنزل علىٰ غيره عليه السلام لما كان آية له ، ولا فضيلة له ، وهـٰذا لا يقوله مسلم »[١] .

وأما عدم صحة استدلالهم بقوله تعالىٰ : ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام : ١٩] فلأن الإنذار يحصل بترجمة تفسيره ، وتوضيح أوامره ونواهيه ، وزواجره وبشاراته ، ووعده ووعيده ، وقد أنذر به الرسول ﷺ ، وصحابته من بعده ، من ليسوا من أهل لسانه دون أن يحتاجوا إلىٰ ترجمته .

قال النووي رحمه الله تعالىٰ في المجموع : « وأما الجواب عن الآية الكريمة : فهو أن الإنذار يحصل ليتم به وإن نقل إليهم معناه »[٢] .

وأما عدم صحة استدلالهم بالأثر الذي نسبوه إلىٰ سلمان الفارسي ـ رضي ٱلله عنه ـ فلا يسلم لهم الاحتجاج به كذٰلك ؛ لأنه علىٰ فرض صحته ، لا يدل علىٰ أكثر من أنه كتب لهم تفسيرها لا حقيقة الفاتحة ؛ إذ تستحيل الترجمة الحرفية ؛ لأنها فوق الطاقة البشرية ، وأظن أن هـٰذا الأثر لا يصح ؛ لأنه خبر مجهول الأصل ، ولا يعرف له سند فلا يجوز العمل به ، ولأنه قد عارض الدليل القاطع ، ومعارض القاطع ساقط ، علاوة علىٰ ما فيه من الاضطراب[٣] .

ففي تفسير الآلوسي : « وفي النهاية والدراية أن أهل فارس كتبوا إلىٰ سلمان الفارسي أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية ، فكتب ، فكانوا يقرؤون ما كتب في الصلاة حتىٰ لانت ألسنتهم ، وقد عرض ذٰلك علىٰ النبي عليه الصلاة والسلام ، ولم ينكر عليه »[٤] .

---

(١) المحلىٰ ، لابن حزم الظاهري : ٣ / ٢٥٤ .

(٢) المجموع ، للنووي : ٣ / ٣٣١ .

(٣) انظر : دراسات في القرآن الكريم ، د . محمد إبراهيم الحفناوي : ٨٣ ـ ٨٤ .

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الآلوسي : ١٢ / ١٧٣ .

وفي إعانة الطالبين : « نقل عن سلمان ـ رضي ٱلله عنه ـ : أن قوماً من الفرس سألوه أن يكتب لهم شيئاً من القرآن ، فكتب لهم فاتحة الكتاب بالفارسية »[١] .

وفي النفحة القدسية : « وروي : أن أهل فارس كتبوا إلىٰ سلمان الفارسي ـ رضي ٱلله عنه ـ أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية ، فكتب بسم ٱلله الرحمـٰن الرحيم بنام بزدان بخشانيد بخشانيد ، فكانوا يقرؤون ذٰلك في الصلاة حتىٰ لانت ألسنتهم ، وبعد ما كتب عرض علىٰ النبي ﷺ ثم بعثه ولم ينكر عليه النبي ﷺ ، كذا في المبسوط »[٢] .

ففي الرواية الأولىٰ : طلبوا منه أن يكتب لهم الفاتحة .

وفي الرواية الثانية : طلبوا منه أن يكتب لهم شيئاً من القرآن ، فكتب لهم فاتحة الكتاب بالفارسية ، ولم تذكر هـٰذه الرواية أنهم كانوا يقرؤون بها في الصلاة ، ولم تذكر أيضاً أن سلمان عرض ذٰلك علىٰ النبي ﷺ .

وفي الرواية الثالثة : طلبوا منه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية ، فكتب لهم بسم ٱلله الرحمن الرحيم ؛ أي : ترجمة البسملة فقط ، بل إن البسملة نفسها لم تترجم كاملة ، وهم قد طلبوا منه أن يترجم الفاتحة فلم يترجمها ، وكأنه علم أن الترجمة للفاتحة غير ممكنة ، ولو كانت ممكنة وجائزة لأجابهم إلىٰ ما طلبوا وجوباً ، وإلا كان كاتماً للعلم ، وكاتم العلم ملعون .

يقول الشيخ : محمود أبو دقيقة : « هـٰذا الأثر لا يصلح التمسك به ، ولا الاحتجاج به علىٰ جواز ترجمة القرآن ؛ لأمور :

أولاً : إن رواة الحديث الذين احتاطوا في تمييز الحديث الصحيح من

(١) إعانة الطالبين وعمدة المفتين ، للسيد البكري الدمياطي : ١ / ٦٨ .

(٢) النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية ، لحسن الشرنبلالي : ١٥ ، والمبسوط للسرخسي : ١ / ٣٧ .

الضعيف من الموضوع مثل البخاري ومسلم والإمام مالك والإمام أحمد لم يذكروا ذٰلك الحديث في كتبهم ، مع وجود الداعي إلىٰ نقله لو كان صحيحاً ، وهو تعلق حكم شرعي به من جواز الصلاة بغير العربية ، وجواز ترجمة القرآن ، ومس ذٰلك المترجم ، وغير ذٰلك من أحكام .

ثانياً : إنه حصل اختلاف في لفظه بالزيادة والنقص كما سمعته ، وهٰذا يوجب الاضطراب .

ثالثاً : إنه مخالف للمجمع عليه من عدم جواز الترجمة ، للوجه الذي سمعته في صدر الكلام ، وحينئذ فلا يصح التمسك به ، ولا النظر إليه »[١] .

أضف إلىٰ ذٰلك أنه لو تأمل الإنسان في هٰذا الأثر ، يرىٰ أن بعضه يخالف بعضه الآخر ، فالمعروف أنه حينما قبض الرسول ﷺ لم يكن أحد من أهل الفرس مسلماً سوىٰ سلمان ، والفتوح في الفرس والروم حدثت بعد الرسول ﷺ ، فكيف عرض سلمان ذٰلك علىٰ رسول الله ﷺ ؟!

حقاً إن هٰذا الأثر لا يصلح التمسك به ، ولا الاحتجاج به علىٰ حكم خطير كترجمة القرآن[٢] .

وأيضاً لو صح الخبر لنقل وتواتر ؛ لأنه مما تتوافر الدواعي علىٰ نقله وتواتره ؛ لأنه يتوقف عليه حكم شرعي مهم .

رجوع الإمام أبو حنيفة رحمه الله عن رأيه :

لقد اتفق الحنفية جميعاً في كتاباتهم علىٰ أن أبا حنيفة رجع عن رأيه[٣] ،

---

(١) ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلىٰ الإسلام ، عبد الوكيل الدروبي : ١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠٨ ـ ١٠٩ .

(٣) انظر : رد المحتار علىٰ الدر المختار ، لابن عابدين : ١ / ٤٨٤ ، والنفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية ، للشرنبلالي : ١٦ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي : ٤ / ١٣١ ، وكشف الأسرار ، عبد العزيز البخاري : ٢٤ ، والتوضيح=

وعزوا رجوع الإمام عن رأيه إلىٰ أقطاب في المذهب منهم : نوح بن أبي مريم ، وهو من أصحاب أبي حنيفة[١] ، ومنهم علي بن الجعد ، وهو من أصحاب أبي يوسف[٢] ، ومنهم أبو بكر الرازي (الجصاص) ، وهو شيخ علماء الحنفية في عصره في القرن الرابع[٣] .

ولا يخفىٰ أن المجتهد إذا رجع عن قوله لا يعد ذٰلك المرجوع عنه قولاً له ؛ لأنه لم يرجع عنه إلا بعد أن ظهر له أنه ليس بصواب ، وحينئذ لا يكون في مذهب الحنفية قول بكفاية القراءة بغير العربية في الصلاة للقادر عليها ، فلا يصح التمسك به ، ولا النظر إليه ، لا سيما أن إجماع الأئمة ومنهم أبو حنيفة صريح في أن القرآن اسم للفظ المخصوص الدال علىٰ المعنىٰ ، لا للمعنىٰ وحده .

= لصدر الشريعة : ٢٩ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني : ٢ / ١٧٩ ، وترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلىٰ الإسلام ، عبد الوكيل الدروبي : ٩٨ .

(١) انظر : الجواهر المضية في الطبقات الحنفية ، عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي : ١ / ١٧٦ ، وتهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني : ١٠ / ٤٨٦ ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٣ / ٢٤٥ ، والأعلام للزركلي ٨ / ٥١ ، وقال ابن الجوزي في الضعفاء ، والمتروكين : ٣ / ١٦٧ : قال أحمد : يروي مناكير ، وقال يحيىٰ : ليس بشيء ولا يكتب حديثه ، وقال ابن حماد ومسلم بن الحجاج والرازي والدارقطني : متروك ، وقال ابن حبان : كان يقلب الأسانيد ، ويروي عن الثقات ما ليس من أحاديث الأثبات ، لا يجوز الاحتجاج به بحال ، وذكر أبو عبد ٱلله الحاكم : أن نوحاً وضع حديثاً في فضائل القرآن .

(٢) انظر : الجواهر المضية في الطبقات الحنفية ، عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي : ١ / ٣٥٥ ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي : ١٠ / ٤٥٩ ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، محمد بن عبد ٱلله القسطنطين الرومي الحنفي : ١ / ٥٨٦ .

(٣) انظر : الجواهر المضية في الطبقات الحنفية ، عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي : ١ / ٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي : ١٦ / ٣٤٠ ، وأبجد العلوم ، صديق بن حسن القنوجي : ٣ / ١١٧ .

أما العاجز عن قراءة القرآن بالعربية ، فهو كالأمي في أنه لا قراءة عليه ، ولـٰكن إذا فرض أنه خالف ، وأدىٰ القرآن بلغة أخرىٰ ، فإن كان ما يؤديه قصة أو أمراً أو نهياً فسدت صلاته لأنه متكلم بكلام وليس ذكراً ، وإن كان ما يؤديه ذكراً أو تنزيهاً لا تفسد صلاته ؛ لأن الذكر بأي لسان لا يفسد الصلاة ، لا لأن القراءة بترجمة القرآن جائزة ، فقد مضىٰ القول بأن القراءة بالترجمة محظورة شرعاً علىٰ كل حال[١] .

أما القول الثاني : الذي رجع إليه أبو حنيفة ، فهو ما ذهب إليه صاحباه : أبو يوسف ومحمد بن الحسن ، وهو أن القراءة بالفارسية تجوز في الصلاة إذا كان المصلي عاجزاً عن العربية ، وكان المقروء ذكراً وتنزيهاً ، أما القراءة بها في غير الصلاة ، أو في الصلاة وكان المصلي يحسن العربية ، أو في الصلاة وكان القارئ عاجزاً عن العربية ، لـٰكن كان المقروء من القصص والأوامر والنواهي ؛ فإنها لا تجوز .

وهـٰذا ما حققه الشرنبلالي في النفحة القدسية فقال : « حاصل ما تقدم وملخصه : حرمة كتابة القرآن بالفارسية . . . . وعدم صحة الصلاة بافتتاحها بالفارسية ، وعدم صحتها بالقراءة بالفارسية التي هي ثناء ، واقتصاره عليها مع القدرة علىٰ العربية ، وعدم الفساد بما هو ذكر ، وفسادها بما ليس بذكر بمجرد قراءته »[٢] .

وفصلت القول في مذهب الحنفية ؛ لأن دعاة الترجمة قد تشبثوا بهـٰذه الأدلة ، ورددوا ذكرها كثيراً ، وقد تبين فساد كل هـٰذا .

٢ ـ مذهب المالكية :

جاء في المدونة الكبرىٰ : « سألت ابن القاسم عمن افتتح الصلاة

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني : ٢ / ١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٢) النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية ، للشرنبلالي : ٢٣ .

بالعجمية وهو لا يعرف العربية ، ما قول مالك فيه ؟ فقال : سئل مالك عن الرجل يحلف بالعجمية ، فكره ذلك ، وقال : أما يقرأ وأما يصلي ؟ ! إنكاراً لذلك ، أي ليتكلم بالعربية لا بالعجمية ، قال : فما يدريه أن الذي قال أهو كما قال أي الذي حلف به أنه هو ٱلله ما يدريه أنه هو ٱلله أم لا ، قال : وقال مالك : أكره أن يدعو الرجل بالأعجمية في الصلاة ، قال : ولقد رأيت مالكاً يكره للأعجمي أن يحلف بالعجمية ويستثقله ، قال : وأخبرني مالك : أن عمر بن الخطاب نهىٰ عن رطانة الأعاجم ، وقال إنها خب »(١) .

وجاء في حاشية الدسوقي علىٰ شرح الدردير ما ملخصه : « فإن عجز عن النطق بالتكبير بالعربية سقط عنه ، ويكفيه نية الدخول في الصلاة ، ولا يدخلها بمرادفه من لغة أخرىٰ ؛ لأن المحل محل توقيف ، وقد قال النبي ﷺ : « صلوا كما رأيتموني أصلي »(٢) ولم يرد أنه افتتح صلاته بغير التكبير وبغير

---

(١) المدونة الكبرىٰ لمالك بن أنس : ١ / ٦٢ .

قال في لسان العرب : ١ / ٢٣ : مادة خب : والخب : الخداع والخبث والغش ، ورجل مُخابّ مُدْغِل ، كأنه علىٰ خاب . ورجل خِبّ وخَبّ : خدّاع جُرْبُز ، خبيث مُنْكَر ، وهو الخِبُّ والخَبُّ ؛ قال الشاعر :

وما أنتَ بالخَبِّ الخَتُورِ ولا الذي إذا استُودِعَ الأسرارَ يوماً أذاعها

والأنثىٰ : خَبَّة . . . الخُبُّ ، بالفتح : الخَدَّاع ، وهو الجُرْبُز الذي يسعىٰ بين الناس بالفساد .

وقال في المعجم الوسيط : خب ـ خباً : خدع وغش . فهو خب : وفي الحديث : « لا يدخل الجنة خب ولا خائن » ، وفي المثل : « ليس أمير القوم بالخب الخداع » .

قال في مختار الصحاح : الخب بالفتح والكسر : الرديء والفاسد ، والرجل الخداع .

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة كذلك رقم (٥٩٥) وفي كتاب الأدب باب رحمة الناس بالبهائم رقم (٥٥٤٩) وفي كتاب أخبار الآحاد باب ما جاء في إجازة خبر الواحد رقم (٦٧٠٥) ، ورواه الدارمي في سننه في كتاب الصلاة=

العربية ، مع معرفته لسائر اللغات كما في شرح المواهب ، وإن عجز عن النطق بالفاتحة ائتم وجوباً بمن يحسنها ؛ لأن قراءتها واجبة ، ولا يتوصل إلىٰ ذٰلك الواجب إلا بالائتمام بمن يحسنها ، وتبطل صلاته إن ترك الائتمام بمن يحسنها ، وصلىٰ منفرداً ، فإن لم يمكن الإتيان بها ، ولم يجد من يأتم به أتىٰ ببدلها مما تيسر من الذكر ، فإن لم يستطع وقف بعد تكبيره ساكتاً ، فاصلاً به بين تكبيره وركوعه ، لئلا تلتبس تكبيرة القيام بتكبيرة الركوع ، فإن لم يفصل وركع أجزأه »[١] .

وقال ابن الجزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في القوانين الفقهية : « ومن لم يحسنها ـ أي الفاتحة أم الكتاب ـ إن كان أبكم لم يجب عليه شيء ، وإن كان يتعلمها وجب عليه تعلمها ، والصلاة وراء من يحسنها ، فإن لم يجد فقيل : يذكر ٱلله ، وقيل : يسكت ولا يجوز ترجمتها »[٢] .

٣ ـ مذهب الشافعية :

قال البيهقي في سننه الكبرىٰ : « أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن في آخرين قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ الربيع بن سليمان أنبأ الشافعي أنبأ عبد المجيد عن ابن جريج قال : أخبرني عطاء قال : سمعت عبيد بن عمير يقول : ثم اجتمعت جماعة فيما حول مكة ، قال : حسبت أن قال في أعلىٰ الوادي هاهنا ، وفي الحج ، قال : فحانت الصلاة ، فتقدم رجل من آل أبي السائب أعجمي اللسان ، قال : فأخره المسور بن مخرمة وقدم غيره ، فبلغ عمر بن الخطاب بشيء ، حتىٰ جاء المدينة ، فلما جاء المدينة عرفه بذٰلك ، فقال المسور بن مخرمة : أنظرني يا أمير المؤمنين ، إن الرجل كان أعجمي اللسان ، وكان في الحج ، فخشيت أن يسمع بعض الحاج قراءته ،

= باب من أحق بالإمامة رقم (١٢٢٥) .

(١) حاشية الدسوقي علىٰ شرح الدردير : ١ / ٢٣٣ ـ ٢٣٨ بلفظ قريب .

(٢) القوانين الفقهية لابن جزي : ١ / ٤٤ .

فيأخذ بعجمته . فقال : هنالك ذهبت بها . فقال : نعم . فقال : قد أصبت »[١] .

قال الشافعي : « وأحب ما صنع المسور ، وأقر له عمر من تأخير رجل أراد أن يؤم وليس بوال وتقديم غيره إذا كان الإمام أعجمياً »[٢] .

وعزا صاحب « مناهل العرفان » هٰذا القول للشافعي في كتابه الرسالة ، ولم أجده فيه .

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في روضة الطالبين وعمدة المفتين : « فرع : من لا يقدر علىٰ قراءة الفاتحة يلزمه كسب القدرة بتعلم أو توسل إلىٰ مصحف يقرؤها منه بشراء أو إجارة أو استعارة ، فإن كان في ليل أو ظلمة لزمه تحصيل السراج ثم الإمكان ، فلو امتنع من ذٰلك ثم الإمكان لزمه إعادة كل صلاة صلاها قبل أن يقرأها ، فإن تعذرت الفاتحة لتعذر التعلم لضيق الوقت أو بلادته أو عدم المعلم والمصحف ، أو غير ذٰلك ؛ لم يجز ترجمة الفاتحة ، بل ينظر إن كان أحسن قرآناً غير الفاتحة لزمه قراءة سبع آيات ، ولا يجزئه دون سبع وإن كانت آيات طوالاً . . . . أما الذي لا يحسن شيئاً من القرآن ، فيجب عليه أن يأتي بالذكر كالتسبيح والتهليل »[٣] .

وقد فصل النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ القول في ذٰلك تفصيلاً في المجموع فقال : « فرع : في مذاهب العلماء فيمن لا يحسن الفاتحة كيف يصلي إذا لم يحسن التعلم ، فقد ذكرنا أن مذهبنا أنه يجب عليه قراءة سبع آيات غيرها ؛ فإن لم يحسن شيئاً من القرآن لزمه الذكر ، فإن لم يحسنه ولا أمكنه وجب أن يقف بقدر قراءة الفاتحة .

---

(١) ورواه البيهقي في سننه الكبرىٰ : ٣ / ٨٩ ، رقم الحديث : (٤٩٠٦) ، رواه الشافعي في مسنده ، من كتاب الإمامة : ١ / ٥٤ .

(٢) الأم : ١ / ١٦٦ تحت عنوان : إمامة الأعجمي .

(٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي : ١ / ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

قال المصنف رحمه الله تعالى : وإن قرأ القرآن بالفارسية لم تجزه ؛ لأن القصد من القرآن اللفظ والنظم ، وذلك لا يوجد في غيره .

الشرح : مذهبنا أنه لا يجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب ، سواء أمكنه العربية ، أو عجز عنها ، وسواء كان في الصلاة أو غيرها ؛ فإن أتىٰ بترجمته في صلاة بدلاً عن القراءة لم تصح صلاته ، سواء أحسن القراءة أم لا . هٰذا مذهبنا ، وبه قال جماهير العلماء منهم مالك وأحمد وداود ، وقال أبو حنيفة : تجوز ، وتصح به الصلاة مطلقاً ، وقال أبو يوسف ومحمد : يجوز للعاجز دون القادر ، واحتج لأبي حنيفة بقوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام : ١٩] قالوا : والعجم لا يعقلون الإنذار إلا بترجمته .

وفي « الصحيحين » : أن النبي ﷺ قال : « أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف »[١] .

وعن سلمان ـ رضي ٱلله عنه ـ أن قوماً من الفرس سألوه أن يكتب لهم شيئاً من القرآن ، فكتب لهم فاتحة الكتاب بالفارسية ، ولأنه ذكر فقامت ترجمته مقامه كالشهادتين في الإسلام ، وقياساً علىٰ جواز ترجمة حديث النبي ﷺ وقياساً علىٰ جواز التسبيح بالعجمية ، واحتج أصحابنا بحديث

---

(١) رواه البخاري في كتاب الخصومات ، باب : كلام الخصوم بعضهم في بعض برقم : (٢٢٤١) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن علىٰ سبعة أحرف وبيان معناه برقم : (١٣٥٤) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف برقم : (١٢٦١) ، والترمذي في كتاب : القراءات عن رسول ٱلله ، باب : ما جاء أن القرآن أنزل علىٰ سبعة أحرف برقم : (٢٨٦٧) ، والنسائي في كتاب الافتتاح ، باب : جامع ما جاء في القرآن برقم : (٩٢٧) ، وأحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة ، مسند عمر بن الخطاب ، برقم : (١٥٣) ومالك في الموطأ في كتاب : النداء للصلاة ، باب : ما جاء في القرآن برقم : (٤٢٣) .

عمر بن الخطاب ـ رضي ٱلله عنه ـ ، أنه سمع هشام بن حكيم ، يقرأ سورة الفرقان علىٰ غير ما يقرأ عمر ، فلببه بردائه[١] وأتىٰ به رسول ٱلله ﷺ ، وذكر الحديث ، رواه البخاري ومسلم[٢] فلو جازت الترجمة ؛ لأنكر عليه ﷺ

---

(١) قال ابن منظور في لسان العرب : ١ / ٧٣٣ : لبب الرجل : جعل ثيابه في عنقه وصدره في الخصومة ، ثم قبضه وجره وأخذ بتلبيبه كذٰلك ، وهو اسم كالتَّمْتِين . التهذيب يقال : أخذ فلان بتلبيب فلان ، إذا جمع عليه ثوبه الذي هو لابسه عند صدره ، وقبض عليه يجرُّه . وفي الحديث : فأخذت بتلبيبه وجَرَرْتُه ؛ يقال : لببه : أخذ بتلبيبه وتلابيبه ؛ إذا جمعت ثيابه عند نحره وصدره ، ثم جَرَرْته ، وكذٰلك إذا جعلت في عنقه حبلاً أو ثوباً ، وأَمْسَكْتَه به . ا . هـ .

(٢) حدثنا سعيد بن عفير قال : حدثني الليث قال : حدثني عقيل ، عن ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير : أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمـٰن بن عبد القاري حدثاه : أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول :

سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول ٱلله ﷺ ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ علىٰ حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول ٱلله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتىٰ سلم ، فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هـٰذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول ٱلله ﷺ ، فقلت : كذبت ، فإن رسول ٱلله ﷺ قد أقرأنيها علىٰ غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلىٰ رسول ٱلله ﷺ ، فقلت : إني سمعت هـٰذا يقرأ بسورة الفرقان علىٰ حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول ٱلله ﷺ : « أرسله ، اقرأ يا هشام » ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول ٱلله ﷺ : « كذٰلك أنزلت » . ثم قال : « اقرأ يا عمر » . فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول ٱلله ﷺ : « كذٰلك أنزلت ، إن هـٰذا القرآن أنزل علىٰ سبعة أحرف ، فاقرؤوا ما تيسر منه » . اهـ . رواه البخاري واللفظ له في كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف برقم : (٤٦٠٨) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان أن القرآن علىٰ سبعة أحرف وبيان معناه برقم : (١٣٥٤) ، والترمذي في كتاب القراءات عن رسول ٱلله باب ما جاء أن القرآن أنزل علىٰ سبعة أحرف برقم : (٢٨٦٧) ، والنسائي في كتاب الافتتاح باب جامع ما جاء في القرآن برقم : (٩٢٨) ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف برقم : (١٢٦١) وأحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة مسند عمر بن الخطاب ـ رضي ٱلله عنه ـ =

اعتراضه في شيء جائز . واحتجوا أيضاً : بأن ترجمة القرآن ليست قرآناً ؛ لأن القرآن هو هـٰذا النظم المعجز ، وبالترجمة يزول الإعجاز فلم يجز ، وكما أن الشعر تخرجه ترجمته عن كونه شعراً ؛ فكذا القرآن .

وأما الجواب عن الآية الكريمة : فهو أن الإنذار يحصل ليتم به ، وإن نقل إليهم معناه .

وأما الجواب عن الحديث : فسبع لغات للعرب ، ولأنه يدل علىٰ أنه لا يتجاوز هـٰذه السبعة ، وهم يقولون : يجوز بكل لسان ، ومعلوم أنها تزيد علىٰ سبعة ، وعن فعل سلمان أنه كتب تفسيرها لا حقيقة الفاتحة ، وعن الإسلام في جواز ترجمته للقادر علىٰ العربية وجهين ، سبق بيانهما في فصل التكبير . فإن قلنا : لا يصح فظاهر ، وإن قلنا : بالمذهب يصح إسلامه ، فالفرق : أن المراد معرفة اعتقاده الباطن والعجمية كالعربية في تحصيل ذٰلك ، وعن القياس علىٰ الحديث والتسبيح : أن المراد بالقرآن الأحكام والنظم المعجز بخلاف الحديث والتسبيح هـٰذه طريقة أصحابنا في المسألة ، وبسطها إمام الحرمين في « الأساليب » فقال : عمدتنا أن القرآن معجز ، والمعتمد في إعجازه اللفظ ، قال : ثم تكلم علماء الأصول في المعجز منه ، فقيل : الإعجاز في بلاغته ، وجزالته ، وفصاحته المجاوزة لحدود جزالة العرب ؛ والمختار أن الإعجاز في جزالته مع أسلوبه الخارج عن أساليب كلام العرب ، والجزالة والأسلوب يتعلقان بالألفاظ ، ثم معنىٰ القرآن في حكم التابع للألفاظ ، فحصل من هـٰذا أن اللفظ هو المقصود المتبوع ، والمعنىٰ تابع ، فنقول بعد هـٰذا التمهيد :

ترجمة القرآن ليست قرآناً بإجماع المسلمين ، ومحاولة الدليل لهـٰذا تكلف ، فليس أحد يخالف في أن من تكلم بمعنىٰ القرآن بالهندية ليست قرآناً ، وليس ما لفظ به قرآناً ، ومن خالف في هـٰذا كان مراغماً جاحداً ، وتفسير شعر

= برقم : (٢٨٠) والموطأ في كتاب النداء للصلاة باب ما جاء في القرآن برقم : (٤٢٣) .

امرئ القيس ليس شعره ، فكيف يكون تفسير القرآن قرآناً ؟ وقد سلموا أن الجنب لا يحرم عليه ذكر معنىٰ القرآن ، والمحدث لا يمنع من حمل كتاب فيه معنىٰ القرآن وترجمته ، فعلم أن ما جاء به ليس قرآناً ، ولا خلاف أن القرآن معجز وليست الترجمة معجزة ، والقرآن هو الذي تحدىٰ به النبي ﷺ ووصفه ٱلله تعالىٰ بكونه عربياً ، وإذا علم أن الترجمة ليست قرآناً ، وقد ثبت أنه لا تصح صلاته إلا بقرآن ، حصل أن الصلاة لا تصح بالترجمة ، هـٰذا كله مع أن الصلاة مبناها علىٰ التعبد والاتباع والنهي عن الاختراع ، وطريق القياس منسدة ، وإذا نظر الناظر في أصل الصلاة وأعدادها واختصاصها بأوقاتها ، وما اشتملت عليه من عدد ركعاتها وإعادة ركوعها في كل ركعة ، وتكرر سجودها ذٰلك من أفعالها ، ومدارها علىٰ الاتباع ، ولم يفارقها جملة وتفصيلاً ، فهـٰذا يسد باب القياس ، حتىٰ لو قال قائل : مقصود الصلاة الخضوع ، فيقوم السجود مقام الركوع ؛ لم يقبل ذٰلك منه ، وإن كان السجود أبلغ في الخضوع ، ثم عجبت من قولهم : إن الترجمة لا يكون لها حكم القرآن في تحريمها علىٰ الجنب ، ويقولون : لها حكمه في صحة الصلاة التي مبناها علىٰ التعبد والاتباع ، ويخالف تكبيرة الإحرام التي قلنا : يأتي بها العاجز عن العربية بلسانه ؛ لأن مقصودها المعنىٰ مع اللفظ ، وهـٰذا بخلافه ، هـٰذا آخر كلام إمام الحرمين رَحِمَهُ ٱللهُ .

فرع : لو قرأ الفاتحة بلغة لبعض اللغة المقروء بها لم تصح ولم تجز الصلاة أيضاً ، صرح به صاحب « التتمة »[١] قال : ومن أتىٰ بالترجمة ، إن كان متعمداً بطلت صلاته ، وإن كان ناسياً أو جاهلاً لم يعتد بقراءته ، ولـٰكن لا تبطل صلاته ، ويسجد للسهو كسائر الكلام ناسياً أو جاهلاً »[٢] .

---

(١) صاحب التتمة هو الشيخ : عبد الرحمـٰن بن مأمون النيسابوري ، أحد أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي . اهـ انظر : طبقات الشافعية لأبي بكر قاضي شهبة .

(٢) المجموع ، للنووي : ٣ / ٣٣١ ـ ٢٣٣٢ .

وقال حجة الإسلام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في الوسيط : « وأما العاجز وهو الأمي ـ الذي لا يحسن قراءة الفاتحة ـ فإنه لا تجزيه ترجمته ، بل إن قدر فيأتي بسبع آيات من القرآن متوالية لا تنقص حروفها عن حروف الفاتحة »[١] .

وقال أيضاً في المستصفىٰ : « ويدل علىٰ جواز ذٰلك للعالم « أي جواز رواية الحديث بالمعنىٰ العام » والإجماع علىٰ جواز شرح الشرع للعجم بلسانهم ، فإذا جاز إبدال العربية بعجمية ترادفها ؛ فلأن يجوز إبدال عربية بعربية ترادفها وتساويها أولىٰ ، وكذٰلك كان سفراء رسول ٱلله ﷺ في البلاد يبلغونهم أوامره بلغتهم . . . . وهٰذا لأنا نعلم أنه لا تعبد في اللفظ ، وإنما المقصود فهم المعنىٰ وإيصاله إلىٰ الخلق ، وليس ذٰلك كالتشهد والتكبير ، وما تعبد فيه باللفظ »[٢] .

ولا ريب أن القرآن الكريم متعبد بلفظه إجماعاً ، فلا يجوز أن يروىٰ بالمعنىٰ ، ولا أن يترجم أبداً .

وجاء في حواشي الشرواني ما يلي : « قوله لقوله تعالىٰ . . . إلخ ، ولأن القرآن معجز ، والترجمة تخل بإعجازه ، عبارة الإمداد : فلا تجوز الترجمة عن القرآن مطلقاً ؛ لأن الإعجاز مختص بنظمه العربي دون معناه » اهـ .

وعليه فلو ترجم عامداً عالماً بطلت صلاته ؛ لأن ما أتىٰ به أجنبي ع ش قوله : والعجمي ليس كذٰلك عبارة النهاية والمغني ، فدل علىٰ أن العجمي ليس بقرآن » .

وقال محمد الخطيب الشربيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ : « فإن جهل الفاتحة بكمالها بأن لم يمكنه معرفتها لعدم معلم أو مصحف أو نحو ذٰلك ، فسبع آيات إن أحسنها ، عدد آياتها بالبسملة ، واستحب الشافعي قراءة ثماني آيات لتكون

---

(١) الوسيط للغزالي : ٢ / ١١٠ .

(٢) المستصفىٰ من علم الأصول للإمام الغزالي : ١ / ١٦٨ .

الثامنة بدلاً عن السورة ، نقله الماوردي ، وفي اشتراط كون البدل مشتملاً على ثناء ودعاء كما في الفاتحة وجهان في شرح التنبيه للطبري ، أوجههما : عدم الاشتراط ، فلا يجزئ دون عدد آياتها وإن طال لرعايته فيها ، ولا دون حروفها كالآي ، بخلاف صوم يوم قصير لعسر رعاية الساعات ، ولا الترجمة لقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [يوسف : ٢] يدل على أن العجمي ليس بقرآن بخلاف ما إذا عجز عن التكبير أو الخطبة أو الإتيان بالشهادتين بالعربية فإنه يترجم عنها ؛ لأن نظم القرآن معجز »[١] .

وقال أبو بكر الدمياطي رحمه الله تعالى : « في فتاوى العلامة ابن حجر[٢] أنه سئل : هل يحرم كتابة القرآن الكريم بالعجمية كقراءته ؟ فأجاب رحمه الله بقوله : قضية ما في المجموع عن الأصحاب التحريم »[٣] .

وقال السيوطي رحمه الله تعالى : « ولا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقاً ، سواء أحسن العربية أم لا ، في الصلاة أم خارجها . . .

وعن القفال من أصحابنا : إن القراءة بالفارسية لا تتصور ، قيل له : فإذاً لا يقدر أحد أن يفسر القرآن ؟ قال : ليس كذلك ؛ لأن هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض ، أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد الله تعالى ؛ لأن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها ، وذلك غير ممكن بخلاف التفسير »[٤] .

وقال الزركشي من أئمة الشافعية ، في مؤلفه « البحر المحيط » : « مسألة : لا يجوز ترجمة القرآن بالفارسية ، ولا بغيرها ، بل تجب قراءته

---

(١) مغني المحتاج ، محمد الخطيب الشربيني : ١ / ١٥٩ .

(٢) المقصود هنا هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي الشافعي المتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمئة . اهـ .

(٣) إعانة الطالبين وعمدة المفتين ، السيد البكري بن السيد محمد شطا الدمياطي : ١ / ٦٨ .

(٤) الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : ١ / ٢٩٠ .

علىٰ الهيئة التي يتعلق بها الإعجاز لتقصير الترجمة عنه ، ولتقصير غيره من الألسن عن البيان الذي خص به دون سائر الألسن ، وإذا لم تجز قراءته بالتفسير العربي للتحدي بنظمه ، فأحرىٰ ألا تجوز بالترجمة بلسان غيره »(١) .

٤ ـ مذهب الحنابلة :

قال ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ : « فصل : ولا تجزئه القراءة بغير العربية ، ولا إبدال لفظها بلفظ عربي ، سواء أحسن قراءتها بالعربية أو لم يحسن . . . . » .

ثم قال : « فصل : فإن لم يحسن القراءة بالعربية لزمه التعلم ، فإن لم يفعل مع القدرة عليه لم تصح صلاته »(٢) .

وجاء في مطالب أولي النهىٰ في شرح غاية المنتهىٰ : « . . . . فإن لم يحسن قرآناً أي آية فيه حرم ترجمته ، أي : تعبير عنه بلغة أخرىٰ ، إذ الترجمة لا تسمىٰ قرآناً ، بل هي تفسير للقرآن ؛ لأن القرآن هو : اللفظ العربي المنزل علىٰ سيدنا محمد ﷺ ، قال تعالىٰ : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٥] ، فلا تحرم الترجمة علىٰ جنب ، ولا يحنث بها من حلف لا يقرأ ، وأما قوله تعالىٰ : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام : ١٩] والإنذار بالترجمة يحصل بالمفسر الذي هو القرآن لا بالتفسير »(٣) .

٥ ـ مذهب الظاهرية :

قال ابن حزم الظاهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ « مسألة : ومن قرأ أم القرآن أو شيئاً

(١) راجع كتاب : القرآن الحكيم رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم ، د . صلاح الدين بسيوني رسلان ، ١٦٨ .

(٢) المغني لابن قدامة المقدسي : ١ / ٢٨٨ ـ ٢٨٩ .

(٣) دراسات في القرآن الكريم . د . محمد إبراهيم الحفناوي : (ص : ٨٩ ـ ٩٠) ، نقلاً عن مطالب أولي النهىٰ : ١ / ٤٣٣ .

منها أو شيئاً من القرآن مترجماً بغير العربية ، أو بألفاظ عربية غير الألفاظ التي أنزل ٱلله تعالىٰ عامداً لذٰلك ، أو قدم كلمة أو أخرها عامداً لذٰلك ، بطلت صلاته ، وهو فاسق ؛ لأن ٱلله تعالىٰ قال : ﴿ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [يوسف : ٢] ، وغير العربي ليس عربياً فليس قرآناً ، وإحالة رتبة القرآن تحريف كلام ٱلله تعالىٰ ، وقد ذم لله تعالىٰ قوماً فعلوا ذٰلك ، فقال : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [النساء : ٤٦ / المائدة : ١٣] . . . . . ولا يحل له أن يقرأ أم القرآن ، ولا شيئاً من القرآن مترجماً علىٰ أنه الذي افترض عليه أن يقرأه »[١] .

شروط جواز ترجمة التفسير والمترجِم :

إذا كان التفسير : « علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته علىٰ مراد ٱلله تعالىٰ بقدر الطاقة البشرية » .

فإنه يستوي فيه ما كان بلغة العرب وما ليس بلغة العرب ؛ لأنهما في مقدور البشر ، ويحتاجهما البشر ، بيد أنه لا بد من أمرين :

١ ـ أن يستوفي هٰذا النوع شروط التفسير باعتبار أنه تفسير ، كالتفسير بالمأثور ، ويتناول ما كان تفسيراً للقرآن بالقرآن ، وتفسيراً للقرآن بالسنة ، وتفسيراً للقرآن بالموقوف علىٰ الصحابة أو التابعين ـ علىٰ رأي .

٢ ـ أن يستوفي شروط الترجمة ؛ باعتبار أنه نقل لما يمكن من معاني اللفظ العربي بلغة غير عربية .

شروط التفسير :

أما شروط التفسير ، فهي خمسة عشر شرطاً ، يجب توافرها في المفسر حتىٰ يكون علىٰ بيان لما يستطاع من المعاني والمقاصد للقرآن الكريم ، وذٰلك

---

(١) المحلى ، لابن حزم الظاهري : ٣ / ٢٥٤ .

بقدر الطاقة البشرية ، ولو جاء على وجه واحد من جملة وجوه يحتملها التنزيل .

قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ : « يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسر إليها ، وهي خمسة عشر علماً :

أحدها : اللغة لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع .

قال مجاهد : لا يحل لأحد يؤمن بٱلله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب ٱلله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب ، وتقدم قول الإمام مالك في ذٰلك ، ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها ، فقد يكون اللفظ مشتركاً ، وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر .

الثاني : النحو لأن المعنىٰ يتغير ويختلف باختلاف الإعراب ، فلا بد من اعتباره .

أخرج أبو عبيد عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ، ويقيم بها قراءته ؟ فقال حسن : فتعلمها ، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها .

الثالث : التصريف لأن به تعرف الأبنية والصيغ .

قال ابن فارس : ومن فاته علمه فاته المعظم ؛ لأن وجد مثلاً كلمة مبهمة ، فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها .

وقال الزمخشري : من بدع التفاسير قول من قال : إن « الإمام » في قوله تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١] جمع أم ، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم ، قال : وهٰذا غلط أوجبه جهل بالتصريف ، فإن أماً لا تجمع علىٰ إمام .

الرابع : الاشتقاق ؛ لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين ، اختلف المعنىٰ باختلافهما ، كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح .

الخامس والسادس والسابع : المعاني والبيان والبديع ؛ لأنه يعرف بالأول : خواص تراكيب الكلام ، من جهة إفادتها المعنىٰ ، وبالثاني : خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها ، وبالثالث : وجوه تحسين الكلام .

وهـٰذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة ، وهي من أعظم أركان المفسر ؛ لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز ، وإنما يدرك بهـٰذه العلوم .

قال السكاكي : اعلم : أن شأن الإعجاز عجيب ، يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها ، وكالملاحة ولا طريق إلىٰ تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة ، إلا التمرن علىٰ علمي المعاني والبيان .

وقال ابن أبي الحديد : اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح ، والرشيق والأرشق من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق ، ولا يمكن إقامة الدلالة عليه ، وهو بمنزلة جارتين ، إحداهما بيضاء مشربة بحمرة ، دقيقة الشفتين ، نقية الثغر ، كحلاء العينين ، أسيلة الخد ، دقيقة الأنف ، معتدلة القامة ، والأخرىٰ دونها في هـٰذه الصفات والمحاسن ، لـٰكنها أحلىٰ في العيون والقلوب منها ، ولا يدرىٰ سبب ذٰلك ، ولـٰكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ، ولا يمكن تعليله ، وهـٰكذا الكلام ، نعم يبقىٰ الفرق بين الوصفين : أن حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها علىٰ بعض ، يدركه كل من له عين صحيحة ، وأما الكلام ، فلا يدرك إلا بالذوق ، وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من أهل الذوق ، وممن يصلح لانتقاد الكلام ، وإنما أهل الذوق : هم الذين اشتغلوا بعلم البيان ، وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر ، وصارت لهم بذٰلك دربة وملكة تامة ، فإلىٰ أولـٰئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام ، وفضل بعضه علىٰ بعض .

وقال الزمخشري : من حق مفسر كتاب ٱلله الباهر ، وكلامه المعجز أن يتعاهد بقاء النظم علىٰ حسنه ، والبلاغة علىٰ كمالها ، وما وقع به التحدي سليماً من القادح .

وقال غيره : معرفة هـٰذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلع علىٰ عجائب كلام ٱلله تعالىٰ ، وهي قاعدة الفصاحة ، وواسطة عقد البلاغة .

الثامن : علم القراءات ؛ لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن ، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة علىٰ بعض .

التاسع : أصول الدين ، بما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها علىٰ ما لا يجوز علىٰ ٱلله تعالىٰ ، فالأصولي يؤول ذٰلك ، ويستدل علىٰ ما يستحيل وما يجب وما يجوز .

العاشر : أصول الفقه ؛ إذ به يعرف وجه الاستدلال علىٰ الأحكام والاستنباط .

الحادي عشر : أسباب النزول والقصص ؛ إذ بسبب النزول يعرف معنىٰ الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه .

الثاني عشر : الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره .

الثالث عشر : الفقه .

الرابع عشر : الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم .

الخامس عشر : علم الموهبة ، وهو علم يورثه ٱلله تعالىٰ لمن عمل بما علم ، وإليه الإشارة بحديث : « من عمل بما علم ورثه ٱلله علم ما لم يعلم »[١] .

---

(١) قال الحافظ العراقي : أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أنس وضعفه . اهـ . المغني عن حمل=

قال ابن أبي الدنيا : وعلوم القرآن وما يستنبط منه ، بحر لا ساحل له ، قال : فهـٰذه العلوم التي هي كالآية للمفسر لا يكون مفسراً إلا بتحصيلها ، فمن فسر بدونها كان مفسراً بالرأي المنهي عنه ، وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسراً بالرأي المنهي عنه ، قال : والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب ، واستفادوا العلوم الأخرىٰ من النبي ﷺ »[١] .

شروط الترجمة :

وأما شروط الترجمة ، أي : ترجمة تفسير القرآن الكريم ، بمعنىٰ نقل معانيه إلىٰ اللغات الأجنبية ، كوسيلة لتبليغ الدعوة الإسلامية ، وهـٰذه الترجمة لا تأخذ قدسية القرآن الكريم ، وينعدم بالتالي وجه الإعجاز الموجود في نظمه العربي ، فإن هـٰذه الترجمة الجائزة تتوقف علىٰ عدة شروط :

١ ـ أن تكون الترجمة من تفسير مستمد من الأصول التي يستمد منها التفسير المحمود ، ومستجمعاً لشرائط التفسير المقبول .

٢ ـ أن يكون المترجم مسلماً ومؤمناً برسالة محمد ﷺ ـ كما يقول محمد مرمديوك بكثال ـ لأن عدم إيمانه يعوقه عن فهم المعنىٰ ، وترجمته ترجمة دقيقة وصادقة ، وهـٰذا القول ثابت بالرجوع إلىٰ عدد من التراجم السابقة ، فمعظمها كان للهدم لا للفهم ، وللتشنيع لا للتعريف .

٣ ـ أن يكون المترجِم ذا سيرة حسنة ، وسلوك مستقيم ، بعيداً عن الهوىٰ ، والميل إلىٰ جهة معينة مخالفة لما جاءت به الشريعة الإسلامية ،

= الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار « بذيل الإحياء » : ١ / ٨٧ ، وقال العجلوني : أخرجه أبو نعيم عن أنس . اهـ . كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث علىٰ ألسنة الناس : ٢ / ٣٤٧ .

(١) الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ٤٧٧ ـ ٤٧٩ .

كالترجمات التي قام بها بعض المستشرقين ، وغيرهم من ذوي العقائد المنحرفة كالتفاسير القاديانية المضللة .

وهٰذا شرط في كل من المفسر والمترجم ، حتىٰ لا يفسر الأول بهواه ، ولا يترجم الثاني برأيه وعقيدته ، بل يكون رائد كل منهما القرآن وحده .

٤ ـ أن ينص في مقدمة الترجمة علىٰ أنها ليست حرفية ، وإنما هي ترجمة للمعاني التي فهمها المترجم أو المفسر للقرآن الكريم ، فإن كان فيها خطأ فهو منسوب إلىٰ المترجم أو المفسر ، وليس منسوباً إلىٰ كتاب ٱلله تبارك وتعالىٰ .

٥ ـ أن يكتب القرآن في أعلىٰ الصفحة والتفسير العربي بجوار الترجمة ، حتىٰ لا يتوهم أحد أن هٰذه الترجمة ، ترجمة حرفية للقرآن الكريم ، وحتىٰ يكون النص الأصلي للقرآن ، والتفسير ، والترجمة ، بين يدي القارئ ، بحيث يمكن للقارئ ـ إن كان هناك خطأ في الترجمة ـ أن يرجع إلىٰ الأصل المترجم عنه .

قال بعضهم : إن كتابة ترجمة المصحف حرام مطلقاً سواء كانت تحته أم لا ، فحينئذ ينبغي أن يكتب بعد المصحف تفسيره بالعربية ، ثم يكتب ترجمة ذٰلك التفسير(١) .

٦ ـ أن يكون المترجم عارفاً وعالماً بأوضاع اللغتين ـ المترجم منها والمترجم إليها ـ وأسرارهما ، وخصائصهما ، وآدابهما ، وجهات دلالتهما ، وما فيهما من إشارات ومعانٍ .

٧ ـ وفاء الترجمة بجميع معاني الأصل ، ومقاصده علىٰ وجه مطمئن ، وبذٰلك تفي الترجمة بالغرض المقصود ، ولا يعتريها الخطأ ؛ لأن الخطأ

(١) نهاية الزين بشرح قرة العين ، لأبي المعطي محمد بن عمر الجاوي : ١ / ٣٣ .

في الترجمة يحصل من جهة الوضع أو الدلالة أو الأسلوب ؛ إذ في اللغة كثير من الألفاظ المشتركة التي تدل علىٰ معانٍ متباينة ، ولدلالة الألفاظ أو التراكيب أو الأساليب علىٰ المعاني المقصودة وجوه متعددة ، منها التشبيه والمجاز والكناية ، ومنها الإشارة التي تعجز عنها العبارة ، ومنها فحوىٰ الكلام ، ومراتب كل منها مختلفة ومتفاوتة ، فإذا أحاط المترجم ؛ بذلك أمن من الخطأ والزلل[١] .

✍ ✍ ✍

(١) انظر : « مبادئ الثقافة الإسلامية » د . محمد فاروق نبهان : ١٥٨ ، وانظر أيضاً : « البيان في علوم القرآن » د . محمد إبراهيم العسال : ١٨٨ وما بعدها .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثاني
حكم القراءة والمس والتعبد بما يزعم أنه ترجمة

إذا علمنا أن القرآن الكريم هو : جملة المعنىٰ واللفظ في هٰذا النظم العربي المعين ، وبهٰذا الترتيب الخاص ، علمنا أن الترجمة لا تأخذ قدسية القرآن الكريم ولا حكمه ، لا في القراءة ولا في غيرها من المس والتعبد .

قال ٱلله تبارك وتعالىٰ : ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة : ٧٧ ـ ٧٩] . والضمير في قوله : « يمسه » عائد إلىٰ القرآن الكريم ، والقرآن لا يسمىٰ قرآناً إلا باللفظ العربي والمعنىٰ معاً ، فالترجمة ليست قرآناً ، وبذلك يمسه الطاهر وغير الطاهر .

وقال النبي ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب ٱلله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف ، ولٰكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف »[(١)] .

وهٰذا الثواب قيده النبي ﷺ بحروف عربية فقال : ﴿الٓمٓ﴾ ، وقد جعله ٱلله تعالىٰ لمن قرأ من كتاب ٱلله تبارك وتعالىٰ ، والترجمة تخرج الكتاب

---

(١) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن عن رسول ٱلله باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر برقم : (٢٨٣٥) ، وقال : هٰذا حديث حسن صحيح غريب من هٰذا الوجه ، والبيهقي في شعب الإيمان برقم : (١٩٨٣) .

أن يكون كتاب ٱلله ، لذٰلك لا يتعبد بالترجمة ، وإنما يتعبد بكتاب ٱلله تعالىٰ باللفظ العربي ، قال ٱلله تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] .

أما حكم قراءة ترجمة تفسير القرآن الكريم في الصلاة ؛ فقد تقدم في المبحث الأول .

وأما قراءة ترجمة تفسير القرآن الكريم في غير الصلاة ، فلا بأس بها ، بل مطلوبة ، وقد أجمع فقهاء الإسلام ، وأئمة الدين المجتهدون علىٰ جواز تفسير القرآن باللغة العربية ، وبأي لغة من اللغات الأعجمية .

قال جلال الدين السيوطي رَحِمَهُ ٱللهُ تعالىٰ : « وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات ، وأجل العلوم الثلاثة الشرعية ، قال الأصبهاني : أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن . . .

صناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث ، أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام ٱلله تعالىٰ ؛ الذي هو ينبوع كل حكمة ، ومعدن كل فضيلة ، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق علىٰ كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه . وأما من جهة الغرض فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقىٰ ، والوصول إلىٰ السعادة الحقيقة التي لا تفنىٰ . وأما من جهة شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلىٰ العلوم الشرعية ، والمعارف الدينية ، وهي متوقفة علىٰ العلم بكتاب ٱلله تعالىٰ »[١] .

وكذٰلك للضرورة الداعية إلىٰ اطلاع الأمم المختلفة علىٰ حقائق القرآن الكريم ، وأحكامه ، ومحتوياته ، ويحرم إرسال مصحف إليهم لئلا يهينوه ، ويصيبوه بالنجاسة وغيرها .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : ٢ / ٤٦٥ ـ ٤٦٦ .

قال أبو البركات أحمد الدردير في الشرح الكبير : « وحرم إرسال مصحف لهم ، ولو طلبوه ليتدبروه ؛ خشية إهانتهم له ، وأراد بالمصحف : ما قابل الكتاب الذي فيه الآية ونحوها »(١) .

وحرام أن تبقىٰ هـٰذه المعاني محجوبة عن أعين الناس ، وكذٰلك لحاجة العالم الإصلاحية إلىٰ ذٰلك ، وهي السبيل الوحيد لتبليغ الدعوة إلىٰ من لا يحسن العربية ، كل هـٰذا إذا كانت ترجمة تفسير القرآن الكريم محققة لشروطها .

وقال بعضهم(٢) : لا ضرورة في الترجمة ،ولو كان لهـٰذا الأمر فائدة أو ضرورة لسعىٰ إليه رسول ٱلله ﷺ وأصحابه الكرام من بعده ؟ !

أقول : إن عدم ضرورة الترجمة في عهد رسول ٱلله ﷺ وأصحابه الكرام ، يعود إلىٰ قوة الدولة الإسلامية ، وضعف غيرها من الأمم والشعوب ؛ إذ إن المغلوب مجبول علىٰ تقليد الغالب ، والضعيف تابع للقوي في غالب تصرفاته ، والدليل علىٰ ذٰلك أن رسائل الرسول ﷺ إلىٰ الملوك والأمراء من غير العرب ، كتبت باللغة العربية ، لغة الأمة القوية والغالبة .

أما بالنسبة للمس والتعبد ، فإن هـٰذه الترجمات كلها لا تأخذ حكم القرآن الكريم ؛ لأن القرآن الكريم هو جملة اللفظ والمعنىٰ باللغة العربية التي أنزل بها ، فيجوز مس الترجمة للكافر والجنب والمرأة الحائض والنفساء .

وقد سئل الأستاذ الدكتور : نور الدين عتر حفظه ٱلله تعالىٰ : « هل تأخذ الترجمة حكم القرآن ؛ إذ يحرم مسه وحمله لغير الطاهر ؟

فأجاب : كتابة القرآن بلغة أخرىٰ لا يسمىٰ قرآناً ؛ لأن الترجمة نقل الكلام كما هو إلىٰ لغة أخرىٰ ، وهـٰذا بالنسبة للقرآن مستحيل ؛ لأنه معجز ،

---

(١) الشرح الكبير ، لأبي البركات أحمد الدردير : ٢ / ١٧٨ .

(٢) منهم الشيخ : محمد مصطفىٰ الشاطر ، قاضي محكمة شبين الكوم الشرعية بمصر .

لذلك نقول : هي تفسير وإن كانت في العرف ترجمة ، وتسميتها بذلك خطأ أو تسامح .

وهذا التفسير يكون على مسؤولية المفسر ؛ إذ قد يضيق في المعنى أو يزيد وهو لا يدري ، وتفسير القرآن بغير اللغة العربية من الواجبات ، وذلك حتى يسهل على المسلمين الناطقين بغير العربية تعلم القرآن وفهمه ، وتقوى صلتهم بكتاب الله عز وجل .

أخيراً : تفسير القرآن بغير اللغة العربية لا يأخذ حكم القرآن ؛ إذ لا يسمى قرآناً ، فيجوز مسه وحمله لغير الطاهر »[1] .

فإن قال قائل : كيف نهى النبي ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو .

« عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسافروا بالقرآن ، فإني لا آمن أن يناله العدو »[2] ورسائله إلى الملوك والأمراء متضمنة لآيات قرآنية .

فالجواب : إن رسائل المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى الملوك والأمراء من غير العرب كتبت باللغة العربية ، وليس فيها آية كاملة مترجمة ، علماً بأن الطرف الآخر هو الذي كان يتولى الترجمة ، ومعلوم أن أجزاء الآيات التي احتوتها رسائل النبي (تدخل تحت الاقتباس ، وليس لها حكم القرآن الكريم) .

---

(١) محاضرات الدورة التأهيلية الثانية للأئمة والخطباء والمدرسين الدينيين : ٢٠٢ .

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو رقم : (٢٧٦٨) ، ومسلم في كتاب الإمارة باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم رقم : (٣٤٧٤) وأبو داود في كتاب الجهاد باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو رقم : (٢٢٤٣) ، وابن ماجه في كتاب الجهاد باب النهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو رقم : (٢٨٧٠) ، وأحمد في كتاب مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن عمر رقم : (٤٢٩٦) والموطأ في كتاب الجهاد باب النهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو رقم (٨٥٥) .

قال عبد الحميد الشرواني رحمه الله تعالىٰ : « لأن القرآن معجز والترجمة تخل بإعجازه ، عبارة الإمداد ، فلا تجوز الترجمة عن القرآن مطلقاً ؛ لأن الإعجاز مختص بنظمه العربي دون معناه . اهـ .

وعليه فلو ترجم عامداً عالماً عنه بطلت صلاته ؛ لأن ما أتىٰ به أجنبي ، ع ش ، قوله : والعجمي ليس كذٰلك ، عبارة النهاية والمغني ، فدل علىٰ أن العجمي ليس بقرآن . اهـ »[1] .

وإذا كان العجمي ليس قرآناً ، فلا يسحب عليه أحكام القرآن ، من المس والتعبد وغيرهما .

✍ ✍ ✍

(١) حواشي الشرواني : ٢ / ٤٤ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثالث
حكم كتابة القرآن الكريم بغير الحروف العربية

إن كتابة القرآن الكريم بحرف غير عربي ، وعلىٰ هيئة مبتدعة مخالفة للرسم العثماني ، تعد أخطر دسيسة عفنة تقرع كتاب ٱلله تعالىٰ ، وتحريف ألبسوه ثوباً لماعاً أسموه : « تيسير قراءة القرآن لغير العرب » ، إنها مؤامرة لا يقل خبثها عن خبث التمريض والتجهيل والتجويع والتطبيع والتقتيل ؛ لأن القرآن الكريم هو حبل ٱلله المتين ، وهـٰذه سهام المؤامرة موجهة إلىٰ قطع هـٰذا الحبل الذي يصل البشرية بربها ، لتبقىٰ مضطربة ضائعة بين أمواج الجهل والظلم والاستبداد .

ففي فرنسا صدر الجزء الأخير من القرآن « جزء عم » بأكمله بالحروف الفرنسية ! وهناك طبعات أخرىٰ في المكتبات تتفاوت كماً وكيفاً ، وهناك من يفكر في إخراج المصحف كله بالفرنسية !

وفي إندونيسية ـ البلد المسلم ـ ظهرت فيه هو كذٰلك طبعة للقرآن الكريم كله بالحروف الإندونيسية ! يتداولها الناس هناك في رضاً ! رفع تقريراً عنها مبعوث رئاسة إدارة البحوث العلمية إليها .

وبالإنجليزية صدر « قرآن » من هـٰذا القبيل ـ أيضاً ـ .

وفي غينيا ، رجل مسلم له نشاط غريب في هـٰذا الميدان ، كان يقوم ولا يزال بكتابة القرآن بالحروف اللاتينية ! بعد أن وجد هناك سوقاً رائجة لما

يكتب ، ويقوم اليوم في باريس ناشر مسلم بطبع كتبه تلك ، وعرضها في الأسواق في رداءة طبع ، وإخراج فني ممجوج !

وفي السبعينات ، قام رجل في مصر يُدعىٰ : « لبيب الجمال » يهفو ويدعو إلىٰ كتابة القرآن بحروف غير عربية ! وتسمع « هيئة التمويل الدولية » بالمشروع ، فتتحمس له ولصاحب الفكرة ، وترصد له مليون دولار ! . . . .

والأتراك الذين ألفوا الحروف اللاتينية ، وهجروا الحروف العربية هجراً لم يبق من سابق صلتهم بها عيناً ولا أثراً ، عمدوا كذٰلك إلىٰ استبدال القرآن بقرآن طبع بالحروف اللاتينية واللفظ العربي ![1] .

لقد وصف ٱلله تبارك وتعالىٰ القرآن الكريم في التنزيل كونه « عربياً » إحدىٰ عشرة مرة ، وهو دليل صارخ علىٰ أن لا يكون أعجمياً أو لاتينياً ، لا عوج ولا عرج ولا عجمة فيه .

ووضع النبي ﷺ الدستور لكتاب الوحي في رسم القرآن وكتابة المصحف ، وكان من كتبة الوحي بين يديه ﷺ ستة وعشرون كاتباً[2] .

فقال لمعاوية بن أبي سفيان ـ رضي ٱلله عنه ، وهو أحد كتاب الوحي ـ : « يا معاوية ، ألق الدواة ، وحرف القلم ، وانصب الباء ، وفرق السين ، ولا تغور الميم ، وحسن ٱلله ، ومد الرحمـٰن ، وجود الرحيم ، وضع قلمك علىٰ أذنك اليسرىٰ فإنه أذكر لك »[3] .

وكذٰلك أجمع العلماء علىٰ وجوب تعلم اللغة العربية ؛ لأنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

---

(١) تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينة ، صالح علي العود : ١٧ ـ ١٨ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي : ١٣ / ٣٥٣ .

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب ، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهمذاني : ٥ / ٣٩٤ برقم : (٨٥٣٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ : « وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن ؛ حتىٰ يصير ذٰلك عادة للمصر وأهله ولأهل الدار وللرجل مع صاحبه ولأهل السوق أو للأمراء أو لأهل الديوان أو لأهل الفقه ، فلا ريب أن هـٰذا مكروه ، فإنه من التشبه بالأعاجم وهو مكروه كما تقدم ، ولهـٰذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ، ولغة أهلهما رومية ، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلهما فارسية ، وأهل المغرب ولغة أهلها بربرية ، عودوا أهل هـٰذه البلاد العربية ، حتىٰ غلبت علىٰ أهل هـٰذه الأمصار مسلمهم وكافرهم ، وهـٰكذا كانت خراسان قديماً ، ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة ، واعتادوا الخطاب بالفارسية ، حتىٰ غلبت عليهم ، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ، ولا ريب أن هـٰذا مكروه .

وإنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية ، حتىٰ يتلقنها الصغار في الدور والمكاتب ، فيظهر شعار الإسلام وأهله ، ويكون ذٰلك أسهل علىٰ أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف ، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلىٰ أخرىٰ ، فإنه يصعب عليه .

واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين ، تأثيراً قوياً بيناً ، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هـٰذه الأمة من الصحابة والتابعين ، ومشابهتم تزيد العقل والدين والخلق ، وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، ثم منها ما هو واجب علىٰ الأعيان ، ومنها ما هو واجب علىٰ الكفاية .

وهـٰذا معنىٰ ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عيسىٰ بن يونس عن ثور عن عمر بن يزيد ، قال : كتب عمر ـ رضي ٱلله عنه ـ إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري رضي ٱلله عنه :

« أما بعد : فتفقهوا في السنة ، وتفقهوا في العربية ، وأعربوا القرآن فإنه عربي »[١] .

وفي حديث آخر عن عمر رضي ٱلله عنه أنه قال : « تعلموا العربية فإنها من دينكم ، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم »[٢] .

وهٰذا الذي أمر به عمر ـ رضي ٱلله عنه ـ من فقه العربية وفقه الشريعة ، يجمع ما يحتاج إليه ؛ لأن الدين فيه فقه أقوال وأعمال ، ففقه العربية هو الطريق إلىٰ فقه أقواله ، وفقه السنة هو الطريق إلىٰ فقه أعماله »[٣] .

ولم يك الباري جل جلاله عاجزاً عن إنزال القرآن الكريم بلغة غير عربية ، وإنما اختارها لسعتها وشرفها ، فمن حارب اللغة العربية ، فإنما يحارب اللغة التي اختارها ٱلله تبارك وتعالىٰ ، ومن ثم فهو يتهم ٱلله تعالىٰ في اختياره ! ومن اتهم ٱلله تعالىٰ فقد كفر ؛ لأنه لا ينزه ٱلله تعالىٰ عن النقص .

كتب القرآن الكريم بين يدي رسول ٱلله ﷺ بأمر منه ، وبرسم خاص ، ثم جاء الخليفة أبو بكر ، فعثمان رضي ٱلله عنهما ، فاستنسخا ما كان علىٰ عهد الرسول ﷺ في المصاحف ، وأقرهما علىٰ الكتابة علىٰ تلك الصورة أكثر من (اثني عشر ألف صحابي) يومها ، وانتهىٰ بعد ذٰلك إلىٰ التابعين ، وتابعي التابعين ، فلم يخالف أحد منهم هٰذا الرسم القويم الجليل ؛ ولم ينقل عن أحد منهم أنه فكر في استبداله برسم آخر من الرسوم ، ولو بنفس الحروف التي كتب بها ، وهي العربية كطريقة الإملاء الحديثة اليوم ، وكان من بين صحابة

---

(١) رواه ابن أبي شيبة ، في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في إعراب القرآن برقم : (٢٩٩١٤) وزاد : « وتمعددوا فإنكم معديون » .

(٢) رواه ابن أبي شيبة بلفظ : « تعلموا اللحن والفرائض فإنها من دينكم » برقم : (٢٩٩٢٦) وروىٰ البيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضي ٱلله عنه قال : « تعلموا العربية وتفقهوا في الدين ، وأحسنوا عبارة الرؤيا » برقم : (٢٦٧٨) .

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، أحمد بن تيمية : ١ / ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

النبي ﷺ : عجم ، من الفرس ، والروم ، والحبشة ، وغيرهم من مختلف الألسن ، فهل فكروا في كتابة القرآن بألسنتهم ليسهل علىٰ أقوامهم قراءة القرآن ؟ ! لا . . . وألف لا ![1] .

ويرحم ٱلله الإمام الخراز إذ يقول[2] :

وبعــــده جـــــرّده الإمـــــام ... فــي مصحــف ليقتــدي الأنـــام
ولا يكـــون بعـــده اضطـــراب ... وكـــان فيمـــا قـــد رأىٰ صـــواب
وقصـــة اختـــلافهـــم شهيـــره ... كقصـــة اليمـــامـــة العسيـــره
فينبغـــي لأجـــل ذا أن نقتفـــي ... مـرســوم مــا أصلــه فــي المصحـف
ونقتـــدي بفعلـــه ومـــا رأىٰ ... فــي جعلــه لمــن يخــط ملجــأ

أقوال المذاهب الأربعة في رسم القرآن الكريم وكتابته :

رسم المصحف يراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان ـ رضي ٱلله عنه ـ في كتابة كلمات القرآن وحروفه ، والأصل في المكتوب أن يكون موافقاً تمام الموافقة للمنطوق ، من غير زيادة ولا نقصان ، ولا تبديل ولا تغيير ، لـٰكن المصاحف العثمانية جاء رسمها مخالفاً لأداء النطق ، وقد أفرد بعض العلماء الكلام علىٰ رسم القرآن بالتأليف ، وحصر تلك الكلمات التي جاء خطها علىٰ غير مقياس لفظها :

منهم أبو عمرو الداني الذي ألف كتابه « المقنع » .

ومنهم أبو عباس المراكشي ؛ الذي ألف كتابه : « عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل » .

ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي ، حيث نظم أرجوزة

(١) انظر : تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية ، صالح علي العود : ١٣ .
(٢) إعجاز القرآن : ١ / ٢٦١ .

سماها : « اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم » .

أقوال العلماء في التزام الرسم العثماني :

روىٰ السخاوي بسنده أن مالكاً رحمه الله سئل : أرأيت من استكتب مصحفاً أترىٰ أن يكتب علىٰ ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم ؟

فقال : لا أرىٰ ذٰلك ، ولٰكن يكتب علىٰ الكتبة الأولىٰ .

قال السخاوي : والذي ذهب إليه مالك هو الحق ؛ إذ فيه بقاء الحالة الأولىٰ ، إلىٰ أن تعلمها الطبقة الأخرىٰ ، ولا شك أن هٰذا هو الأحرىٰ بعد الأخرىٰ ؛ إذ في خلاف ذٰلك تجهيل الناس بأولية ما في الطبقة الأولىٰ .

وقال أبو عمرو الداني : لا مخالف لمالك من علماء الأمة في ذٰلك .

وقال أبو عمرو الداني أيضاً : سئل مالك عن الحروف في القرآن ، مثل الواو والألف ، أترىٰ أن يغير من المصحف إذا وجد فيه كذٰلك ؟ قال : لا .

قال أبو عمرو : يعني الألف والواو المزيدتين في الرسم ، المعدومتين في اللفظ ، نحو ﴿أولوا﴾(١) .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ألف أو ياء أو غير ذٰلك(٢) .

وجاء في حواشي المنهج ـ في فقه الشافعية ـ ما نصه : كلمة « الربا » تكتب بالواو والألف ، كما جاء في الرسم العثماني ، ولا تكتب في القرآن

---

(١) تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية ، صالح علي العود : ٣٦ ـ ٣٧ .

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ١ / ٣٧٩ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني : ١ / ٢٦٢ ، وتحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية ، صالح علي العود : ٣٨ .

بالياء أو الألف ؛ لأن رسمه سنة متبعة[١] .

وجاء في المحيط البرهاني ـ في فقه الحنفية ـ ما نصه : إنه ينبغي ألا يكتب المصحف بغير الرسم العثماني[٢] .

وقال العلامة نظام الدين النيسابوري ما نصه : وقال جماعة من الأئمة : إن الواجب علىٰ القراء والعلماء وأهل الكتابة ، أن يتبعوا هـٰذا الرسم في خط المصحف ، فإنه رسم زيد بن ثابت ـ رضي ٱلله عنه ـ وكان أمين رسول ٱلله ﷺ وكاتب وحيه[٣] .

وقال البيهقي ـ في شعب الإيمان ـ : من كتب مصحفاً ينبغي أن يحافظ علىٰ الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيه ، ولا يغير مما كتبوه شيئاً ، فإنهم كانوا أكثر علماً ، وأصدق قلباً ولساناً ، وأعظم أمانة ، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم . اهـ[٤] .

إن العدول عن الرسم العثماني إلىٰ الحروف اللاتينية ، وغيرها من اللغات ، وإلىٰ الرسم الإملائي الموجود حالياً ، بقصد تسهيل القراءة بزعمهم ! يفضي إلىٰ التحريف والتبديل في كتاب ٱلله عز وجل ؛ لأن حروف اللغات من الأمور المصطلح عليها ، فهي قابلة للتغيير والتبديل بحروف

---

(١) حاشية البجيرمي ، سليمان بن عمر البجيرمي : ٢ / ١٨٩ ، وحواشي الشرواني ، عبد الحميد الشرواني : ٤ / ٢٧٢ ، وتحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية ، صالح علي العود : ٤٠ .

(٢) تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية ، صالح علي العود : ٣٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٤٤ .

(٤) شعب الإيمان ، لأبي بكر البيهقي : ٢ / ٥٤٨ برقم : (٢٦٧٨) ، وتحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية ، صالح علي العود : ٤١ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني : ١ / ٢٦٢ .

أخرىٰ ، فإذا حرف المصحف العربي إلىٰ النص اللاتيني ؛ جاءت الفرصة السانحة لتحريف القرآن الكريم ، كما حصل للكتب السماوية السابقة ؛ لأن النص اللاتيني لا يكشف التحريف فيه إلا القلة القليلة ، بخلاف المصحف العربي الذي يستطيع كشف التحريف فيه كل من يعرف العربية ، فيخشىٰ إذا فتح هـٰذا الباب ؛ أن يقع التغيير كلما وقع الاختلاف في الاصطلاح ، ومن ثم تختلف القراءة تبعاً لذٰلك ، ويجد أعداء الإسلام مدخلاً للطعن في القرآن الكريم .

وكذٰلك يخشىٰ إذا رخص في ذٰلك ، أن يصير القرآن الكريم ألعوبة بأيدي الناس ، فيقترح كل قوم أن يكتبوه بلغتهم ، ولا ريب أن ذٰلك مثار اختلاف وضياع ، يجب أن يصان القرآن عن ذٰلك ، صيانة للإسلام ، وحفظاً لكتاب ٱلله تعالىٰ من العبث والضياع .

ويجب علىٰ من يعتنق الإسلام ، أن يجتهد قدر وسعه ، ويبذل طاقته لتعلم اللغة العربية ما تيسر له ، حتىٰ يستطيع أن يقرأ ما تصح به الصلاة بالعربية ، وكثير من الصحابة لم يكونوا عرباً ، ولم يسوغوا لأنفسهم أن يكتبوا القرآن الكريم باللاتينية ، ولم يفكروا يوماً من الأيام بذٰلك ، وما أكثر المسلمين اليوم في الدنيا من غير العرب ، من أتراك ، وعجم ، وهند ، وباكستان ، وإندونيسيا ، وإفريقية ، وكل هـٰذه البلاد التي تدين بالإسلام ، لم تكتب القرآن الكريم فيما مضىٰ بغير الحرف العربي ، اللهم إلا في القرن العشرين ، حيث كثر الغزو الفكري لبلاد المسلمين ، وهـٰذه الفتنة تشكل جزءاً من مسلسل التآمر .

هل يجوز رسم المصحف وفق القواعد الإملائية الدارجة الآن ؟

لا يجوز كتابة المصحف وفق القواعد الإملائية الدارجة الآن ؛ لأنه يخالف رسم المصحف العثماني ؛ لأن هـٰذا الرسم محل إجماع من الصحابة الذين حضروا جمع المصحف ، وأقرهم عليه التابعون ومن بعدهم ، فكتابته بإملاء يخالف رسم المصحف فيها مخالفة للإجماع ، وحكم مخالفة الإجماع معلوم في الشرع الشريف .

أما الحاجة إلىٰ تعليم القرآن الكريم ، وتسهيل قراءته علىٰ الناشئة التي اعتادت الرسم الإملائي الدارج الآن ، فإنها تتحقق عن طريق تلقين المعلمين ؛ حيث لا يستغني تعليم القرآن الكريم عن معلم ، وبذٰلك يكون المعلم هو الذي يتولىٰ تعليم الناشئين قراءة الكلمات التي يختلف رسمها في المصحف العثماني ، عن رسمها في قواعد الإملاء الدارجة الآن ، ولا سيما إذا علمنا أن عدد تلك الكلمات قليل ، وتكرار ورودها في القرآن الكريم كثير ، ككلمة (الصلوة) و(السمٰوات) ، ونحوهما ، ومتىٰ تعلم الناشئ الكلمة بالرسم العثماني ، سهل عليه قراءتها كلما تكررت في المصحف الشريف ، كما يجري كذٰلك في رسم كلمة (هٰذا) ، و(ذٰلك) في قواعد الإملاء الدارجة .

سئلت لجنة الفتوىٰ في الأزهر عن كتابة القرآن بالحروف اللاتينية ، فأجابت بعد حمد ٱلله ، والصلاة والسلام علىٰ رسوله بما نصه :

لا شك أن الحروف اللاتينية المعروفة خالية من عدة حروف توافق العربية ، فلا تؤدي جميع ما تؤديه الحروف العربية ، فلو كتب القرآن الكريم بها علىٰ طريقة النظم العربي ـ كما يفهم من الاستفتاء ـ لوقع الإخلال والتحريف في لفظه ، ويتبعهما تغير المعنىٰ وفساده ، وقد قضت نصوص الشريعة ، بأن يصان القرآن الكريم من كل ما يعرضه للتبديل والتحريف ، وأجمع علماء الإسلام سلفاً وخلفاً ، علىٰ أن كل تصرف في القرآن ، يؤدي إلىٰ تحريف في لفظه ، أو تغيير في معناه ، ممنوع منعاً باتاً ، ومحرم تحريماً قاطعاً ، وقد التزم الصحابة ـ رضوان ٱلله عليهم ـ ومن بعدهم إلىٰ يومنا هٰذا ، كتابة القرآن بالحروف العربية[١] .

والحرف اللاتيني لا يوجد فيه ما يعبر عن كل الأصوات العربية التي لها

---

(١) انظر : تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية ، صالح علي العود : ٦٤ ـ ٦٥ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني الذي أحال هٰذه الفتوىٰ علىٰ المجلد السابع من مجلة الأزهر (ص : ٤٥) : ٢ / ٩٦ .

أحرف خاصة في لغة العرب ، مثل : (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والعين ، والحاء) ونحوها .

فإن قيل : يمكن أن يعالج هٰذا بوضع علامات خاصة ، كالتي وضعها المستشرقون ، والتي يسمونها (ترانسكريبسيون Transkripsiyon) لتمييز الصوت الذي لا يوجد له حرف خاص يعبر عنه في الحروف اللاتينية ؟

أقول : هٰذا لا يفيد إلا من يعرف اللغة العربية ، ولم يكن في الأصل سبب وضع رموز (الترانسكريبسيون) لكتابة النصوص العربية الطويلة ، بل كان السبب الوحيد لوضع هٰذه الرموز هو استعمالها بكتابة بعض الألفاظ والأسامي العربية المحدودة ، وإلا فلماذا لم يوجد في العالم كله أي كتاب عربي مطبوع برموز (الترانسكريبسيون)[1] ، وكذٰلك هناك أشياء كهمزة الوصل ، ومتىٰ ينطق بها ومتىٰ لا ينطق ؟ وأيضاً التنوين في حالة الوصل والوقف ، واختلاف ذٰلك في حالة النصب عن حالتي الرفع والجر ، والتنوين في التاء المربوطة واختلافه عن التاء المفتوحة في حالة الوصل والوقف ، وحركات الأحرف باللغة العربية ، كالفتحة والكسرة والضمة ، وهي إشارات خاصة للغة العربية ، كما أن لتلاوة القرآن الكريم قواعد تجويدية خاصة ، كالإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب ، وغير ذٰلك كثير ، لا يظهر إلا بالممارسة ، ولا يستقيم إلا بالتلقي الشفهي .

هل الرسم العثماني اصطلاحي أو توقيفي ؟

اختلف العلماء في حكم الرسم العثماني علىٰ ثلاثة أقوال :

١ ـ ذهب جمهور العلماء إلىٰ أن هٰذا الرسم العثماني للقرآن الكريم توقيفي ، يجب الأخذ به في كتابة القرآن الكريم ، ولا تجوز مخالفته ، ونسبوا

---

(١) انظر : تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية ، صالح علي العود : ٨٢ .

التوقيف فيه إلىٰ النبي ﷺ ، حيث قال لمعاوية بن أبي سفيان ـ رضي ٱلله عنه ـ وهو أحد كتاب الوحي : « يا معاوية ، ألق الدواة ، وحرف القلم ، وانصب الباء ، وفرق السين ، ولا تغور الميم ، وحسن ٱلله ، ومد الرحمـٰن ، وجود الرحيم ، وضع قلمك علىٰ أذنك اليسرىٰ فإنه أذكر لك »(١) .

لقد ذهب جمهور العلماء إلىٰ أن رسم المصحف الذي كتب في زمن عثمان ـ رضي ٱلله عنه ـ علىٰ يدي كاتب الوحي زيد بن ثابت ـ رضي ٱلله عنه ـ ، توقيفي لا تجوز مخالفته في كتابة المصاحف وطبعها .

ولذٰلك نجد نصوص العلماء صريحة في وجوب التقيد به ، وعدم مخالفته .

ففي (الكتاب) لابن درستويه : وجدنا كتاب ٱلله جل ذكره ، لا يقاس هجاؤه ، ولا يخالف خطه ، ولـٰكنه يتلقىٰ بالقبول علىٰ ما أودع المصحف(٢) .

ثم جاء أبو بكر ـ رضي ٱلله عنه ـ فكتب القرآن بهـٰذا الرسم في صحف ، وحذا حذوه عثمان ـ رضي ٱلله عنه ـ فاستنسخ تلك الصحف علىٰ تلك الكتبة ، وأقرهما الصحابة ـ وكانوا أكثر من اثني عشر ألف صحابي ـ ثم أجمعت الأمة علىٰ ذٰلك .

فسئل الإمام مالك رحمه الله : أرأيت من استكتب مصحفاً أترىٰ أن يكتب علىٰ ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم ؟

فقال : لا أرىٰ ذٰلك ، ولـٰكن يكتب علىٰ الكتبة الأولىٰ .

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان

---

(١) الفردوس بمأثور الخطاب ، للديلمي : ٥ / ٣٩٤ برقم : (٨٥٣٣) .

(٢) تاريخ توثيق نص القرآن الكريم ، خالد عبد الرحمـٰن العك : ٨٦ ـ ٨٧ ، والكتاب ، لابن درستويه : ٧ .

في واو أو ألف أو ياء ، أو غير ذٰلك .

وجاء في حواشي المنهج ـ في فقه الشافعية ـ ما نصه : كلمة « الربا » تكتب بالواو والألف ، كما جاء في الرسم العثماني ، ولا تكتب في القرآن بالياء أو الألف ؛ لأن رسمه سنة متبعة[١] .

وجاء في المحيط البرهاني ـ في فقه الحنفية ـ ما نصه : إنه ينبغي ألا يكتب المصحف بغير الرسم العثماني[٢] .

٢ ـ وذهب كثير من العلماء إلىٰ أن الرسم العثماني اصطلاحي ارتضاه عثمان ـ رضي ٱلله عنه ـ ، وتلقته الأمة بالقبول ، فيجب التزامه ، ولا تجوز مخالفته .

قال أشهب : سئل مالك فقيل له : أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم أترىٰ أن يكتب علىٰ ما أحدث الناس من الهجاء اليوم ؟

فقال : لا أرىٰ ذٰلك ، ولٰكن يكتب علىٰ الكتبة الأولىٰ .

قال مالك : ولا يزال الإنسان يسألني عن نقط القرآن ، فأقول له : أما الإمام من المصاحف ، فلا أرىٰ أن ينقط ولا يزاد في المصاحف ما لم يكن فيها ، وأما المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان وألواحهم ، فلا أرىٰ بذٰلك بأساً .

قال عبد ٱلله : وسمعت مالكاً ، وقد سئل عن شكل المصاحف ؟

(١) حاشية البجيرمي ، سليمان بن عمر البجيرمي : ٢ / ١٨٩ ، وحواشي الشرواني ، عبد الحميد الشرواني : ٤ / ٢٧٢ ، وتحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية ، صالح علي العود : ٤٠ .

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ١ / ٣٧٩ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني : ١ / ٢٦٢ ، وتحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية ، صالح علي العود : ٤٠ .

فقال : أما الأمهات فلا أراه ، وأما المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان فلا بأس[١] .

فيجب كتابة القرآن بالرسم العثماني المعهود في المصحف ، فهو الرسم الاصطلاحي ؛ الذي توارثته الأمة منذ عهد عثمان ـ رضي ٱلله عنه ـ والحفاظ عليه ضمان قوي لصيانة القرآن من التغيير والتبديل في حروفه ، ولو أبيحت كتابته بالاصطلاحي الإملائي لكل عصر ، لأدىٰ هـٰذا إلىٰ تغيير خط المصحف من عصر لآخر ، بل إن قواعد الإملاء نفسها ، تختلف فيها وجهات النظر في العصر الواحد ، وتتفاوت في بعض الكلمات من بلد لآخر[٢] .

٣ ـ وذهب جماعة إلىٰ أن الرسم العثماني اصطلاحي ، ولـٰكن تجوز مخالفته ؛ إذا اصطلح الناس علىٰ رسم خاص للإملاء .

قال أبو بكر الباقلاني رَحِمَهُ ٱللهُ تعالىٰ : « كل من ادعىٰ أنه يجب علىٰ الناس رسم مخصوص ، وجب عليه أن يقيم الحجة علىٰ دعواه ، فإنه ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في الإجماع ما يدل علىٰ ذٰلك ؟ »[٣] .

وممن جنح إلىٰ هـٰذا الرأي ابن خلدون في مقدمته[٤] .

ويرد هـٰذا الرأي الأدلة التي ساقها جمهور العلماء لتأييد مذهبهم ، حيث بعضها من السنة ، وبعضها من إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم .

٤ ـ تجب المحافظة علىٰ الرسم العثماني ، ولا تجوز كتابته ، بل تجب كتابة المصحف الآن لعامة الناس علىٰ الاصطلاحات المعروفة عندهم ، ومال الزركشي إلىٰ ما يفهم من كلام العز بن عبد السلام ، من أنه تجب كتابة

---

(١) المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني : ١ / ١١ .

(٢) مباحث في علوم القرآن ، مناع خليل القطان : ١٤٩ .

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني : ١ / ٤٥٥ .

(٤) انظر : مقدمة ابن خلدون : ٤١٩ .

المصحف الآن على المصطلحات الدارجة الآن .

قال الزركشي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى بعد أن ذكر أقوال العلماء في عدم جواز مخالفة خط مصحف عثمان ـ رضي الله عنه ـ : « قلت : وكان هذا في الصدر الأول ، والعلم حي غض ، وأما الآن فقد يخشى الإلباس ، ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة ؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهال .

ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه ؛ لئلا يؤدي إلى دروس العلم ، وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين ، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة »[١] .

قال في مناهل العرفان : « أقول : وهذا الرأي يقوم على رعاية الاحتياط للقرآن من ناحيتين :

ناحية كتابته في كل عصر بالرسم المعروف فيه ، إبعاداً للناس عن اللبس والخلط في القرآن .

وناحية إبقاء رسمه الأول المأثور ، يقرؤه العارفون ومن لا يخشى عليهم الالتباس ، ولا شك أن الاحتياط مطلب ديني جليل ، خصوصاً في جانب حماية التنزيل »[٢] .

أقول : إن قول الجمهور هو الحق ، لموافقته الأدلة ، وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ١ / ٤٦٠ .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني : ١ / ٢٦٦ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني : فوائدها

المبحث الأول
كشف النقاب عن جمال القرآن الكريم ومحاسنه

كم من جمال تذوب به النفس تأثراً ، وتهتز منه الجوانح طرباً ، ولا يحده الفكر والعقل ، وكم من حقيقة جاثمة وراء دلالات النطق واللفظ والكلام ، يقف الإنسان مشدوهاً تحت ظلال إعجازه ، فلا يعبر عنها إلا بالحيرة الخاشعة أمام شاطئ هـٰذا اليم الذي سجد لبيانه البيان ، ولا يظهر منها سوىٰ صادق الإحساس ، إنه جمال القرآن الكريم ، وروعة ألفاظه ، وعمق مراميه ، ودقة بيانه .

قال ٱلله تعالىٰ : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف : ١٠٩] .

إن أول ما يلفت انتباهك في أسلوب القرآن الكريم خاصية تأليفه الصوتي في شكله وجوهره ، وفي جرس حروفه ، بحركاتها وسكناتها ، وبمداتها وغناتها ، وباتصالاتها وسكتاتها ، فإذا سمعت هـٰذا اللحن المتنوع والمتجدد ، فستجد نفسك أمام لحن غريب وعجيب ، إنه الجمال التوقيعي في القرآن الكريم .

وإذا أصغيت إلىٰ حروفه خارجة من مخارجها الصحيحة ، أحسست بلذة

أخرىٰ في نظم تلك الحروف ، ورصفها ، وترتيب أوضاعها ، ورأيت الجمال اللغوي والتنسيقي أمامك في مجموعة مختلفة مؤتلفة ، لا هو بالحضري الفاتر ولا بالبدوي الخشن ، بل امتزجت فيه جزالة البادية برقة الحاضرة ، كأنما هو نقطة اتصال بين القبائل .

من هـٰذه الخصوصية والتي قبلها يتألف الجمال القرآني ، وليس شأن هـٰذا الجمال إلا كشأن الأصداف بما تحويه من اللآلئ النفيسة ، فإن ٱلله تبارك وتعالىٰ ، قد أجرىٰ سنته في نظام هـٰذا العالم ؛ أن يغلف جلائل أسراره بأستار لا تخلو من متعة وجمال ، فإن أنت كشفت الصدفة عن درها ، وتغلغلت من هـٰذا النظام اللفظي إلىٰ ذٰلك النظام المعنوي ؛ تجلىٰ لك ما هو أبهىٰ وأبهر ، ولقيك ما هو أروع وأبدع[١] .

ذكر في مناهل العرفان من فوائد الترجمة : « الفائدة الأولىٰ : رفع النقاب عن جمال القرآن ومحاسنه ، لمن لم يستطع أن يراها بمنظار اللغة العربية من المسلمين الأعاجم ، وتيسير فهمه عليهم بهـٰذا النوع من الترجمة ، ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، ويعظم تقديرهم للقرآن ، ويشتد شوقهم إليه ، فيهتدوا بهديه ، ويغترفوا من بحره ، ويستمتعوا بما حواه من نبل في المقاصد ، وقوة في الدلائل ، وسمو في التعاليم ، ووضوح وعمق في العقائد ، وطهر ورشد في العبادات ، ودفع قوي إلىٰ مكارم الأخلاق ، وردع زاجر عن الرذائل والآثام ، وإصلاح معجز للفرد وللمجموع ، واختيار موفق لأحسن القصص ، وإخبار عن كثير من أنباء الغيب ، وكشف عن معجزات أكرم ٱلله بها رسوله وأمته ، إلىٰ غير ذٰلك مما من شأنه أن يسمو بالنفوس الإنسانية ، ويملأ العالم حضارة صحيحة ومدنية ، وإنك لتستطيع أن ترىٰ هـٰذه الفائدة ماثلة بين عينيك ، إذا ما شاهدت أستاذاً ممتازاً يلقي درساً من دروس التفسير علىٰ العامة

---

(١) انظر : النبأ العظيم ، نظرات جديدة في القرآن ، د . محمد عبد ٱلله الدراز : ١٠١ وما بعدها بتصرف .

يجلي معاني القرآن لهم بمهارته ، ويتنزل إلىٰ مستواهم فيخاطبهم ، ويتخير من المعاني أصحها ، وأمسها بحاجتهم ، ويعالج عند المناسبة ما يعرف من جهالتهم وشبهتهم ، وٱلله لكأني بهـٰذا المدرس اللبق ، وقد نفخ فيهم من روح القرآن ، فأحيا مواتهم ، وداوىٰ أمراضهم ، وقادهم إلىٰ النهضة ، وجعلهم يؤمنون بهـٰذا الكتاب عن علم وذوق وشعور ووجدان ، بعد أن كانوا يؤمنون به إيماناً أشبه بالتقليد الأعمىٰ ، أو بمحاكاة الصبيان ، ولقد دلتنا التجارب علىٰ أن كثيراً من هـٰؤلاء الذين أحسوا جلال القرآن عن طريق تفسيره ، فكروا في حفظه واستظهاره ، ودراسة لغته وعلومه ، ليرتشفوا بأنفسهم من منهله الروي ، ويشبعوا نهمتهم من غذائه الهني ، ما دام هـٰذا التفسير وغيره لا يحمل كل معاني الأصل ، وما دام ثواب ٱلله يجري علىٰ كل من نظر في الأصل ، أو تلا نفس ألفاظ الأصل »[1] .

إن كلمات القرآن الكريم لها مميزاتها وخصائصها وفروقها ، وليست من المترادفات في شيء ، فلا تستطيع أن تبدل كلمة أو تغير عبارة أو تقدم جملة ، فكل كلمة تمسك بالأخرىٰ كالذرة في مجالها المغناطيسي المحكم ، ولكل منها دلالته الخاصة ، وإشارته المتميزة ، وإيحاؤه الذي لا يشترك فيه غيره ، وتصويره الذي ينفرد به عن سائر نظائره ، حتىٰ الحرف لا يأتي في القرآن إلا لضرورة ، لا يمكن أن تزيد حرفاً ، أو تنقص حرفاً أو تستبدل حرفاً بآخر .

لقد عبر ٱلله تعالىٰ عن الصبر علىٰ المصيبة بقوله : ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان : ١٧] وحينما عبر عن الصبر علىٰ أذىٰ الآخرين ، أضاف حرف اللام للتوكيد ، فقال ٱلله تعالىٰ : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورىٰ : ٤٣] ؛ لأن الصبر علىٰ أذىٰ الآخرين ، وأنت تستطيع أن ترد عليه بأذىٰ مثله ، يحتاج منك إلىٰ عزم أكبر ، بخلاف صبرك علىٰ المصيبة التي لا تستطيع ردها وليس لك حيلة فيها ، وكثرة المبنىٰ تدل علىٰ كثرة المعنىٰ .

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني : ٢ / ١٥٢ ـ ١٥٣ .

وقال ٱلله تعالىٰ : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر : ١ ـ ٢] .

عبر ٱلله تعالىٰ بقوله « زرتم » ولم يقل « سكنتم المقابر » أو « دخلتم » أو « حللتم » ليلفت النظر إلىٰ أن المقام في القبر مقام مؤقت ، وأن دخول المقابر دخول زيارة لا دخول حلول وسكنىٰ(١) .

وقال ٱلله تعالىٰ : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ [النازعات : ٢٩] .

فكلمة « أغطش » مساوٍ من حيث الدلالة اللغوية « لأظلم » ، ولٰكن « أغطش » تمتاز بدلالة أخرىٰ تجثم وراء حدود اللغة ، يستقل بها الوزن والجرس للأحرف المتآلفة ، فالكلمة بهٰذه الدلالة تعبر عن ظلام دامس انتشر ، وساد فيه الصمت ، وعم فيه الركود ، وتجلت في أنحائه الوحشة ، هٰذه الصورة تشعر بها من خلال الكلمة ، ووقع حروفها(٢) .

ونرىٰ في كتاب ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ ، أنه بدأ بالسارق قبل السارقة ، بينما بدأ في الزنىٰ بالمرأة ، فقال ٱلله تبارك وتعالىٰ : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٨] .

وقال ٱلله تعالىٰ : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور : ٢] ؛ لأن الزنىٰ من المرأة أقبح ، وجرمه أبشع وأشنع ، لما يترتب عليه من تلطيخ فراش الرجل ، وفساد الأنساب ، وإلحاق العار بالعشيرة ، ثم الفضيحة بالنسبة للمرأة (بالحمل) تكون أظهر وأدوم ؛ فلهٰذا كان تقديمها علىٰ الرجل .

أما السرقة فالغالب وقوعها من الرجل ؛ لأنه أجرأ عليها ، وأجلد ، وأخطر ؛ فقدم عليها لذٰلك(٣) .

---

(١) القرآن كائن حي ، مصطفىٰ محمود : ١٤ ـ ١٥ .

(٢) انظر : من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب ٱلله عز وجل ، د . محمد سعيد رمضان البوطي : ١٤٠ .

(٣) روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن ، محمد علي الصابوني : ٢ / ١٤ .

إن مسحة القرآن اللفظية مسحة خلابة عجيبة ، تتجلىٰ في نظامه الصوتي ، وجماله اللغوي ، ونظام القرآن الصوتي : هو اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته ، ومداته وغناته ، واتصالاته وسكتاته اتساقاً عجيباً ، وائتلافاً رائعاً ، يسترعي الأسماع ، ويستهوي النفوس ، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومنثور .

إنك إذا استمعت إلىٰ حروف القرآن خارجة من مخارجها الصحيحة ، تشعر بلذة جديدة في رصف هٰذه الحروف بعضها بجانب بعض في الكلمات والآيات ، هٰذا ينقر وذاك يصفر ، وهٰذا يخفىٰ وذاك يظهر ، وهٰذا يهمس وذاك يجهر ، إلىٰ غير ذٰلك مما هو مقرر في باب مخارج الحروف وصفاتها في علم التجويد ، ومن هنا يتجلىٰ لك جمال لغة القرآن ، حين خرج إلىٰ الناس في هٰذه المجموعة المختلفة المؤتلفة ، الجامعة بين اللين والشدة ، والخشونة والرقة ، والجهر والخفية علىٰ وجه دقيق محكم ، وضع كلاً من الحروف وصفاتها المتقابلة في موضعه بميزان ، حتىٰ تألف من المجموع قالب لفظي مدهش ، وقشرة سطحية أخاذة ، امتزجت فيها جزالة البداوة في غير خشونة ، برقة الحضارة من غير ميوعة ، وتلاقت عندها أذواق القبائل العربية علىٰ اختلافها بكل يسر وسهولة ، ولقد وصل هٰذا الجمال اللغوي إلىٰ قمة الإعجاز ، بحيث لو داخل في القرآن شيء من كلام الناس ؛ لاعتل مذاقه في أفواه قارئيه ، واختل نظامه في آذان سامعيه[١] .

إن ترجمة القرآن الكريم بالمعنىٰ المتعارف عليه أمر دونه خرط القتاد[٢] ؛ لأن طبيعته تأبىٰ أن يكون له نظير يحاكيه ، لا من لغته ولا من غير لغته ، فهٰذه

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني : ٢ / ٣٦١ ـ ٣٦٢ .

(٢) هٰذا مثل عربي ، يضرب للأمر دونه مانع ، والخرط : قشرك الورق عن الشجرة اجتذاباً بكفك ، والقتاد : شجر له شوك أمثال الإبر . =

الإشارات والدلالات لا يمكن أن يتذوق أساليبها ، وأن يتوصل إليها إلا من خلال القرآن ولغته .

ولكن يمكن أن يظهر جمال القرآن الكريم ، من خلال الأفكار والتعاليم ، ومكارم الأخلاق ، واختيار القصص ، والإخبار عن كثير من أنباء الغيب ، ومعجزات أكرم ٱلله تعالىٰ بها رسوله الكريم .

بخٍ بخٍ[1] من أعجوبة لا يقبلها عقل أي مفكر : أن تؤلف قبائل تسودها حياة البداوة البدائية البسيطة قانون توثيق العقود المالية ونظام الاقتصاد ، وأحكام الأحوال الشخصية من زواج وطلاق ، وما يتعلق بذٰلك من أحكام الأسرة ، ونظام توزيع المواريث والتركات ، وأحكام المعاملات المدنية ، وأحكام الجنايات والجرائم المختلفة ، وضوابط السلم والحرب ، والنظم الدستورية والإدارية ، والقانون الدولي ، وما ينبغي أن تكون عليه علاقة المسلمين كدولة بالدول ، وتعقد لدراسة هٰذه النظم والأحكام ، مؤتمرات عالمية ، هٰذا كله بعض جوانب جمال القرآن الكريم ، من خلال نظمه وتعاليمه .

دعا القرآن الكريم إلىٰ التحلي بمكارم الأخلاق ، وإلىٰ التزين بمحامد الخصال ، في سور متعددة ، وآيات كثيرة .

فقال ٱلله تعالىٰ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] .

وقال جل جلاله : ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٣] .

وقال ٱلله تعالىٰ : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ

(١) بخ بخ : كلمة يقولها المتعجب من حسن الشي وكماله ، الواقع موقع الرضا ، كأنه قال : ما أحسن ما أراه .

وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] .

هـٰذه الآيات وأمثالها كثيرة في القرآن الكريم ، تحث الناس علىٰ الأخلاق الفاضلة .

وهناك فرق كبير بين التقاليد والأخلاق ، وقد حارب القرآن الكريم التقاليد التي نسجتها البيئة عفواً ، ولـٰكنها أصبحت تطلق في أوساطنا الاجتماعية خطأ علىٰ الأخلاق ، قال ٱلله تعالىٰ ـ وهو يذم التقليد ـ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] .

أما ذكر قصص الأمم الغابرة في القرآن الكريم ، فهي حقائق تاريخية ، تعتمد علىٰ وثائق ومستندات ، تصاغ في صور بديعة من الألفاظ المنتقاة ، والأساليب الرائعة ؛ إذ تبدأ القصة في كثير من الأحيان بأغرب مشهد يلفت النظر فيها ، حتىٰ يثير انتباه القارئ ، ثم يعرض سائر مشاهدها المتلاحقة ، ويفصل بين أجزائه بفواصل من العظات تنبهه إلىٰ المقصود من القصة ، وتربط علىٰ قلبه برباط من الخشية والمراقبة الإلـٰهية عند قراءتها ، ثم يعقب علىٰ كل قصة ينتهي من عرضها بما يثير الانتباه إلىٰ أن هـٰذه المعلومات لم تأت إلا من الوحي فقط .

قال ٱلله تعالىٰ ـ بعد أن ذكر قصة مريم ، وولادتها ، وكفالة زكريا لها ـ : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] .

ولأجل هـٰذا لا يذكر القرآن الكريم فصولاً خاصة في القصص ، وفصولاً خاصة في المغيبات من جنة ونار وما يتعلق بهما ، وفصولاً خاصة في التشريع ، بل يدمج عبارات الموعظة في ثنايا القصة ومن خلال سردها .

أما الإخبار عن أنباء الغيب ، فليس العلم بأسماء بعض الأنبياء والأمم

الماضية ، وبمجمل ما جرىٰ من حوادث التدمير في ديار عاد وثمود وطوفان نوح وأشباه ذٰلك ، فإن هٰذه النتف اليسيرة قلما تعزب عن أحد من أهل البدو أو الحضر ، لأنها مما توارثته الأجيال ، وسارت به الأمثال ، وإنما الشأن في تلك التفاصيل الدقيقة ، والكنوز المدفونة ، فذٰلك هو العلم النفيس الذي لم تنله يد الأميين ، ولم يكن يعرفه إلا القليل من الدارسين ، وإنك لتجد الصحيح المفيد من هٰذه الأخبار محرراً في القرآن الكريم ، حتىٰ الأرقام طبق الأرقام .

فترىٰ مثلاً في قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن ، أنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وفي سفر التكوين من التوراة أنه عاش تسعمئة وخمسين عاماً ، وترىٰ في قصة أصحاب الكهف عند أهل الكتاب أنهم لبثوا في كهفهم ثلاثمئة سنة شمسية ، وفي القرآن أنهم لبثوا في كهفهم ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ [الكهف : ٢٥] وهٰذه السنون التسع هي فرق ما بين عدد السنين الشمسية والقمرية[١] .

وهٰكذا يظهر جمال القرآن الكريم ، ويكشف النقاب عن محاسنه ، إذا هو ترجم إلىٰ اللغات العالمية بشروطه السابقة .

---

(١) النبأ العظيم ، نظرات جديدة في القرآن ، د . محمد عبد ٱلله دراز : ٣٧ ـ ٣٨ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثاني
تبليغ دعوة القرآن الكريم بلفظه ومعناه لأنه دين الإنسانية كافة

من فوائد الترجمة لتفسير القرآن الكريم ، براءة ذمة المسلمين من واجب ديني ، هو تبليغ القرآن بلفظه ومعناه للعالم أجمع ، وبكل وسيلة تصل إليها قدرتهم ، فهو أمانة عهد بها إلىٰ المؤمنين ليقوموا بحق هٰذه الأمانة ، بالتبليغ ، ما استطاعوا إلىٰ ذٰلك سبيلاً .

قال ٱلله تبارك وتعالىٰ : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [إبراهيم : ٥٢] .

فنحن مكلفون بتبليغ هٰذه الرسالة اقتداءً بالنبي ﷺ ، الذي لم يكتف بالبلاغ والتبيين لقومه فقط ، بل كتب الرسائل داعياً الأمم المعروفة من حوله في ذٰلك الحين ، فأرسل إلىٰ النجاشي ملك الحبشة ، وكسرىٰ ملك الفرس ، وقيصر ملك الروم ، وإلىٰ عظيم القبط في مصر ، ولنا في رسول ٱلله ﷺ أسوة حسنة ، بواجب التبليغ والتبيين للأمم جميعاً عرباً وغير عرب ، وأن نصدع بأمر ٱلله تعالىٰ لرسوله الكريم ﷺ .

قال ٱلله تعالىٰ : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٧] .

وقد أمرنا رسول ٱلله ﷺ بالتبليغ فقال : « بلغوا عني ولو آية . . . . »[١] .

وحقل العمل هو العالم بأسره ، حيث تحتاج البشرية للتعرف علىٰ كتاب ٱلله عز وجل ، والاهتداء بنوره ، والدخول في رحمته ورضوانه .

وإذا كان القرآن الكريم قد أنزله ٱلله تعالىٰ بلسان عربي مبين ، وأمرنا ٱلله تعالىٰ أن نبلغه البشر يتحصل لنا معادلة تقول : قرآن عربي وإسلام عالمي ، فهل نحن مدركون لضخامة واجب البيان والتبليغ ؟

لم يكد يمر علىٰ بداية الدعوة الإسلامية مئة عام إلا كانت سنابك خيول المسلمين تسمع في الأندلس وبلاد الهند ، وكان يصاحب انتشار الإسلام انتشاراً موازياً للغة العربية ، فتعربت الأمم ، إيماناً منها بأن اللغة العربية هي لغة القرآن والإسلام ، وهي الأداة التي تصل بالمسلم إلىٰ فهم الكتاب والسنة ، وإذا فقدنا الأداة فلا بد أن نبحث عن وسيلة نبلغ بها من لا يعرف العربية ، وعلىٰ من لا يعرف العربية أن يتعلمها .

ولقد كتب عمر ـ رضي ٱلله عنه ـ إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري ـ رضي ٱلله عنه ـ : « أما بعد : فتفقهوا في السنة ، وتفقهوا في العربية ، وأعربوا القرآن فإنه عربي »[٢] .

وفي حديث آخر عن عمر ـ رضي ٱلله عنه ـ أنه قال : « تعلموا العربية فإنها من دينكم ، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم »[٣] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم : (٣٢٠٢) ، والترمذي في كتاب العلم عن رسول ٱلله ، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل برقم : (٢٥٩٣) ، وأحمد في مسند عبد ٱلله بن عمرو بن العاص برقم : (٦١٩٨) ، والدارمي في المقدمة باب البلاغ عن رسول ٱلله ، وتعليم السنة برقم (٥٤١) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة برقم (٢٩٩١٤) وزاد : « وتمعددوا فإنكم معديون » .

(٣) رواه ابن أبي شيبة بلفظ : « تعلموا اللحن والفرائض فإنها من دينكم » برقم : (٢٩٩٢٦)=

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ : « إن نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب »(١) .

وأيام دخول الإسلام إلىٰ بلاد العجم ، كان الدعاة يشرحون ويفسرون للناس بلسانهم ، بينما كانت اللغة العربية آنئذ في موقع القوة والعزة والمنعة ، تفرض نفسها علىٰ الأمم ، حتىٰ إن بعض هـٰذه الأمم قد كتبت لغاتها بالحرف العربي .

والترجمة التي نعتبرها تفسيراً وهداية لبعض الشعوب ، قد تكون داعية إلىٰ التراخي والتكاسل عن تعلم اللغة العربية ، وتكون سلاحاً ذا حدّيْن .

قال السيوطي وابن بطال والحافظ ابن حجر وغيرهم من العلماء : « إن الوحي يجب تبليغه ، ولـٰكنه قسمان : قسم تبليغه بنظمه ومعناه وجوباً ، وهو القرآن ، وقسم يصح أن يبلغ بمعناه دون لفظه ، وهو ما عدا القرآن ، وبذٰلك يتم التبليغ »(٢) .

فالقسم الأول : وهو القرآن ، لا يجوز تبليغه بالترجمة إلىٰ أهل الغرب والشرق ، بل يجب تبليغه بنظمه العربي ومعناه ؛ لأن إعجازه في نظمه ومعناه ، ولأن القرآن الكريم أصل واحد من أصول الإسلام ، وإن كان هو الأصل الأعظم ، إلا أن هناك أصولاً باقية هي السنة والإجماع والقياس ، والسنة قسمان : قولية وعملية ، وهناك ما أجمله القرآن تفصله السنة ، ونصوصاً أخرىٰ في القرآن منسوخة الحكم باقية التلاوة ، كآية الوصية للآباء ،

= وروىٰ البيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب ـ رضي ٱلله عنه ـ قال : « تعلموا العربية وتفقهوا في الدين ، وأحسنوا عبارة الرؤيا » برقم : (٢٦٧٨) .

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، أحمد بن تيمية الحراني : ١ / ٢٠٧ .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني : ٢ / ١٥٥ .

وآية العدة حولاً كاملاً ، وتقديم الصدقة عند مناجاة الرسول ﷺ ، والكف عن قتال المشركين .

فإذا تم تبليغ القرآن هـٰكذا ، وأخذ بعضهم يستنبط منه الأحكام ، فسيقول إن صلاة المسلمين في أوقاتها الخمسة ، وبهيئاتها المعروفة ، وعدد ركعاتها ، ليست إلا اختراعاً من عند أنفسهم ؛ لأنه ليس في القرآن إلا الأمر بالصلاة ، والصلاة عند الناس كافة ، وفي جميع اللغات ، هي دعاء وابتهال وتضرع ، والدعاء عمل لساني يمكن أداؤه في أية حال يكون عليها الإنسان .

وإذا قام المترجمون بدمج معاني الحديث والإجماع بالآيات القرآنية ، زادوا في معاني الآيات ما ليس منها ، وأدخلوا عليها التحريف والتبديل بهـٰذه الزيادة .

بقي القسم الثاني : وهو أن يبلغ الوحي بمعناه دون لفظه ، وهو ما عدا القرآن الكريم ، كترجمة تفسيره الذي يتضمن أسس دعوته ، بما يتفق مع نصوص الكتاب وصريح السنة ، ومما لا شك فيه ، أن تسهيل فهم القرآن للمسلمين وتقريبه لأفهامهم من المصالح المهمة في الدين ؛ إذ من أهم أسس الدين رفع الحرج والمشقة ، والتسهيل والتيسير .

وتكليف غير العرب من المسلمين بفهم معاني القرآن ، والتدبر في آياته علىٰ الوجه الحق ، تكليف بما يشبه المحال ؛ إذ كيف يتدبرون آياته ، وينعمون بعطائه ، وهم لا يعرفون لغته ؟

وقد قال ٱلله تبارك وتعالىٰ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج : ٧٨] .

وقال أيضاً : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] فترجمة تفسيره مطلوبة شرعاً .

وهـٰذا ما قصده أبو البركات النسفي حينما قال عند قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم : ٤] : « فإن قلت : إن

رسولنا ﷺ بعث إلىٰ الناس جميعاً بقوله : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، بل إلىٰ الثقلين وهم علىٰ ألسنة مختلفة ، فإن لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة ؟

قلت : لا يخلو إما أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها ، فلا حاجة إلىٰ نزوله بجميع الألسنة ؛ لأن الترجمة تنوب عن ذٰلك وتكفىٰ عن التطويل ، فتعين أن ينزل بلسان واحد ، وكان لسان قومه أولىٰ بالتعيين ؛ لأنهم أقرب إليه ، ولأنه أبعد من التحريف والتبديل »(١) .

وقال في فتح الباري عند شرحه لحديث نزول القرآن علىٰ سبعة أحرف : « قال ابن بطال : مناسبة الحديث للترجمة ، أن الوحي كله متلواً كان أو غير متلو إنما نزل بلسان العرب ، ولا يرد علىٰ هٰذا كونه ﷺ بعث إلىٰ الناس كافة عرباً وعجماً وغيرهم ؛ لأن اللسان الذي نزل عليه به الوحي عربي ، وهو يبلغه إلىٰ طوائف العرب ، وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم »(٢) .

فهٰذه النقول عن العلماء أن الترجمة لغرض البيان والهداية ، بمعنىٰ ترجمة تفسير للقرآن ، وبدونه لا يتم هٰذا الواجب الكفائي شرعاً ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب باتفاق الأصوليين .

وفي هٰذا العصر الذي زاحمتنا اللغات الأجنبية ، بل أصبحت حرباً علىٰ لغتنا العربية ، يتأكد علينا أن ندعو هٰؤلاء القوم إلىٰ تعلم لغتنا ؛ التي لا يمكن أن يفهم معاني كلمات القرآن إلا بها .

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ : « علىٰ كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده ، حتىٰ يشهد به أن لا إلـٰه إلا ٱلله وأن محمداً عبده

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بتفسير النسفي : ٢ / ٢٢٣ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني : ٩ / ١٠ .

ورسوله ، ويتلو به كتاب ٱلله ، وينطق بالذكر ، فيما افترض عليه من التكبير ، وأمر به من التسبيح والتشهد ، وغير ذٰلك .

وكلما ازداد من العلم باللسان الذي جعله ٱلله لسان من ختم به نبوته ، وأنزل به آخر كتبه ، كان خيراً له »[١] .

فهٰذه النقول عن العلماء أن الترجمة لغرض البيان والهداية ، بمعنىٰ ترجمة تفسير القرآن ، وتوصيل هدايته لغير العرب ، ليهتدوا به وينتفعوا بما اشتمل عليه من حكم ومواعظ ، وأوامر ونواهٍ ، وتبشير وإنذار ، ووعد ووعيد ، وخبر واستخبار ، واعتبار بقصص السابقين ، وما تضمنه من علوم وأسرار .

ورسالة النبي إلىٰ هرقل حيث فيها بعض آية ، بمثابة إذن وإشارة إلىٰ ترجمة تفسير الآية الكريمة ؛ لأن النبي ﷺ يعلم أن هرقل لا يعرف اللسان العربي ، ويعلم تبعاً أن الرسالة ستترجم إلىٰ اللغة ؛ التي يعرفها هرقل ـ وهي اللغة الرومية ـ[٢] .

---

(١) الرسالة ، للإمام الشافعي : ١ / ٤٨ ـ ٤٩ .

(٢) حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبيد ٱلله بن عبد ٱلله بن عتبة عن عبد ٱلله بن عباس رضي ٱلله عنهما أنه أخبره أن رسول ٱلله ﷺ كتب إلىٰ قيصر يدعوه إلىٰ الإسلام ، وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي ، وأمره رسول ٱلله ﷺ أن يدفعه إلىٰ عظيم بصرىٰ ليدفعه إلىٰ قيصر ، وكان قيصر لما كشف ٱلله عنه جنود فارس مشىٰ من حمص إلىٰ إيلياء شكراً لما أبلاه ٱلله ، فلما جاء قيصر كتاب رسول ٱلله ﷺ قال حين قرأه التمسوا لي هاهنا أحداً من قومه لأسألهم عن رسول ٱلله ﷺ ، قال ابن عباس : فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشأم في رجال من قريش قدموا تجاراً في المدة التي كانت بين رسول ٱلله ﷺ وبين كفار قريش ، قال أبو سفيان : فوجدنا رسول قيصر ببعض الشأم فانطلق بي وبأصحابي حتىٰ قدمنا إيلياء ، فأدخلنا عليه ؛ فإذا هو جالس في مجلس ملكه وعليه التاج وإذا حوله عظماء الروم فقال لترجمانه : سلهم أيهم أقرب نسباً إلىٰ هٰذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ، قال أبو سفيان : فقلت أنا أقربهم إليه نسباً ، قال : ما قرابة ما بينك وبينه ؟ فقلت : =

= هو ابن عمي . وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري ، فقال قيصر : أدنوه ، وأمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري عند كتفي ، ثم قال لترجمانه : قل لأصحابه : إني سائل هٰذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي فإن كذب فكذبوه ، قال أبو سفيان : وٱلله لولا الحياء يومئذ من أن يأثر أصحابي عني الكذب لكذبته حين سألني عنه ، ولٰكني استحييت أن يأثروا الكذب عني فصدقته ، ثم قال لترجمانه : قل له : كيف نسب هٰذا الرجل فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب ، قال : فهل قال هٰذا القول أحد منكم قبله ؟ قلت : لا ، فقال : كنتم تتهمونه علىٰ الكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت : لا قال : فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم . قال : فيزيدون أو ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون ، قال : فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا ، قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن الآن منه في مدة نحن نخاف أن يغدر ، قال أبو سفيان : ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئاً أنتقصه به لا أخاف أن تؤثر عني غيرها ، قال : فهل قاتلتموه أو قاتلكم ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كانت حربه وحربكم ؟ قلت : كانت دولاً وسجالاً يدال علينا المرة وندال عليه الأخرىٰ ، قال : فماذا يأمركم به ؟ قلت : يأمرنا أن نعبد ٱلله وحده لا نشرك به شيئاً ، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة ، فقال لترجمانه حيث قلت ذٰلك له : قل له : إني سألتك عن نسبه فيكم ، فزعمت أنه ذو نسب ، وكذٰلك الرسل تبعث في نسب قومها ، وسألتك : هل قال أحد منكم هٰذا القول قبله فزعمت أن لا ، فقلت : لو كان أحد منكم قال هٰذا القول قبله ، قلت : رجل يأتم بقول قد قيل قبله ، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فزعمت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب علىٰ الناس ويكذب علىٰ ٱلله ، وسألتك هل كان من آبائه من ملك ، فزعمت أن لا ، فقلت لو كان من آبائه ملك قلت يطلب ملك آبائه ، وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ، فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل ، وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذٰلك الإيمان حتىٰ يتم ، وسألتك هل يرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا فكذٰلك الإيمان حين تخلط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا وكذٰلك الرسل لا يغدرون ، وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فزعمت أن قد فعل وأن حربكم وحربه تكون دولاً ويدال عليكم المرة وتدالون عليه الأخرىٰ ، وكذٰلك الرسل تبتلىٰ وتكون لها

إن الوسيلة لتبليغ الدعوة الإسلامية ، هي تفسير الكتاب والسنة إلىٰ لغات البشر جميعاً ؛ لأنه دين الإنسانية كافة ، ولا يبقىٰ القرآن قرآناً إلا بلفظه العربي ومعناه معاً .

ولو قامت لجنة صالحة ذات عقول راجحة ، وتولت ترجمة تفسير القرآن إلىٰ بعض اللغات الأجنبية ، لفتحت للدعوة الإسلامية سبيلاً كانت مقفلة ، ولنشرت الحنيفية السمحة في بلاد طافحة بالغواية .

✍ ✍ ✍

= العاقبة وسألتك بماذا يأمركم ، فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا ٱلله ولا تشركوا به شيئاً ، وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة ، قال : وهـٰذه صفة النبي قد كنت أعلم أنه خارج ، ولـٰكن لم أظن أنه منكم ، وإن يك ما قلت حقاً ، فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ، ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقيه ولو كنت عنده لغسلت قدميه ، قال أبو سفيان : ثم دعا بكتاب رسول ٱلله ﷺ فقرئ ، فإذا فيه : بسم ٱلله الرحمـٰن الرحيم من محمد عبد ٱلله ورسوله إلىٰ هرقل عظيم الروم سلام علىٰ من اتبع الهدىٰ ، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك ٱلله أجرك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين و﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤] ، قال أبو سفيان : فلما أن قضىٰ مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم ، وكثر لغطهم ، فلا أدري ماذا قالوا ، وأمر بنا فأخرجنا ، فلما أن خرجت مع أصحابي وخلوت بهم ، قلت لهم : لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة ! هـٰذا ملك بني الأصفر يخافه ، قال أبو سفيان : وٱلله ما زلت ذليلاً مستيقناً بأن أمره سيظهر حتىٰ أدخل ٱلله قلبي الإسلام وأنا كاره . اهـ .

رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب دعاء النبي الناس إلىٰ الإسلام رقم الحديث : (٣٣٢٢) ، والترمذي في كتاب الاستئذان والآداب عن رسول ٱلله ، باب ما جاء كيف يكتب إلىٰ أهل الشرك رقم : (٢٦٤١) ، وأبو داود في كتاب الأدب باب كيف يكتب إلىٰ الذمي رقم : (٤٤٧٠) ، وأحمد في مسند بني هاشم مسند عبد ٱلله بن عباس ـ رضي ٱلله عنه ـ رقم : (٢٢٥٢) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثالث

إحياء لغة العرب ، وتعريب الأعاجم

إن اللغة من الأمة أساس وحدتها ، ومرآة حضارتها ، فكيف إذا كانت لغة قرآنها ؛ الذي تبوأ الذروة ، فكان مظهر إعجاز لغتها ، ومستودع عقيدتها .

واللغة وطن روحي يؤوي من حرم وطنه على الأرض ، ومظهر من مظاهر التاريخ ، والتاريخ صفة ثابتة للأمة لا تزول إلا بزوال الجنسية ، والقرآن جنسية لغوية يتميز به المسلم ، وليست الأمة بحماية وطنها وأرضها فقط ، بل بحماية لغتها من الضعف والضياع .

ولقد دوت أبواق الباطل في كل مكان ، رافعة عقيرتها ، وناعقة بالتمرد على اللغة العربية ، وتفتيتها ، وتمزيقها ـ والهدف هو القضاء على القرآن ـ لأن القرآن عربي ، والعربية لغة القرآن ، وارتباط كتاب سماوي منزل بلغة بعينها ، أمر لا يعرف إلا لهذا الدين ، وهذه اللغة العربية ، وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

لقد شدَّ الإسلام أقواماً غير عرب إلى لغة العرب ، ونشر اللغة العربية في بلاد لم يكن لها فيها نصير ، ولا للعرب فيها سلطان ، ولقد خرجت اللغة العربية من جزيرة العرب مع الفتح الإسلامي ؛ فإذا هي لغة أهل الشام والعراق ومصر وغيرها ، وإذا بها تتعدى كونها لغة دين إلى لغة شعب ودولة .

ولا زال للإسلام أثره في نشر اللغة العربية ، والحفاظ عليها في بلاد غير

عربية ، وأثره يفوق كثيراً آثار المراكز الثقافية التي نراها اليوم منتشرة في بلدان العالم ، ثم إن أصحاب هٰذه المراكز ، ينفقون الأموال الطائلة في سبيل الدعاية لمراكزهم ، وثقافتهم ، ونشر لغتهم ، علىٰ حين أن الإسلام يجعل من البلاد التي ينتشر فيها شعوباً راغبة في تعلم لغته ، وما أكثر ما نسمع أصواتاً ترتفع في تلك البلاد ، مطالبة بإرسال المدرسين العرب ، لتعليم اللغة العربية ، أو مطالبة بقبول أبنائها في مدارس البلاد العربية ؛ ليتعلموا اللغة العربية .

لقد استهوىٰ الإسلام أقواماً فحبب إليهم لغته ، بل كان الفضل عظيماً للإسلام في ظهور عدد لا يحصىٰ من العلماء غير العرب ؛ الذين بلغوا القمة في لغة العرب وعلومها من نحو وصرف وبلاغة ، وهٰذا سيبويه ، يقسم ليطلبنَّ علماً يزيل عنه اللحن ، فانصرف إلىٰ طلب النحو ، ولم يكن من غرضه وقصده تعلم اللغة العربية ، وإنما كان يريد علماً يفقهه في الدين .

فقد رووا : أن سبب تعويله علىٰ الخليل في طلب النحو مع ما كان عليه من الميل إلىٰ التفسير والحديث ، فإنه سأل يوماً حماد بن سلمة فقال له : أحدثك هشام بن عروة عن أبيه في رجل رعف في الصلاة (بضم العين) ؟

فقال له حماد : أخطأت إنما هو رعف (بفتح العين) ، فانصرف إلىٰ الخليل ، فشكا إليه ما لقيه من حماد .

فقال له الخليل : صدق حماد ، ومثل حماد يقول هٰذا ، ورعف بضم العين لغة ضعيفة .

وقيل : إنه قدم البصرة من البيداء من قرىٰ شيراز من عمل فارس ، وكان مولده ومنشؤه بها ، ليكتب الحديث ويرويه فلزم حلقة حماد بن سلمة ، فبينما هو يستملي علىٰ حماد قول النبي ﷺ :

« ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء » . فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء (بالرفع) وخمَّنه اسم (ليس) .

فقال له حماد : لحنت يا سيبويه ، ليس هـٰذا حيث ذهبت ، إنما (ليس) هاهنا استثناء ، فقال سيبويه : سأطلب علماً لا تلحنني فيه ، فلزم الخليل ، وبرع في العلم[(١)] .

لقد كان للغة العربية ـ بفضل الإسلام ـ أنصار ومحبون من غير العرب ، وكان لها منهم علماء وأعلام عرّبهم الإسلام ، حتىٰ كان منهم أصحاب المؤلفات الرائعة ، في قواعد اللغة العربية ، وفي بلاغة القرآن الكريم .

بل إن أعظم كتاب في النحو العربي هو كتاب سيبويه الفارسي .

ومن أعظم كتب العربية وفقهها (الخصائص) لأبي الفتح عثمان بن جني الرومي اليوناني .

وأشهر وأوثق مرجع لغوي في العربية « القاموس المحيط » للفيروزابادي وهو هندي .

وأشهر كتب إعجاز القرآن الكريم وأفضلها ، مؤلفوها من غير العرب ، نذكر منهم : أحمد بن محمد الخطابي البستي الأفغاني ، وأبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، وعبد القادر بن عبد الرحمـٰن الجرجاني ، وغيرهم كثير ، ألفوا الكتب في مختلف الدراسات القرآنية ، وفروع العربية وآدابها[(٢)] .

وهـٰكذا صاروا مضرب الأمثال ، حتىٰ أصبحنا إذا أردنا مدح أحد من علماء العرب ، ألحقناه بأحدهم وشبهناه به ، فقلنا : فلان سيبويه عصره ، أو زمخشري زمانه .

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأحمد بن محمد المقري التلمساني : ٤ / ٨٤ ـ ٨٥ ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي : ٢ / ٦٧ برقم : (١٢٠٢) .

(٢) انظر : دراسات إسلامية : ٩١ من منشورات الدعوة الإسلامية العالمية ، بحث (القرآن واللغة العربية) ، د . إبراهيم عبد ٱلله رفيدة .

لقد خرجت لغة الدين الحق الذي يؤمن به الملايين من الناس ، خارج وطنها الأصلي ، ويغارون عليها ، ويفضلونها علىٰ لغتهم الأولىٰ ، ويرونها أفضل اللغات ، وأحقها بالحياة ، خرجت إلىٰ الدنيا ، وأصبحت عالمية مقدسة ؛ لأنها لغة القرآن الكريم ، وهي من أقوىٰ وسائل الترابط بين العرب والمسلمين ؛ لذٰلك استطاعت اللغة العربية أن تجمع تحت رايتها أمماً وأنساباً وأعراقاً ودماء شتىٰ ممن يدينون بالإسلام .

خرجت لغة العرب من لغة قوم إلىٰ لغة أقوام ، ومن لغة محدودة بحدود أصحابها ، إلىٰ لغة دعوة جاءت إلىٰ البشر كافة ، فكانت لسان تلك الدعوة ، ولغة تلك الرسالة ، ومستودع ما نتج من تلك الرسالة من فكر وحضارة .

لقد عرف العرب كمال لغتهم في القرآن الكريم فاجتمعوا عليه ، وأجمعوا علىٰ إعجازه ، ولو لم يجتمعوا عليه ؛ لزاد ما بين لهجاتهم من تباين واختلاف ، ولازدادوا بعداً عن فصاحة لسانهم ، ووحدة لغتهم ، تلك الوحدة اللغوية هي التي نزل القرآن فرسخها ، وأرسىٰ قواعدها ، ولو لم يوطد القرآن لهٰذه اللغة الموحدة أسبابها ، ويرسخ لها بنيانها ؛ لكان لها من لهجاتها القديمة والحديثة ، وما تتأثر به من عوامل مختلفة ، لغات ولغات .

ومما لا شك فيه أيضاً : أن القرآن الكريم بانتقاله مشافهة ومتواترة ، حفظ للغة العربية أصوات حروفها ، وضبط مخارجها وأحكام نطقها ، فحرف الجيم مثلاً في الشام غيرها في مصر ، ولٰكن إذا رتل الشامي والمصري القرآن الكريم عاد الحرف إلىٰ مخرجه الأصلي الصحيح ، وأداه بصفاته وأحكامه .

لقد قامت بين اللغة العربية والإسلام صلات وثيقة يكثر تعدادها ، ويصعب حصرها ، فلا إسلام بلا قرآن ، ولا قرآن بغير اللغة العربية ، والعربية أقرب الطرق الموصلة إلىٰ فهم الإسلام ، وإدراك معانيه ومقاصده من منابعه العربية الأصيلة .

لذا لما أدرك الأذكياء من أعدائنا ، أعداء العرب والمسلمين : أن الإسلام

اتخذ العربية لساناً له ، راحوا يصبون جام غضبهم وحقدهم علىٰ الإسلام ، وذٰلك بالطعن في اللغة العربية ، يريدون أن يهدموا الجسر المؤدي بأهلها إليه ، فكم من سهم وجه إلىٰ العربية ولا يراد به إلا الإسلام .

إن الإقلال من ساعات تدريس القرآن الكريم في مدارسنا ، سهم مسموم ، موجه إلىٰ اللغة العربية قبل أن يكون سهماً إلىٰ العقيدة الإسلامية ، لذٰلك نرىٰ طفل اليوم يتجاوز المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية ، ثم يأخذ مكانه في مدرجات الجامعة ، وهو لا يزال يتعثر العثرات المتوالية في تلاوة القرآن الكريم ، ولأجل هٰذا كله أخذ مستوىٰ إتقان اللغة العربية ، وتذوق آدابها ينحط تدريجياً في مختلف مراحل الدراسة[١] .

وإن الذين لا يولون القرآن كبير عناية ، في عروبتهم نقص كبير ، فبين العربية والقرآن أواصر لا تقطع ، وصلات لا تدفع ، ولا يطعن في العربية باسم الإسلام إلا شعوبي ، ولا يطعن في الإسلام باسم العربية إلا جاهل أو غبي .

هٰذه اللغة العربية الخالدة والمشرقة ، أي شيء أكسبها هٰذا الخلود ، وهٰذا الإشراق ؟

لا ريب أن كل عربي سواء كان مسلماً أو غير مسلم ، وكل مسلم عربياً كان أو أعجمياً ، يعلم الجاذبية التي سرت في هٰذه اللغة ، فأكسبها الديمومة والبقاء ، هٰذه الجاذبية والروح الجبارة هي القرآن الكريم ، إنه قطب الرحىٰ للأمة الإسلامية .

إن القرآن الكريم قد مد سلطان اللغة العربية علىٰ منطقة من أوسع مناطق الدنيا ، واخترق بها قارات ثلاثاً هي : آسيا وإفريقية وأوربة (الأندلس) ، وجعل العربية هي اللغة العالمية المشتركة المنشودة ، فكل مسلم يشعر أن العربية لغته ؛ لأن القرآن قد نزل بها .

---

(١) انظر : نحو وعي لغوي ، د . مازن المبارك : ١٢٥ بتصرف .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الرابع
دفع الشبه التي ألصقها أعداء الإسلام بالقرآن الكريم

ومن فوائد ترجمة تفسير القرآن الكريم ، دفع الشبه والأباطيل التي ألصقها ولفقها أعداء الإسلام ، ونسبوها إلىٰ القرآن كذباً وزوراً وبهتاناً وافتراءً ، ثم ضللوا هٰؤلاء المسلمين الذين لا يجيدون اللغة العربية ، علىٰ شكل ترجمات مزعومة للقرآن الكريم ، أو مؤلفات علمية وتاريخية للطلاب ، أو دوائر معارف للقراء ، أو دروس ومحاضرات للجمهور ، أو صحف وجرائد ومجلات للعامة والخاصة .

إن الأجانب الخبثاء من غزاة الفكر الماكرين ، قد وضعوا الحواجز والعقبات أمام عشاق الحق والحقيقة ، متمثلة في أكاذيب افتروها تارة علىٰ الإسلام ، وتارة علىٰ نبي الإسلام ، وكثيراً ما ينسبون هٰذه الأكاذيب إلىٰ القرآن وتفسيره ، وإلىٰ تاريخ الرسول وسيرته ، ثم يدسونها فيما يزعمونه ترجمات للقرآن الكريم .

وإذا قمنا بترجمة تفسير القرآن الكريم ، أو فسرنا القرآن بلغة أخرىٰ مع مراعاة شروط التفسير والترجمة ؛ لزلزلنا أركان هٰذه الأكاذيب والأباطيل ، وأزلنا هٰذه الحواجز والعقبات أمام طلاب الحق من الأمم الأجنبية .

وهاك كلمة يؤيدنا بها الكاتب الإنجليزي الشهير (برناردشو) إذ يقول :
« لقد طبع رجال الكنيسة في القرون الوسطىٰ دين الإسلام بطابع أسود حالك ،

إما جهلاً وإما تعصباً ، إنهم كانوا في الحقيقة مسوقين بعامل بغض محمد [ﷺ] ودينه ، فعندهم أن محمداً كان عدواً للمسيح ، ولقد درست سيرة محمد [ﷺ] الرجل العجيب ، وفي رأيي أنه بعيد جداً من أن يكون عدواً للمسيح ، إنما ينبغي أن يدعىٰ منقذ البشرية « إلخ ما قال بمجلة » ذي مسلم رفيوبلكنو الهند ، « في جزء مارس سنة ١٩٣٣[١] .

والأكاذيب التي ألصقوها بالإسلام كثيرة ، أذكر منها : قصة زواج النبي ﷺ من زينب زوجة زيد بن حارثة ، رضي ٱلله عنهما ، قال الراهب (فيدنزيو Fidenzio) بأسلوب القصص الغرامية الأخاذة :

« كان هناك رجل يسمىٰ سيدوس ـ زيد ـ له زوجة تسمىٰ زبيب ـ هٰكذا ـ وكانت هٰذه الزوجة أجمل نساء الأرض في زمانها ، وسمع محمد بجمالها الرائع فشغف بها حباً ، وأراد أن يراها ، فقصد إلىٰ منزلها في غياب زوجها يسأل عنه .

فقالت له الزوجة : ماذا تبغي يا رسول ٱلله ؟ وماذا جاء بك عندنا ؟ إن زوجي قد ذهب إلىٰ عمله .

ولم تخف المرأة خبر الزيارة عن زوجها الذي سألها عند عودته :

هل كان رسول ٱلله هنا ؟

فقالت : نعم كان هنا .

قال : هل رأىٰ وجهك ؟ .

قالت : نعم رآه ، وأطال النظر إليه .

فقال الزوج حينئذ : لا عيش لي معك بعد الآن . . . . . »[٢] .

---

(١) انظر : ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه ، د . نجدة رمضان : ١٢٧ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني : ٢ / ١٠٠ .

(٢) ما يقال عن الإسلام ، عباس محمود العقاد : ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

ومضىٰ الراهب « الأمين » في سرد القصة الكاذبة علىٰ هـٰذا النمط ، ثم يستشهد لهـٰذه القصة بما ورد عن حديث زيد وزوجته في سورة الأحزاب ، قال ٱلله تبارك وتعالىٰ : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

وأنت تعلم أن زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش ـ رضي ٱلله عنها ـ كانت لأغراض تشريعية بحتة ، ولو أرادها النبي ﷺ لغرام وحب لتزوجها وهي بكر قبل أن يتزوجها مولاه زيد ـ رضي ٱلله عنه ـ ، فقد كان العرب يحرمون في الجاهلية الزواج من زوجة المتبنىٰ ، ويرون أنها كزوجة الابن من الصلب ، فتزوجها الرسول ﷺ لإبطال هـٰذا الزعم الباطل ، وخشي النبي ﷺ أن يتقول عليه الحاقدون والحاسدون من اليهود والمنافقين ، ولـٰكنه أمر ٱلله تبارك وتعالىٰ ، فالأمر تشريعي أولاً ، وجبر لخاطرٍ مكسورٍ ثانياً ، وتحطيم لفوارق الطبقات ثالثاً ، وتكريم لزينب حتىٰ تصبح أماً للمؤمنين .

قال ٱلله عز وجل : ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] .

ومن الأكاذيب التي ألصقوها بالإسلام أيضاً : أن فواتح السور (الحروف النورانية) ليست من القرآن في شيء ، وإنما هي رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأوائل قبل أن يوجد المصحف العثماني الإمام ، فمثلاً حرف الميم كان رمزاً لصحف المغيرة ، والهاء كانت رمزاً لصحف أبي هريرة ، والصاد كانت رمزاً لصحف سعد بن أبي وقاص ، والنون رمزاً لصحف عثمان رضي ٱلله عنهم[١] .

(١) انظر : كتاب « القرآن الحكيم رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم » د . صلاح الدين=

والصواب أن جميع فواتح السور أتت علىٰ أحسن الوجوه ، وأبلغها للتوكيد ، والتنبيه غير المعهود علىٰ وجه معجزته ، وكذلك لفت الأنظار إلىٰ سور القرآن وآياته ونظمها العجيب ، وعبره العجاب ، وحكمته البالغة ، وإحكامه الفذ البديع ، غير أن أكثر المفسرين تعقلاً واعتدالاً هم أولـئك الذين يقولون بكل تواضع : الله أعلم بمراده .

ومن أضاليل المستشرقين ما ذكره الأستاذ محمد فريد وجدي حين قال : قرأت في مجلد سنة ١٩١٦ من مجلة الحياة والعلم الفرنسي : (La vie et la Scince) بحثاً لأحد علماء الحيوانات في الجراد . صدَّره بقوله : « جاء في القرآن أن الجرادة الواحدة تضع تسعاً وتسعين بيضة ، وإن وضعت ما يتمم المئة لم يبق في الأرض متسع لغيرها » .

وقال غيره : « القرآن يقول : بأن المرأة لا روح لها ولا ترث الآخرة ، وأنه يدعو إلىٰ الشهوات ، وإلىٰ إبادة الكفار ، وإلىٰ عبادة محمد » إلخ[(١)] .

فترجمة تفسير القرآن الكريم علىٰ الوجه المطلوب لإظهار الحقيقة ، تفضح الأكاذيب والأباطيل ، والافتراءات والشبهات التي ألصقوها بالقرآن الكريم ، وكفىٰ بهـٰذه الفائدة فضلاً من فوائد الترجمة لتفسير القرآن الكريم .

= بسيوني رسلان : ٢٨٦ بتصرف .

(١) الأدلة العلمية علىٰ جواز ترجمة معاني القرآن إلىٰ اللغات الأجنبية ، محمد فريد وجدي : ٥٩ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث : أخطارها

المبحث الأول

الخطر الذي يحيق بالقرآن الكريم

ويتمثل هٰذا الخطر في انصراف الناس عن القرآن الكريم ، والاستغناء عنه بالترجمة المزعومة ، وفيها ادعاء باطني لإمكان وجود مثل للقرآن الكريم الذي لا يوجد مثاله ، وفي ذٰلك تكذيب شنيع لقوله تبارك وتعالىٰ : ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء : ٨٨] .

وقوله عز وجل : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس : ١٥] .

والذي يتأمل هاتين الآيتين يجد فيهما ما يدل علىٰ تحريم هٰذه المحاولة ، حيث جعل ٱلله تبارك وتعالىٰ عنوان طلاب التبديل بأنهم لا يرجون لقاء ٱلله تعالىٰ ، وأمر رسوله الكريم أن ينفي عن نفسه نفياً قاطعاً إمكان تبديله من تلقاء نفسه ، كما أمره أن يعلن أن اتباعه مقصور علىٰ ما يوحىٰ إليه نسخاً أو إحكاماً ، وفي ختام الآية الأولىٰ إشارة إلىٰ أن هٰذه المحاولة عصيان لله عز وجل ، ويجلب عذاب يوم عظيم ، وفي الآية الثانية إعلام بأن القرآن الكريم من محض فضل ٱلله تعالىٰ ، ولولا مشيئة ٱلله تعالىٰ لما استطاع الرسول تلاوته

عليهم ، وأنه ما كان ينبغي أن يفتري الكذب علىٰ ٱلله تعالىٰ ، ويدعي أنه أوحي إليه ولم يوح إليه ، وهو المعروف بالصدق والأمانة ، والملقب بـ : « الصادق الأمين » ، فما كان ليذر الكذب علىٰ الناس ثم يكذب علىٰ ٱلله تعالىٰ ، ثم قرر القرآن الكريم أن هٰذا الطلب إهمال منهم لمقتضىٰ العقل والفهم والنظر ، فقال لهم : ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ .

لقد كانت التوراة نصاً واحداً ، فلما تناولته الأيدي عادت نصوصاً يقع عليها الجدل ، وينوشها الشك ، وأصبحت نسخاً متضاربة المصادر والموارد ، فهي اليوم ليست توراة واحدة ولٰكنها توراتات كثيرة ، وهي اليوم مهب الخلاف بين اليهود أنفسهم ؛ فتوراة القرائين غير توراة الربانيين ، وتوراة السامريين غير توراة الربانيين والقرائين ، والتوراة عند النصارىٰ قاطبة ليست هي التوراة عند اليهود جميعاً .

وكذٰلك الإنجيل حيث أصبح أناجيلاً متعددة ، وتكاد لا تحصىٰ في لغات شتىٰ ، والمسيحية تعاني من هٰذا التضارب ، وتسمي هٰذه الأناجيل بأناجيل الأبوكريفا : أي الأناجيل المزيفة[١] .

وإذا نحن قمنا بهٰذه الترجمة دون التقيد بشروطها ، سنقع أيضاً فيما وقع فيه الآخرون ، وسيقال : ذا قرآن بالهندية ، وهٰذا قرآن بالإنكليزية ، وذاك قرآن بالفارسية ، وذٰلك قرآن بالفرنسية ، وهٰكذا .

لو جوزنا هٰذه الترجمة ، لاستغنىٰ الناس عن القرآن بترجماته ، ولقد جاء في ملحق لمجلة الأزهر : « أن أهالي « جاوة » المسلمين ، يقرؤون الترجمة الإفرنجية ويقرئونها أولادهم ، ويعتقدون أن ما يقرؤون هو القرآن الصحيح »[٢] .

---

(١) انظر : كتاب « المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ أحمد ديدات والقس سوجارت » قدم له وعلق عليه : د . أحمد حجازي السقا : ٢٧ .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني : ٢ / ١٦٥ .

ولو جوزنا هٰذه الترجمة لتعرض الأصل العربي للضياع ، كما ضاع الأصل العبري للتوراة والإنجيل ، وما دام الأصل العربي شاهد الحق قد ضاع ، فإن ذٰلك نكبة كبرىٰ تغري النفوس علىٰ التلاعب بدين ٱلله تبارك وتعالىٰ .

إن الترجمة طريق التبديل والتحريف ، والترجمة تنفي الإعجاز من القرآن الكريم ، لوجود كلمات لا مقابل لها في اللغات الأخرىٰ ، وفي القرآن الكريم ألفاظ متضادة كلفظ « القرء » الذي يدل علىٰ الطهر والحيض ، وألفاظ يصعب تحديد معناها حتىٰ في اللغة العربية نفسها كلفظ « الدهر والحين » ، وفيه جمل يختلف معناها باختلاف وجوه الإعراب ، ونقل هٰذه الجمل بحالها إلىٰ اللغة المنقول إليها ، أمر مستحيل ، فيضطر المترجم إلىٰ التغيير ، وإذا نقلت هٰذه الترجمة إلىٰ لغة أخرىٰ حدث فيها تغيير آخر ، وهلم جَرًّاً ، وهٰكذا ينفتح علىٰ القرآن الكريم باب التحريف والتبديل والتغيير .

فلا يظنن الداعي لترجمة القرآن (ترجمة حرفية) أنه بدعوته هٰذه يقوم بعمل حسن ، أو يزعم أنه يوسع دائرة انتشار القرآن والإسلام ، ويخدم الدين .

إن الدين الإسلامي الحنيف يملك وسائل شتىٰ في الانتشار والاتساع ، وفيه قيم عالية تدخل إلىٰ القلوب ، ومبادئ رفيعة تستسيغها العقول ، والدعوة إلىٰ هٰذه الترجمة لها ما لها من الخطورة ، وتنتج منها نتائج وخيمة ، لذٰلك (قال الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن الفضل البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إن هٰذا الخلاف فيما إذا جرىٰ ذٰلك علىٰ لسانه من غير قصده ، فأما إذا تعمد ذٰلك يكون زنديقاً أو مجنوناً ، والمجنون يداوىٰ ، والزنديق يقتل)(١) .

وخاصة إذا كان الداعي إلىٰ هٰذه الترجمة يلوك أقاويل أعداء الإسلام من المستشرقين والمبشرين وغيرهم .

---

(١) النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية : ١٣ .

وإذا كانت الترجمة للمعاني ، فإن المترجم سيواجه مشكلات عدة ، منها : نظام التركيب في اللغات ، فنظام التركيب في اللغة الإنكليزية ـ مثلاً ـ مختلف تماماً عما في اللغة العربية ، فلا يستطيع المترجم أن يجعل الفعل مكان الفعل ، والاسم مكان الاسم ، أو يأتي بحروف الجر مثلما يجدها في النص ، وإن هو فعل ذٰلك أفسد المعنىٰ ، فيضطر إلىٰ أن يقدم الأسماء علىٰ الأفعال كما يتطلب نظام التركيب في اللغة الإنكليزية ، وإذا بدأت الجملة العربية بالفعل ، فإن الجملة الإنكليزية تبدأ بالفاعل ، وقد يكون الأمر مقبولاً ، ولٰكن تبدأ المشكلة حينما يأتي التقديم والتأخير لإعطاء مفهوم خاص ، مثال ذٰلك أن الآية الكريمة : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

إذا ترجمت يصير معناها : إنا نعبدك ونستعينك كما فعل (مرجليوث) حيث كتب :

i worship Thee and seek assistance of Thine.

وهٰذا التركيب يبعد القارئ عن المعنىٰ الصحيح .

فإن تقديم المفعول علىٰ الفعل مقصود ، والقصد منه الاختصاص ، وتقديم الأهم ، وتوافق رؤوس الآي ، والمعنىٰ : نخصك بالعبادة ، وهي أقصىٰ غاية الخضوع والتذلل ، ونخصك بطلب المعونة(١) .

وهناك ألفاظ لا نظير لها في اللغة الإنكليزية ، أذكر علىٰ سبيل المثال :

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، المعروف بتفسير القرطبي : ١ / ١٤٥ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، المعروف بتفسير النسفي : ١ / ٧ ، وتفسير البيضاوي المسمىٰ بأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١ / ٢٢ ، والدر المنثور ، للسيوطي : ١ / ٣٧ ، ومعاني القرآن الكريم ، لأبي جعفر النحاس : ١ / ٦٤ ، وإرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود : ١ / ٩ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني : ١ / ٧٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، محمود الآلوسي : ٧ / ٢٤٤ . =

[أمات ، يطغىٰ ، من ، يبطل ، يسرف ، استوىٰ] .

وهـٰذا ما يجعل المترجم يضطر إلىٰ إضافة لفظ آخر للدلالة علىٰ المعنىٰ المراد ، وعلىٰ هـٰذا يترجم فعل

(أمات) بـ : (death causes) .

و(يطغىٰ) بـ : (is exorbitant) .

و(منَّ) بـ : (conferred a benefit) .

و(يبطل) بـ : (renders void) .

(ويسرف) بـ : (is extravagant) .

و(يستوي) بـ : (is equal) .

كما نلاحظ أن العربية تنفرد ـ فيما أعلم ـ بالتثنية في الضمائر والأفعال ، وعلىٰ هـٰذا إذا أراد المترجم أن يكون أميناً في نقله إلىٰ اللغة الإنجليزية ، فيضطر إلىٰ أن يضيف لفظاً ما يدل علىٰ التثنية ، فيترجم « اذهبا » بـ : (You twain go)أي : أنت اثنان يذهب أو : (You both go) أنت كلا (صفة الاثنين) يذهب .

وهـٰكذا نجد أن لغتهم فقيرة وقاصرة لأداء معاني تلك الكلمات ، وكل مترجم يختار لفظاً حسب فهمه القاصر أيضاً .

أما الأعلام الواردة في القرآن الكريم مثل : (إبراهيم ، اليسع ، أيوب ، يونس ، داود ، عيسىٰ ، قرآن ، إنجيل ، مصر) فقد كتبها المترجمون من المسلمين باللاتينية واتبعوا المستشرقين في كتابة هـٰذه الأعلام كما وردت في الأناجيل ، اللهم إلا المفسر (الدريابادي) فإنه آثر في تفسيره باللغة الإنكليزية كتابة هـٰذه الأعلام حسب ما تلفظ بالعربية ، وهـٰذه نماذج منها علىٰ الشكل التالي :

الأعلام العربية	هجاؤها باللاتينية	الأعلام في الأناجيل
إبراهيم	ibrahim	Abraham
اليسع	Al-Yasha	Elisha
أيوب	Ayyub	job
يونس	Yunus	Jonah
داود	Dawud	David
عيسىٰ	Esa	Jesus
قرآن	Quran	Koran
إنجيل	injil	Gospel
مصر	Misr	Ejypt

وإذا كانت إرادة ٱلله تعالىٰ وحكمته هي التي اختارت للقرآن الكريم اللغة العربية ، وهـٰذا الثوب الأصيل ، فإنه سيؤدي دوره بأكمل وجه ، وأتم صورة ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠] .

ومن هـٰذه الإشارات الموجزة يتضح لنا ارتباط علوم العربية بالقرآن الكريم أصولاً ، وموضوعاً ، وتاريخاً .

لذٰلك اعتبر علماء الإسلام والعربية خدمة كتاب ٱلله عز وجل ، والتأليف فيها خدمة لكتاب ٱلله سبحانه وتعالىٰ ، والحديث النبوي الشريف ، والذود عنهما ذوداً عنهما .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثاني

الخطر الذي ينزل بالأمة الإسلامية فيتفرقوا وتذهب ريحهم ويضعفوا

من أعظم مميزات الإسلام : أنه دين يدعو إلىٰ الوحدة ، وإلىٰ توحيد الكلمة ، لتتكون منهم أمة متينة البنيان ، قوية الأركان ، لا تستطيع عوامل التحليل أن تفكك أوصالها ، أو تمزق كيانها ، أو تشتت شملها .

وقد أبرز الرعيل الأول من المسلمين هٰذه الوحدة الجامعة إلىٰ الوجود حقيقة ثابتة ، فكانت شعاراً لهم ، وعنواناً علىٰ مجدهم ، فأزالت بينهم جميع الفوارق الجنسية واللونية واللغوية ، فأصبح المسلمون أمة واحدة ، لها وزنها وثقلها وقرارها وتأثيرها .

وهٰذه الوحدة بين المسلمين التي تجمع آمال الشعوب الإسلامية تقلق مضاجع الأعداء ، فهٰذا (لورنس براون) يقول : « يجب أن يبقىٰ العرب والمسلمون متفرقين ، ليبقوا بلا قوة ولا تأثير »(١) .

ومن يمعن النظر في أحكام الإسلام ، يجد الدعوة إلىٰ الوحدة سارية في ثنايا أحكامها ، متجلية في كل ركن من أركانها ، واضحة في كل سنة من سننها ، في العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق .

---

(١) قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله . جلال العالم : ٥٥ .

فالركن الأول في الإسلام ، وهو شهادة أن لا إلـه إلا ٱلله ، محمد رسول ٱلله ، إذا تأملتها تجد نفسك أمام قاموس عام وشامل ، يدعوك ويدعو كل من معك إلىٰ الشعور بأنكم خاضعون لملك واحد ، وهو ٱلله رب العالمين .

والركن الثاني هو إقامة الصلاة ، وإذا تأملت في الصلاة وجدت أن هـٰذا الركن الإسلامي يجمع شتات الناس ، وجميع طبقاتهم تحت مظلة الوحدة الإسلامية ، لا فرق بين فقير وغني ، ولا بين أسود وأبيض ، ولا بين عربي وعجمي ، ولا بين رئيس ومرؤوس ، ثم تأمل في وحدة التكبير والقيام والركوع والسجود ، تشعر بالوحدة الجامعة ، ناهيك بمشروعية الجماعة في الصلوات الخمس ، فكم لها في جمع القلوب علىٰ التقوىٰ ، وتقوية الأواصر بين أفراد الأمة .

وإذا ألقيت نظرة إلىٰ الركن الثالث للإسلام وهو إيتاء الزكاة ، وجدت الأمر أبين وأوضح ، لما فيه من الإحسان والتراحم والتعاطف بين الإنسان وأخيه الإنسان ، الغني ردءٌ للفقير ، وهـٰذا يشعر بالغبطة والمسرة ، وقد جبلت القلوب علىٰ حب من أحسن إليها .

أما الركن الرابع وهو صيام رمضان ، فإن الصائم يشعر شعوراً خاصاً نحو من يشاركه في إحساسه ووجدانه ، فهو شريك له في تحمله وتكاليفه ، يمسكان معاً عن الطعام والشراب ، فإذا أبيح الإفطار أبيح لهما معاً ، فهما شريكان في الإحساس والشعور ، يجوعان معاً ويشبعان معاً .

وقد قيل لنبي ٱلله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ : أتجوع وبيدك خزائن الأرض ؟ فقال : إني أخاف إن شبعت أن أنسىٰ الجائع[1] .

والركن الخامس للإسلام وهو حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، هـٰذا

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي : ٩ / ٢١٩ .

الركن العظيم في جمع المتباعدين أوضح وأجلىٰ ، كلهم يلبون رباً واحداً ، ويطوفون حول بيت واحد ، وبلباس واحد ، ويقفون في مكان واحد .

وهٰكذا حث الإسلام علىٰ الوحدة وعدم التفرقة ، فقال ٱلله تعالىٰ : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

ومن أهم مظاهر الوحدة بين الشعوب الإسلامية ، هٰذا القرآن الكريم الذي يؤاخي بين الشعوب المختلفة ، ويربط بين الأجناس المتباينة ، وهو المصدر الأساسي لقوة المسلمين ، كلهم يقرؤون القرآن باللغة العربية ؛ لأنها لغة القرآن ، ولو قرأ كل قوم ترجمة القرآن بلغتهم لاضمحلت الرابطة بين المسلمين ، وتفرقوا شذر مذر .

يقول الحاكم الفرنسي في الجزائر بمناسبة مرور مئة عام علىٰ احتلالها : « يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم . . . . ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم ، حتىٰ ننتصر عليهم »(١) .

فهل يريد أولـٰئك الذين أصابتهم حمىٰ التجدد والانتقال بدعوتهم إلىٰ ترجمة القرآن الكريم ، أن يجدوا آخر مصرع للوحدة الإسلامية ، فتمتد أيدي المترجمين إلىٰ القرآن الكريم بالإصلاح والتنقيح ، كما يفعلون بالتوراة والإنجيل .

إن الأمم الواعية هي التي تحافظ علىٰ مظاهر وحدتها ، وتتمنىٰ لو كان للغاتها هٰذا الدور الذي لعبته اللغة العربية بين الشعوب المختلفة في العرق والجنس ، فحري بنا أن ننشر اللغة العربية ، لا لغة العصبية والقومية ، ولا لغة العنصرية والطائفية ، وإنما لغة القرآن الكريم ، ونرفض كل ما ومن يريد بهٰذه الأمة السوء والفساد .

---

(١) قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله . جلال العالم : ٥٠ .

إن من أخطر الأسلحة التي يستعملها أعداء الإسلام لضرب الإسلام هي الدعوة إلىٰ ترجمة القرآن الكريم ، فقد أخذوا يحشدون قصارىٰ جهودهم في سبيل تكريه شعوبهم بالإسلام ، وأبرزوا لهم صوراً مشوهة وكاذبة عن الإسلام ، وعرضوها علىٰ شعوبهم ، وما قصة احتضان بريطانيا للإسلام القادياني ، واهتمامها بتدريس النظريات الكاذبة والعجيبة عن الإسلام وشريعته في جامعاتها ، ونشر الافتراءات المتتالية عن المجتمع الإسلامي ، والمرأة المسلمة ، والرق ، والحياة المدنية عند المسلمين ، في صحفها ووسائل إعلامها ، ليس ذٰلك كله إلا تمزيق لحقائق الإسلام ، وتلبيس في معانيه ومقاصده .

فالدعوة إلىٰ ترجمة القرآن الكريم إذاً ليست غيرة علىٰ القرآن أن يبقىٰ حبيس لغة واحدة ، ولـٰكنها غيرة علىٰ أوزاع وجماعات من الأمم أن تنجذب إليه ، وتعيش في لغته ، ثم تسكن إلىٰ هديه ، وعظيم شريعته .

وها هو مصطفىٰ كمال أتاتورك حينما ألح علىٰ ترجمة القرآن الكريم ، لم يندفع غيرة علىٰ القرآن من أن ينقطع عن الأتراك هديه وتعاليمه ، وهو الذي أخذ علىٰ عاتقه في معاهدة سرية ـ لم تعد اليوم سراً ـ أن يجرد الأتراك من لباس الإسلام خلال مرحلة زمنية قصيرة لا تتجاوز ثلاثين عاماً .

وكذٰلك أوحىٰ رسل بريطانيا إلىٰ بعض رجال الفكر في مصر ، بأن يدعوا إلىٰ ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغات الأجنبية لأهداف ، أهمها :

أن تبقىٰ حواجز اللغات بين الأمم الإسلامية ، صلبة وقوية ، حتىٰ لا تتهيأ الفرص السانحة لتضافر أشتات الأمم الإسلامية في لغة واحدة إلىٰ جانب الدين الواحد .

وكذٰلك ليقطعوا الطريق علىٰ أولـٰئك الأحرار في أوربة ، الذين ملوا السير في ركب الحضارة الأوربية ، وباتوا يستشعرون منها بالدوار والغثيان ، والذين أصبحوا يتطلعون إلىٰ سبيل معرفة الإسلام ، وفهم كتابه ، فعكفوا علىٰ دراسة

اللغة العربية وتعلمها ، ليعرفوا القرآن علىٰ حقيقته ، ويطلعوا علىٰ أسرار عظمته ، وهيهات أن يرتضوا بعد ذٰلك ديناً غير دين الإسلام ، أو هدياً غير هدي القرآن .

وذٰلك أخوف ما يخافه المستعمرون علىٰ أنفسهم ، وهـٰذا هو الخوف الذي جعل (غلادستون) رئيس وزراء بريطانيا سابقاً يقول : « ما دام هـٰذا القرآن موجوداً ، فلن تستطيع أوربة السيطرة علىٰ الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان »(١) .

إنهم لا يرون الخطر الحقيقي إلا في الإسلام ؛ لأنه لا يوجد مكان علىٰ وجه الأرض إلا وقد اجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه ، فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلىٰ اعتناقه ، ومنذ أن ظهر في مكة لم يضعف عددياً ، بل إن أتباعه يزدادون باستمرار .

إن الاستعمار بعد أن يئس أن تكون له ركائز في أرضنا فكر وقدر ، فقتل كيف قدر ، ثم نظر ، ثم تقدم وتطور ، واقتنع أن تكون له ركائز في أفكارنا ، ووجد ذٰلك أسهل عليه وأخفىٰ علينا ، وأخذ يبث سمومه وأفكاره ، كلام في ظاهره الحرص علىٰ الإصلاح ، ومن باطنه الحقد المتسعر ، والبغض الدفين .

وواجب العقلاء والمفكرين وحملة الأقلام المؤمنة ، أن يؤدوا لهـٰذه الأمة حقها من حصيلة عقولهم وأفكارهم وأقلامهم ، إن لكل شيء زكاة ، وزكاة العقل والفكر والقلم أن يقول كلمة الحق ، ويظل مرابطاً يتصدىٰ للباطل ، وإذا جاهد من يستطيع الجهاد بالنار والحديد ، أو بالمال والعتاد ، أفلا يجاهد صاحب الفكر والقلم بكلمة حق يقولها ؟ !

إن ضياء كلمة الحق ليس بأضأل من وهج الدماء المتدفقة من جروح الشهداء .

---

(١) الإسلام علىٰ مفترق الطرق ، ليوبولد فايس (محمد أسد) : ٣٩ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثالث

الخطر الذي يحل باللغة العربية فتنعزل لغة العرب عن المسلمين

ليست اللغة العربية كسائر اللغات الأخرىٰ ، والسهم الذي يسدد إلىٰ اللغة العربية لا يسدد إلىٰ حروف وألفاظ ، ولا إلىٰ صيغ وتراكيب ، لكنه سهم يسدد إلىٰ الإسلام في الصميم ، قال ٱلله تبارك وتعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] .

لذٰلك فإن أصحاب النفوس الحاقدة وراء كل دعوة إلىٰ الفصل بين هاتين القوتين العظيمتين ، كانوا دائماً وراء الطعن في إحداهما لأنه طعن في الآخر ، طعن مزدوج لا يصيب واحدة منهما إلا أصابهما معاً ، حتىٰ قال (موروبيرجر) : « لقد ثبت تاريخياً أن قوة العرب تعني قوة الإسلام ، فليدمروا العرب ليدمروا بتدميرهم الإسلام »[1] .

واتخذت محاولات الطعن في اللغة العربية أو الإسلام أشكالاً ومظاهر شتىٰ ، كان آخرها الدعوة إلىٰ ترجمة القرآن الكريم .

لقد حافظ القرآن الكريم علىٰ اللغة العربية ونماها ، وجعل لها المكانة الكبرىٰ بين اللغات العالمية ، ودعا المسلمين جميعاً إليها لتكون رابطتهم وجامعتهم ؛ لأن اللغة هي الرابطة الوحيدة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم

---

(١) قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله جلال العالم : ٥٨ .

الأذهان ، وبقيت كذٰلك ما بقي المسلمون عزيزي الجانب .

إن الدعوة إلىٰ ترجمة القرآن الكريم دعوة جاهل أو شعوبي ، ولا تعني إلا التقاطع والانزواء ، وتفكيك وحدة الأمة ، وتمزيق شعوبها ، وإقامة كيانات متفسخة في داخلها ، إنها دعوة إلىٰ هجر لغة القرآن ، وإنشاء جيل مسلم بلا قرآن ، وعربي بلا عربية .

وليست حماية الأمة بحماية أرضها فقط ، ولٰكنه قبل كل ذٰلك بحماية لغتها من الضعف ، والاضمحلال ، والضياع .

والقرآن الكريم جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلىٰ العربية ، فلا يزال أهله يتميزون بهٰذه الجنسية حقيقة ، أو حكماً .

بل أرىٰ في هٰذه الآونة الأخيرة ، أن وحدة اللغة أقوىٰ من وحدة السياسة ؛ لأنها ركيزة من ركائزها ، ولأنها وحدة لا تهزم ، ولا يمكن تفكيكها ما دام في العربية قرآن كريم ، يتلىٰ آناء الليل وأطراف النهار ، ولا يختلف في نطق حرف واحد منه اثنان .

إن محاربة اللغة العربية إعلان لحرب الإسلام ؛ لأنه يحارب اللغة التي اختارها ٱلله تبارك وتعالىٰ ، ومن ثم فهو يتهم ٱلله تعالىٰ في اختياره ، ومحاربة اللغة احتقار وازدراء لأهلها ، لٰكن الأعداء يدركون جيداً : أنه ما سادت لغة في أمة إلا ساد فكرها .

وقد أجمع العلماء علىٰ وجوب تعلم اللغة العربية ؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

قال ابن تيمية : « إن نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب »[١] .

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، أحمد بن تيمية : ١ / ٢٠٧ .

عن عمر بن يزيد قال : كتب عمر ـ رضي ٱلله عنه ـ إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري ـ رضي ٱلله عنه ـ « أما بعد : فتفقهوا في السنة ، وتفقهوا في العربية ، وأعربوا القرآن فإنه عربي ، وتمعددوا فإنكم معديون »(١) .

✍ ✍ ✍

(١) رواه ابن أبي شيبة في كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في إعراب القرآن برقم : (٢٩٩١٤) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

النتائج

بعد هٰذا التجوال في ترجمة تفسير القرآن الكريم ، وفي نهاية المطاف أجد من الملائم أن أذكر خلاصة تتضمن أبرز النتائج ؛ التي وصلت إليها في هٰذه الرسالة :

١ ـ الترجمة : هي نقل الكلام من لغة إلىٰ أخرىٰ ، عن طريق التدرج من الكلمات الجزئية إلىٰ الجمل والمعاني الكلية .

٢ ـ الترجمة في الاصطلاح تقوم مقام الأصل ، وتغني عنه .

٣ ـ الترجمة غير التفسير ، ففي التفسير لا ينقل الكلام بل يشرح ويوضح ، سواء باللغة العربية أو غيرها .

٤ ـ الترجمة التفسيرية غير التفسير أيضاً ، فالترجمة التفسيرية : هي قسم من أقسام الترجمة الاصطلاحية .

٥ ـ الترجمة للقرآن الكريم بهٰذا المفهوم مستحيلة ، وذٰلك لاعتبارات متعددة ، منها : طبيعة القرآن ، ورسمه ، وإعجازه ، وأسلوبه ، ومعانيه ، ومبانيه ، وبلاغته ، وفصاحته ، وقراءته ، وتجويده ، وموسيقاه ، وغير ذٰلك .

٦ ـ تحرم ترجمة القرآن الكريم بمفهومها ذٰلك ؛ لأدلة من القرآن والسنة ، ومن باب سد الذرائع .

٧ ـ تجوز ترجمة تفسير القرآن الكريم ، بشروط وقيود وضوابط شرعية .

٨ ـ اتفاق الأئمة الثلاثة ومعهم الإمام أبو حنيفة ـ رضي ٱلله عنه ـ علىٰ الصحيح ، علىٰ تحريم ترجمة القرآن الكريم .

٩ ـ اتفاق الأئمة الثلاثة ، علىٰ عدم جواز القراءة بغير العربية في الصلاة ، القادر وغير القادر في ذٰلك سواء ، وأجازها الحنفية لغير القادر ، وهو من أعياه تعلم العربية .

١٠ ـ أجاز بعض المتأخرين ترجمة القرآن ، مستندين إلىٰ حجج واهية ، لا دليل لهم من القرآن والسنة ، وقد رأينا خبر سلمان الفارسي ـ رضي ٱلله عنه ـ ، الذي لا تقوم به حجة ، ولا ينهض به حكم .

١١ ـ لترجمة تفسير القرآن الكريم فوائد عظيمة ، منها : تبليغ معاني القرآن الكريم بتفسيره للأمة الإسلامية جمعاء ، كل أمة بلسانها ، ودفع الشبهات والأباطيل التي ألصقها أعداء الإسلام بالقرآن الكريم وتفسيره ، وكشف النقاب عن جمال القرآن الكريم ومحاسنه ، وإحياء لغة العرب ، وتعريب الأعاجم .

١٢ ـ يترتب علىٰ هٰذه الترجمة أخطار أيضاً ، منها : خطر يحيق بالقرآن الكريم ، ويتمثل هٰذا الخطر في انصراف الناس عن القرآن الكريم ، والاستغناء عنه بالترجمة المزعومة ، وخطر ينزل بالأمة الإسلامية الواحدة ، فيتفرقوا وتذهب ريحهم ويضعفوا ، والخطر الذي يحل باللغة العربية ، فتنعزل لغة العرب عن جميع المسلمين .

١٣ ـ التراجم الموجودة في الأسواق ، لا تغني في باب التلاوة والصلاة ، ولا يمكن استنباط الأحكام الشرعية منها ، ويجوز مسها للمحدث والجنب والحائض والنفساء ، كما يجوز قراءتها لهٰؤلاء ؛ لأنها لا تعتبر قرآناً ، وإذا قرأ آية سجدة من هٰذه الترجمة لا يجب عليه سجود التلاوة .

١٤ ـ إذا كانت الترجمة للقرآن بهٰذا المفهوم حراماً ، فإننا نستطيع أن ندعو غير العرب إلىٰ الإسلام بالوسائل التي اتبعها النبي ﷺ وأصحابه والمسلمون الأوائل منها : ترجمة التعاليم الإسلامية إلىٰ اللغات الأجنبية ، وتعليم بعض المسلمين للغات الأجنبية ، وإيفادهم إلىٰ تلك البلاد لتبليغ الدعوة ، ونشر الإسلام بلغات أهل تلك البلاد ، أو ترجمة تفسير القرآن ، ولا بد من الشروط والقيود التي وضعها العلماء ؛ حتىٰ تتميز ترجمة تفسير القرآن الكريم عن الترجمة الاصطلاحية .

١٥ ـ يجب علىٰ غير العرب أن يتعلموا اللغة العربية ؛ التي هي لغة القرآن الكريم ؛ لأن اللغة العربية هي الأداة لفهم الكتاب والسنة ، وحتىٰ يقوموا بأداء ما افترض عليهم من صلاة وتكبير وتسبيح وتحميد ، وغير ذٰلك .

١٦ ـ من خلال التاريخ علمنا : أن الأعاجم اندفعوا إلىٰ تعلم اللغة العربية بدافع إسلامي بحت ، وكثرت المدارس وعلماء اللغة العربية في تلك البلاد ؛ لأنهم أيقنوا : أن اللغة العربية من صلب الدين .

١٧ ـ أكثر الترجمات للقرآن الكريم كان للنَّيل من الإسلام ، والتشكيك في رسالة النبي ﷺ ولإظهار عجز اللغة العربية بزعمهم ، وعدم مواكبتها لتطور الحضارة والعصر .

✍ ✍ ✍

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخاتمة

في خاتمة هٰذا البحث : آن لنا أن نعرف ما هي علة الجزر والمد ، والأخذ والرد ، في حكم ترجمة القرآن الكريم ، بين العلماء والفقهاء ، بعد هٰذه السياحة العجلىٰ في رحاب هٰذا البحث الهام .

إن ترجمة تفسير القرآن الكريم ليس حراماً مطلقاً ، ولا مباحاً مطلقاً ، ولٰكن يجوز ترجمة تفسير القرآن الكريم بشروط وقيود ؛ لئلا تمتد الأيدي السوداء إلىٰ قداسة القرآن وكرامته .

كما يجب علىٰ المسلم غير العربي أن يتعلم لغة القرآن الكريم ، وذٰلك لإقامة الشعائر الدينية من صلاة وأدعية ، وفهم للكتاب والسنة .

والعناية باللغة العربية جزء حقيقي من عمل الإعلام الإسلامي ، وقد قطع السلف الصالح أشواطاً واسعة في التعرب ، إيماناً بأن اللغة العربية جزء من الإسلام ؛ لأنها لغة القرآن الكريم .

وقد ذكر الجاحظ : أن موسىٰ بن سيار الأسواري « كان من أعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به ، فيقعد العرب عن يمينه ، والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب ٱلله ويفسرها للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلىٰ الفرس فيفسرها لهم بالفارسية ، فلا يدرىٰ بأي لسان هو أبين »[١] .

---

(١) البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : ١ / ١٩٣ .

فاللغة العربية هي الأداة والوسيلة التي تصل بالمسلم إلىٰ فهم الكتاب والسنة ، فإن فقدت الأداة ، فإما أن تتوقف الدعوة ، أو نبحث عن وسيلة نبلغ بها من لا يعرف العربية ، والذي لا يعرف العربية عليه أن يتعلمها .

قال عمر بن الخطاب ـ رضي ٱلله عنه ـ : « تعلموا العربية فإنها من دينكم »(١) .

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللهُ تعالىٰ : « إن نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب »(٢) .

والوسيلة الموصلة إلىٰ تبليغ الكتاب والسنة ، هي تفسيرهما إلىٰ لغات البشر جميعاً ، وقد قدرها بعض العلماء بنحو سبعة آلاف لغة ، فهل نحن مدركون لضخامة واجب البيان والتبليغ والتفهيم ؟

إنه ليس من المعقول إذاً ، أن تتوقف الدعوة الإسلامية باصطدامها بحاجز اللغة فقط ، بينما الرسول الكريم لم يتوقف عن الدعوة والتبليغ للعرب فقط ، بل نشر الدعوة في السنة السابعة من الهجرة ، إلىٰ جميع الأمم المحيطة بالجزيرة العربية ، فأرسل الرسائل إلىٰ الملوك والرؤساء ، واستقبل الوفود ، ولم تكن اللغة عائقاً أمام الدعوة ، بل حث أصحابه علىٰ تعلم اللغات كالسريانية .

عن زيد بن ثابت ـ رضي ٱلله عنه ـ قال : قال لي النبي ﷺ : « ثم إنه يرد

---

(١) رواه ابن أبي شيبة بلفظ : « تعلموا اللحن والفرائض فإنها من دينكم » برقم : (٢٩٩٢٦) وروىٰ البيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضي ٱلله عنه ، قال : « تعلموا العربية وتفقهوا في الدين ، وأحسنوا عبارة الرؤيا » برقم : (٢٦٧٨) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، أحمد بن تيمية : ١ / ٢٠٧ .

علي أشياء ، أكره أن يقرأ ، أفتطيق أن تعلم السريانية ؟ قلت : نعم ، فتعلمتها في سبع عشرة »[١] .

ومن الصحابة من كان يحسن الفارسية والرومية والحبشية ، كسلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، وبلال الحبشي ، رضي ٱلله عنهم .

وفي بداية دخول الإسلام إلىٰ بلاد العجم ، كان دعاة الإسلام يفسرونه ويشرحونه للناس بلسانهم ، بينما كانت اللغة العربية وقتئذ في موقع العزة والقوة والمنعة ، تفرض نفسها علىٰ جميع الأمم والشعوب ، فأصبحت لغة الدواوين والعلوم بيد أنها لغة الدين الجديد .

وبعد سقوط الخلافة الإسلامية ، تفككت الدولة الإسلامية ، وأصبحت دويلات مختلفة ، وأضحىٰ الإسلام واللغة العربية هدفين رئيسيين للأعداء ، للنيل منهما ، والعمل بشتىٰ الوسائل لإضعافهما .

فليست حماية الأمة الإسلامية بحماية أرضها فقط ، بل بحماية لغتها أيضاً من الضعف والاضمحلال والضياع .

وعدد المسلمين اليوم ما يقارب (المليار) أو يزيد ، ينتشرون في مساحة متوسطة من العالم تزيد علىٰ ربع مساحة المعمورة تقدر بـ : (٣٧ مليون كم مربع) ، من أصل (١٣٦ مليون كم مربع من اليابسة) ، ويعيش ثلث المسلمين أقليات تحت حكومات شيوعية أو وثنية أو مسيحية أو يهودية ، والباقي (٥٤) دولة نالت كل واحدة منها نصيبها من الطعنات والجراح .

فإذا أردنا التبليغ والبيان للمسلمين ، فلا بد من تفاسير مترجمة كمرحلة للتفهيم والتبليغ ، ومهمة التبليغ هـٰذه تحتاج إلىٰ مؤسسة قرآنية عالمية تعتني بالقرآن وتفسيره بكل لسان وطبعه وتوزيعه ، ورصد ما يظهر من الترجمات الفاسدة ، وتتبع الناشرين لهـٰذه الترجمات قضائياً ، كما حذرت دائرة الأوقاف

(١) المعجم الكبير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني : ٥ / ١٥٦ .

والشؤون الإسلامية بِدُبَي من تداول أو طباعة أو نشر ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الروسية للدكتور محمد سعيد الرشد ؛ لأنها تحتوي علىٰ مقدمة شيوعية ، وأفكار صليبية ويهودية ، بالإضافة إلىٰ مفاهيم غير دقيقة حول خصائص الرسول ﷺ ومقومات نبوته[١] .

وكما أن للمفسرين شروطاً وقيوداً محكمة ، وقواعد دقيقة ، كذٰلك ترجمة تفسير القرآن الكريم وضع العلماء لها شروطاً وقيوداً ، ذكرتها في موضعها .

وإذا لم يتقيد المترجم بهٰذه الشروط والقيود والمواصفات ، سيقع في الخطأ في الترجمة لا محالة ، مهما كان المترجم شديد الحرص والعناية .

وبناء علىٰ ذٰلك فقد كان جلالة الملك المغفور له فؤاد الأول مريضاً في ساعاته الأخيرة ، كان أطباؤه يطالعون الأمة بنشراتهم الطبية ، فلما اشتد به المرض وضعوا باللغة الفرنسية آخر نشرة من هٰذه النشرات ، ثم ترجمت إلىٰ العربية ، ثم أبلغت بنصها العربي إلىٰ سكرتيرية مجلس الوزراء لتذيعها ، وحينئذ صدرت هٰذه النشرة عن سكرتيرية مجلس الوزراء إلىٰ الصحف .

ففي مثل هٰذه الحالة ماذا تقدرون من العناية بالترجمة ، والحرص علىٰ أن تظهر سليمة من شوائب الخطأ ؟

ولٰكن شيئاً من ذٰلك لم يمنع من وقوع الخطأ ، وذيوعه ، فقد جاء بين نصوص النشرة الطبية الأخيرة هٰذا النص : « لقد حدثت مضاعفة فوّأت سير مرض حضرة صاحب الجلالة الملك » .

وتضارب الناس في كلمة « فوّأت » وفي معناها ، وقلبوا المعاجم فلم يظفروا بشيء ، وفزع بعض الصحف إلىٰ سكرتيرية مجلس الوزراء ، فلم يظفر

---

(١) مجلة نهج الإسلام ، عدد (٧١) شوال (١٤١٨ هـ) ترجمة معاني القرآن الكريم وأثرها في الدعوة ، د . محمد يوسف الشربجي ، الصفحة (٧٥) .

بغير تأكيدها بحروفها (ف . و . أ . ت) فنشروها كما هي ، وبعد ذٰلك ظهر من المطابقة بين الترجمة العربية والأصل الفرنسي أنها (سوأت) ، وظهر من راجح الاستنتاج في تعليل الخطأ ، أن سكرتيرية مجلس الوزراء تلقتها من القصر الملكي إملاء في التليفون ، ولعله كان في لسان من أملاها شيء من اللثغة يميل بالسين إلىٰ جهة الفاء ، فوقعت هٰذه السين في أذن السامع فاء[١] .

فوقوع الخطأ لا يمتنع مهما بلغت شدة الحرص ، فكيف يمكن منع وقوع الخطأ من أي طريق في ترجمة القرآن الكريم ؟ !

وقد قضت نصوص الشريعة أن يصان القرآن الكريم من كل ما يعرضه للخطأ أو التحريف والتبديل ، وكل ما يؤدي إلىٰ التحريف في لفظه ، والتبديل في معناه ، حرام تحريماً قطعياً ، وممنوع منعاً باتاً ، وقد التزم الصحابة والتابعون ومن بعدهم كتابة القرآن الكريم بالحروف العربية ، واللغة العربية .

(١) ترجمة القرآن الكريم غرض للسياسة وفتنة في الدين ، محمد الهياوي : ٣٥ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

الموضوع رقم الصفحة

مقدمة ٥
نبذة عن الترجمة ٦
الحكمة من إنزال القرآن الكريم باللغة العربية ٨
سبب اختيار البحث ١٨
منهجي في هـٰذا البحث ٢٠

الباب الأول

الترجمة : تعريفها أقسامها تاريخها

الفصل الأول

تعريف الترجمة

المبحث الأول : معنىٰ الترجمة لغة ٢٧
معنىٰ الترجمة اصطلاحاً ٣٣
المبحث الثاني : الفرق بين الترجمة والتفسير ٣٥

الفصل الثاني

أقسامها

المبحث الأول : الترجمة الحرفية ٤٥

الموضوع	رقم الصفحة
عدم إمكان الترجمة الحرفية	٤٦
المبحث الثاني : الترجمة المعنوية	٥٣
المبحث الثالث : الترجمة التفسيرية	٥٩
الفصل الثالث	
تاريخها	
المبحث الأول : ترجمة القرآن الكريم عند المسلمين والمستشرقين ودوافعها	
الترجمة في العهد النبوي والراشدي	٦٥
الترجمة في العصر الأموي والعباسي والعثماني	٧٢
ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة التركية	٧٣
نداء من مصر	٧٦
ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الإنكليزية	٧٦
ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الفرنسية	٧٩
ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الروسية	٨١
ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الإيطالية	٨٣
ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الألمانية	٨٣
ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة التشيكية	٨٥
ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة البلغارية	٨٧
ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الكردية	٨٨
ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة السويدية	٩٢
ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الهندية	٩٢
ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغة الهولندية	٩٢
ترجمة معاني القرآن الكريم إلىٰ (٣٠) لغة	٩٣
دوافع الترجمة عند المستشرقين	٩٤

الموضوع	رقم الصفحة

دوافع الترجمة عند المسلمين ٩٥

المبحث الثاني : موقف العلماء والمفكرين من الترجمة الحرفية ودعاتها القدامىٰ والمتأخرين ٩٧

١ ـ مواقف العلماء القدامىٰ من الترجمة ١٠٠

٢ ـ موقف المتأخرين ١٠٤

لجنة الفتوىٰ في الأزهر الشريف ١٠٦

الفتوىٰ : (عبد الرَّحمـٰن عليش الحنفي) ١٠٨

رأي فضيلة الأستاذ الأكبر ! ! ١١٠

رأي الشيخ : محمد حسنين مخلوف ١١١

رأي الأستاذ الدكتور : نور الدين عتر ١١٢

رأي الأستاذ الدكتور : وهبة الزحيلي ١١٢

رأي الأستاذ الدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي ١١٣

الباب الثاني

معطيات الترجمة : أحكامها فوائدها أخطارها

الفصل الأول

أحكامها

المبحث الأول : حكم ترجمة القرآن تفصيلاً وشروط جواز ترجمة التفسير والمترجم ١١٧

١ ـ مذهب الأحناف ١١٧

الرد علىٰ من ادعىٰ أن الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان يرىٰ أن القرآن هو المعنىٰ فقط ١٢١

الرد علىٰ رواية أن أهل فارس كتبوا إلىٰ سلمان الفارسي ـ رضي ٱلله عنه ـ أن

الموضوع	رقم الصفحة

يكتب لهم الفاتحة بالفارسية ١٢٣

رجوع الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ عن رأيه ١٢٦

٢ ـ مذهب المالكية ١٢٨

٣ ـ مذهب الشافعية ١٣٠

٤ ـ مذهب الحنابلة ١٣٨

٥ ـ مذهب الظاهرية ١٣٨

شروط التفسير ١٣٩

شروط جواز ترجمة التفسير والمترجِم ١٣٩

شروط الترجمة ١٤٣

المبحث الثاني : حكم القراءة والمس والتعبد بما يزعم أنه ترجمة ١٤٧

المبحث الثالث : حكم كتابة القرآن الكريم بغير الحروف العربية ١٥٣

أقوال المذاهب الأربعة في رسم القرآن الكريم وكتابته ١٥٧

أقوال العلماء في التزام الرسم العثماني ١٥٨

هل يجوز رسم المصحف وفق القواعد الإملائية الدارجة الآن ؟ ١٦٠

هل يجوز كتابة القرآن بعلامات خاصة ، كالتي وضعها المستشرقون ،
والتي يسمونها (ترانسكريبسيون) ١٦٢

هل الرسم العثماني اصطلاحي أو توقيفي ؟ ١٦٢

الفصل الثاني

فوائدها

المبحث الأول : كشف النقاب عن جمال القرآن الكريم ومحاسنه ١٦٧

المبحث الثاني : تبليغ دعوة القرآن الكريم بلفظه ومعناه ؛ لأنه دين
الإنسانية كافة ١٧٥

المبحث الثالث : إحياء لغة العرب وتعريب الأعاجم ١٨٣

الموضوع	رقم الصفحة

المبحث الرابع : دفع الشبه التي ألصقها أعداء الإسلام بالقرآن الكريم ١٨٩

الفصل الثالث

أخطارها

المبحث الأول : الخطر الذي يحيق بالقرآن الكريم ١٩٣

المبحث الثاني : الخطر الذي ينزل بالأمة الإسلامية ، فيتفرقوا وتذهب ريحهم ويضعفوا ١٩٩

المبحث الثالث : الخطر الذي يحل باللغة العربية فتنعزل لغة العرب عن المسلمين ٢٠٥

النتائج ٢٠٩

الخاتمة ٢١٣

فهرس الموضوعات ٢١٩

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com